مکتبتنا العربية

شوال سنة ١٣٧٦
١٦٢

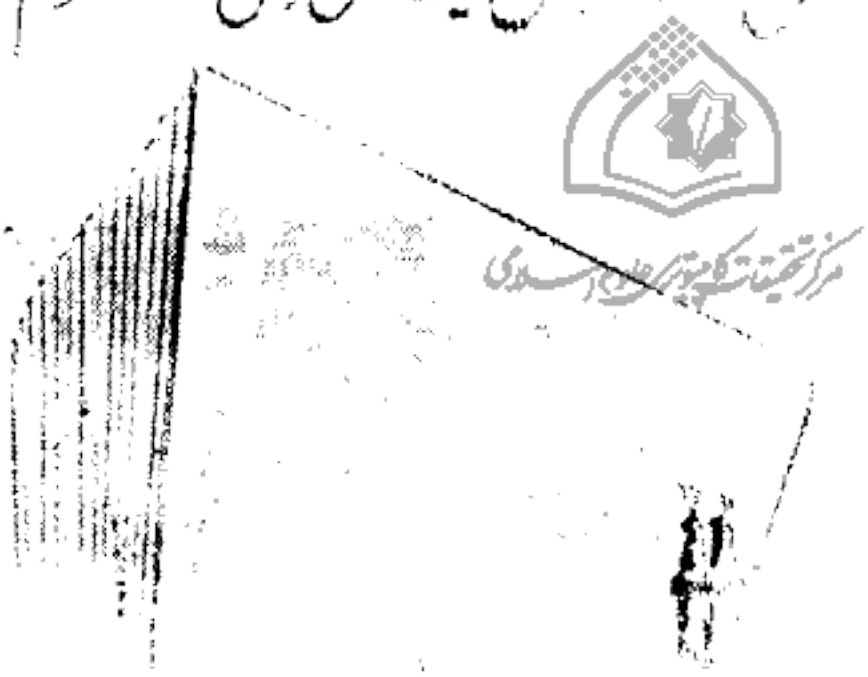

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

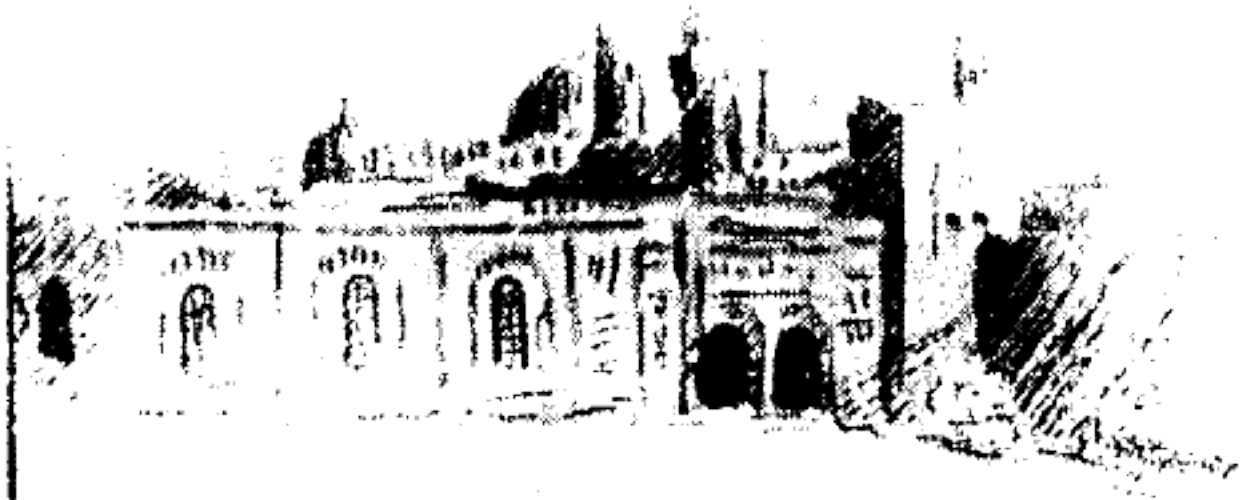

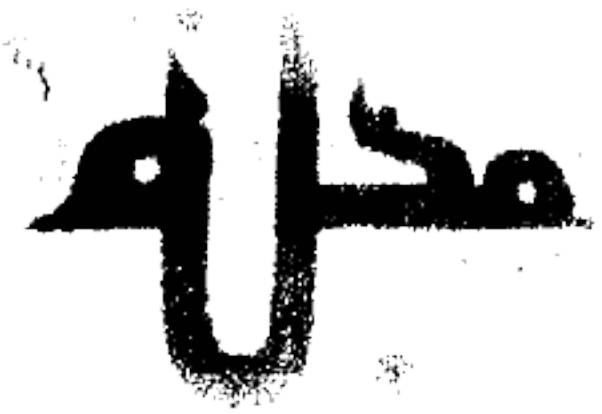

مكتبتنا العربية

صدر المجلة
عبد الرحمن عيسى
العنوان
إدارة الجامع الأزهر بالقاهرة
تليفون ٤٦٢١٤

مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعة
تصدر عن مشيخة الأزهر في أول كل شهر عربي

رئيس التحرير
محب الدين الخطيب

الاشتراك السنوي
٤٠٠ في وادي النيل
٤٠٠ لطلبة وادي النيل
٣٠٠ للعلماء الراتبين بالأزهر
٥٠٠ خارج الوادي
٣٠٠ لطلبة خارج الوادي
٤٠٠ للعلماء والمدرسين خارج الوادي

الجزء العاشر ـ القاهرة في غرة شوال ١٣٧٦ ـ ١ مايو ١٩٥٧ ـ المجلد الثامن والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

لماذا نحج ؟

« ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا ، والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس ، أولئك الذين صدقوا ، وأولئك هم المتقون » البقرة ١٧٧

الصورة المثالية فى الإسلام للرجل المسلم أن يعيش ماعاش مؤمنا بالله ، متوخيا مرضاته ، مقيما للحق ، متعاونا مع الناس على الخير ، صادقا فى عهده ووعده ، صابرا على شدائد الحياة ، مجاهدا مع المجاهدين فى قمع الباطل والشر والتنكيل بأهلهما فى السلم والحرب ، إلى أن تعلو كلمة الله فى الأرض ، وتبلغ الإنسانية مستواها النبيل الذى أراده الله لها فى كتبه ورسالاته .

مكتبتنا العربية

وقد ينتهز الشيطان فى الرجل المسلم بعض نواحى الضعف التى هى من مقتضى بشريته ، فيغريه بارتكاب القليل أو الكثير من الإثم ، ثم يتداركه الله بالتوبة النصوح ، فيعود إلى الصورة المثالية التى أرادها له الإسلام ، ويكون منه ذلك الفارس المحمدى الصادق فى عهده ، الوفىّ فى وعده ، الصابر على مشاقّ الحياة ، الكادح فى سبيل الحلال ، مسالما متعاونا رحيما فى السلم ، محاربا قويا نبيلا فى ميادين الجهاد ، قائما بالحق متعاونا مع أهله ، محبا للخير عاملا على إذاعته وتعميمه بين الناس .

الآثام هى أوضار النفس الإنسانية فى نظر الإسلام ، وسبيل الخلاص منها إزالتها ومحوها بالتوبة النصوح . فالتوبة لنظافة النفس كالوضوء الذى يباشر به المسلم صلاته إذا أراد الوقوف بين يدى الله يناجيه ويقرّ له بالطاعة ويسأله المعونة والهداية فى التزام الصراط المستقيم .

غير أن من الأوضار ما لا يكفى الوضوء فى إزالته ، فنشعر بالحاجة إلى الاستحمام ، وهو من نعيم الدنيا . وأوضار النفس التى نسميها « الذنوب » قد نحتاج فى تطهير النفس منها إلى أكثر من التوبة العابرة ، نحتاج إلى أن نتخلع منها كلها لنستأنف الحياة النظيفة من جديد . والحج هو الحمام الذى يتخلع فيه المسلم من ماض تراكمت فيه أوضار الخطأ والإثم التى تعافها النفس الإسلامية ويكرهها الله ، ليستأنف بعده حياة جديدة هى حياة النعيم التى ترتاح لها النفس الإسلامية ويحبها الله .

وفى المسلمين كثيرون كانوا ولا يزالون يشعرون بحاجتهم إلى تجديد النفس بالحج ، ملتمسين فيه هذا التطهير من أوضار الذنوب ، ليستأنفوا بعدها حياة نقية فيها الراحة وفيها النعيم . وقديما قال شاعر من أسلافنا — فيما أنشده الهجرى — كما جاء فى معاجم العربية الكبرى ، لسان العرب وتاج العروس وغيرهما :

تركت احتجاج البيت حتى تظاهرت علىّ ذنوب بعدهن ذنوب

فالحج تجريد للنفس من ماضيها المشوب بالإثم ، ومن ثم فهو تجديد للحياة ، وبقدر ماتصدق نية المسلم فى ابتغاء هذا التجديد من الحج يكون حجه مبرورا ، و « الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » .

مكتبتنا العربية

إن سفائن البحر والبر والجو ستتجه ـ فيما بين صدور هذا الجزء من مجلة الأزهر والجزء الذى بعده ـ مزايلة كل بقعة من بقاع العالم الإسلامى حاملة حجاج المسلمين من الصين وإندونيسيا والملايا والقارة الهندية ، ومن شمال إفريقية وغربها وأعماقها وشرقها ، ومن ليبيا ومصر والسودان ، والشام والعراق ، ومن كل مكان ، قاصدة الكعبة بيت الله الحرام وعرفات ، وسائر تلك البقاع المباركة التى أقام الله فيها بيد أبى الأنبياء إبراهيم وابنه إسماعيل أول بيت قام لتوحيده والنداء بدعوته فى الأرض . وبالرغم من حرص النظام الاستعمارى منذ مائة سنة إلى الآن على صد الناس عن حج بيت الله الحرام وإقامة العوائق والصعوبات فى طريقهم إليه ، فان عدد الحجاج المسلمين ما برح يزداد ويزداد عاما فعاما ، حتى عزم الملك سعود ـ جزاه الله خيرا ـ على توسيع الحرم المكى لتكون مساحته بعد التجديد خمسة وسبعين ألف متر مربع ، وسيكون ما حول ساحته من طابقين ، وسيتسع لمائتى ألف وخمسين ألف مصل من الحجاج الوافدين وسكان أم القرى ، وسيجهز بالمراوح وأجهزة تكييف الهواء اتقاء لوطأة الحر فى أشهر القيظ ومحافظة على صحة ضيوف بيت الله المعظم .

لقد يسر الله سبل الحج فى هذا العصر ، وتوطدت فيه دعائم الأمن بما لا عهد لحجاج المسلمين بمثله إلا فى صدر الإسلام وزمان التابعين والتابعين لهم باحسان . والمسلمون الآن فى إقبال عظيم على إقامة هذه الشعيرة من شعائر الإسلام ، حتى بلغ عدد الذين يقفون فى عرفة ويطوفون بالكعبة بيت الله الحرام فى هذه السنين رقما قياسيا لا نظير له فى التاريخ .

ولكن بقى أمر آخر يجب أن يعرفه المسلمون جميعا ، ويجب أن يؤمن به الحجاج منهم ويعملوا به ، وهو أن العبادات كما أن لها أركانا ومناسك لا تتم إلا بأدائها ، فان لها كذلك حكمة عالية ومقاصد سامية هى روحها ، وهى سببها الأول ، وهى الغاية القصوى منها .

فالصلاة وصفها الله عز وجل (فى سورة العنكبوت ٤٥) بأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر ، وإن تكبير الله فى إحرامها وفى أركانها يصغر أمر الدنيا كلها فى نفس المصلى حتى يرى أنها لا تساوى بخزائنها وكنوزها ارتكاب جريمة تتغير بها هذه الصفة الإلهية للصلاة ، فالمصلى ـ الذى يعلم أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ـ يستحى من الله وهو

مكتبتنا العربية

يعلن عن عظمته بجملة « الله أكبر » أن يكون هو الذى ينقض صفة صلاته بما يستبيحه من بعض مخازى الفحشاء والمنكر ، وأكثرها شيوعا الكذب والغش والغيبة والنميمة ، بل يستحى من ربه وهو بين يديه يخاطبه طالبا منه أن يهديه الصراط المستقيم ، ثم لا يكاد ينفتل من صلاته حتى يخرج بشىء من أقواله أو أفعاله عن الصراط المستقيم .

والصائم الذى سمع ما ورد فى صحيحى البخارى ومسلم من قول الصادق المصدوق : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه » يستحى من الله ومن رسوله ، بل يشفق على نفسه وعلى صيامه ، أن يصدر عنه شىء من قول الزور أو العمل به . وأى إثم فى الدنيا لا يدخل تحت هاتين الكلمتين : قول الزور ، والعمل به ؟ إن هذا الحديث المحمدى من جوامع الخير إلى يوم القيامة .

والحج ، هذه الشعيرة من شعائر الإسلام ، يقبل المسلمون على إقامتها والمسارعة إليها بشغف ونشاط وارتياح ، ويدخرون لنفقاتها كرائم أموالهم ، والحلال الطيب من نقودهم ، فلماذا نقصر فى إرشادهم إلى الحكمة الإلهية فى الحج والمقاصد الإسلامية منه ؟

لماذا لا نقول لهم إذا بلغوا أعلام الحرم وحدوده ، وخلعوا عنهم المخيط من ملابس الحضارة ليلتفوا بمآزر الفطرة من لباس الإحرام : إننا نخلع مع ثياب الحضارة ما أغرانا به الشيطان من آثامها وزلاتها ، إننا اليوم أمام فرصة أنعم الله بها علينا لنتوب إليه توبة نصوحا من كل ما اقترفنا قبل اليوم من إثم ، وعلينا الآن أن نبرأ إليه من زلات الماضى ونتطهر من أوضاره ، لندخل فى حياة جديدة نعاهد الله على أن تكون حياة نظيفة يرضاها لنا ، ويثيبنا عليها بسعادة الدنيا والآخرة ؟

لماذا لا نقول لهم : إننا إذا هتفنا نناجى الله بكلمة « لبيك » لا معنى لذلك إلا أننا نعقد عقدا بيننا وبين الله على الاستجابة لكل ما هدانا إليه من مبادئ الإسلام العالية ، وهداياته السامية ، واجتناب كل ما يدنس حجنا ويسخط ربنا ما دمنا أحياء إلى أن نلقاه مع أوليائه وصفوة عباده الصالحين ؟

لماذا لا نقول لهم : إننا بتوجيه كلمة « لبيك » لله وحده عز وجل نعترف لربنا ولأنفسنا بأننا لا نطلب الخير والنفع إلا منه ، ولا نشرك به أحدا غيره من نبى أو ملك أو ولى فضلا عن غيرهم ، وأن كل ما سوى الله مخلوق له ، وكل مخلوقاته — على مراتبهم — محتاجون إليه ، ملتمسون رحمته ، ولا يكون منهم شىء إلا بإذنه ؟

مكتبتنا العربية

إن مشركى الجاهلية كانوا فى حجهم يلبون الله كما نلبيه نحن فى الإسلام ، غير أنهم كانوا يستثنون فيقولون : « إلا شريكا هو لك ، تملكه وما ملك » . فجاء الإسلام ليبطل هذه المثنوية ، وليوجه قلوب الناس إلى الله وحده .

لماذا لا نقول لهم إذا جاءوا لرمى الجمرات فى منى : إن هذه حرب يعلنها الإسلام على الشيطان وحزبه وتسويلاته ، وإننا كلما خطر ببالنا بعد اليوم خاطر نعلم أنه يسخط الله يجب علينا أن نعلم أن هذا الخاطر من تسويل الشيطان ، وأنه عدو لنا ، وأننا آذناه بالحرب ونحن نرمى هذه الجمرات فى الحج ، ومن تمام الحج ـ بعد الحج وما دام الحاج على قيد الحياة ـ مواصلة مخالفة الشيطان واعتباره العدو الذى لا ينبغى للعاقل أن يغفل عن وساوسه وينقاد لتسويلاته .

أهم شىء فى العبادات ـ ومنها أدعية الحج ـ أن نعقل معانى ألفاظها ، وأن نعلم أن هذه المعانى تنعقد بها العهود بين المخلوق والخالق ، وأن المخلوق ينبغى له عقد العزيمة على توخى ما يدعو الله به ، وإلا فانه لا يكون جادا بدعائه ، ولا يكون دعاؤه مستجابا . ولو أن كل مسلم إذا قال لربه فى صلاته : « اهدنا الصراط المستقيم » تصور معانى هذه الكلمات وتأمل فى مدلولاتها وعقد عزمه على توخى الصراط المستقيم فى تصرفاته الشخصية ، وفى معاملاته مع الناس ، لكان المسلمون بهذه الكلمة وحدها أمة صدق واستقامة وخير ، وكان ذلك منهم أبرع إعلان عن الإسلام فى أمم الأرض ، وأنه النظام الذى تبحث عنه الإنسانية ولا تزال تائهة عنه .

أيها الواعظون فى الحج ، أوصلوا هذا الخير إلى نفوس إخوانكم الحجاج وقلوبهم ، علموه لهم كما تعلمونهم مناسكهم . وإذا أفلح الحجاج ـ عاما فعاما ـ فى الانخلاع من الماضى والتطهر من أوضاره ، ونووا صادقين أن يجددوا عهدهم مع الله على تجديد حياتهم بما يرضيه ، فانهم سيعودون ـ ان شاء الله ـ إلى أوطانهم حاملين معهم نصيبا مباركا من رسالة الإسلام كما بعث الله بها حامل أكمل رسالاته ، وأرجو أن نعمل بذلك من عامنا هذا ، ليعود إلينا النور والهدى من بلاد النور والهدى ، والله ولى العاملين .

محب الدين الخطيب

مكتبتنا العربية

نفحات القرآن

— ٥٠ —

التقليد فى الخطأ مهانة ، ومهلكة

« وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول ، قالوا : حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا ! ! أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون » .

١ — حينما نزل القرآن بمعارفه وآدابه : كان عرب المدن وأعراب القرى على بعد شاسع من دعوته لفشو الجهالة ، وتحكم العصبية ، وجمود الأفهام والأذهان عن استبدال مبدأ بمبدأ .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

ودعوة القرآن كانت رحيمة بهم ، لا تعاجلهم بالمهانة ، ولا تسبق إلى تخويفهم بالإنذار ، لأن طبيعة القرآن رفق وتلطف ، وهو شفاء ورحمة ، وسياسته دعوة بالحكمة والموعظة الحسنة ، حتى إذا ما وضحت للأفهام وجهته ، ونهضت على المتخلفين حجته ، كان للقرآن أن يشتد ويشتد ، وأن يلهبهم بأسلوبه ، ويقدح فى وجوههم نار وعيده ؛ ليهز تلك القلوب الغلاظ ، وينفذ إلى دخائلها القاتمة ، أو ليتركهم وقد انصرفوا عن دعوته ، وتشبثوا ببباطلهم ، ورضوا لأنفسهم بسوء العاقبة ، « إن الله لا يظلم الناس شيئا ، ولكن الناس أنفسهم يظلمون » .

٢ — وانظر — مثلا — إلى ذلك الأسلوب الرحيم العذب يدعو به محمد — صلوات الله عليه — قومه ، وأمته « تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول » .

فهو يدعوهم إلى شىء من عند ربهم ، ليستخدموا عقولهم فى فهمه ، ويقفوا منه موقف الفاحص الفطن ، وحينذاك يجنحون إلى صوابه عن بينة ، ويتخيرون ما يلمسون

مكتبتنا العربية

خيره : دون أن يقحمهم فى الأمر على غير بصيرة ، ودون أن يكلفهم على ذلك أجرا ، ولكن انظر إلى الجهل إذا أطبق ، وإلى الذهن إذا تغلق ، فهم لا يجيبون بعلم يفهمونه ، ولا برأى يناقشونه ، بل يقولون : « حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا » فهذا انكماش خائر عن مسايرة الدعوة فى وجهتها القاصدة ، وهو تزهد فى الخير الذى يستقبلهم ، وعكوف على الباطل الذى غمرهم ، ويمتد فى مرمى أنظارهم ، والقرآن يعجب من إنكارهم لأنفسهم ، وتقليدهم لآبائهم ، ويبدى أن الأعجب من هذا تقليدهم لآبائهم وهم لا يشهدون لهم بعلم ، ولا يعرفونهم برشد واهتداء .. وإنما هى عصبية تزين لهم القبيح ، وتحبب إليهم البغيض ، وتقذف بهم عن التفاهم المنصف : فيقول الله تعالى : « أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون » ؟ ؟

يعنى أن التقليد مجردا عن التعقل معابة وخزى ، فما بالك إذا كان تقليدا لغير عالم ولا مهتد ؟

إن أولئك الآباء لا يصلحون للقدوة لأنهم كانوا جهلة مجردين من المعرفة ، وكانوا فى غباوة وعماية ، فلم يكونوا على صواب فى أنفسهم حتى يصلحوا قدوة لمن بعدهم .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

والجمود فى ذاته آفة عقلية ، تنجم عن بداوة غاشمة ، ويؤرثها تحيز المرء إلى شىء يظنه صوابا ، ويراه شعار آبائه أو من ينتمى إليهم ، وناهيك بالعرب الذين كانوا يرون عزتهم فى التشيع للأنساب ، ويرون الحفاظ على تقاليد الآباء لونا من ألوان النسب الماجد .

وإذا كان القرآن يحدثنا بذلك عن أولئك ، فأنه يوجهنا إلى أن التقليد والتشبث به يحجب الهداية إلى الحق عن ولوج القلب ، ويبعد المرء عن تيار الحياة الراشدة .

وإنه لخليق بالإنسان أن يعجب من نفسه حينما يقلد غيره ، وهو عالم بأن الغير جهول ، أو بعد أن يعلم أنه جهول . . والجدير بالمرء ـ وقد وجهنا القرآن ـ أن يبحث فى نفسيته ، ويحرص على الاستفادة بما وجهنا إليه ، وعلى العلاج بما هو الدواء الذى تجاهله الأولون ، وشغلتهم عنه مفاتنهم ، حتى ضاعت عليهم الفرصة ، وأصبحوا مضرب المثل فى المهانة ، والتشنيع بالجهال ، وبتقليد الجاهلين .

مكتبتنا العربية

ذلك الدواء الذى وصفه لنا الحكيم العليم : هو الرجوع إلى ما أنزل الله وإلى الرسول، وفى هذا ـ لاشك ـ صلاح للدين وللدنيا ، أو فيه على أقرب الفروض صلاح لجانب من الحياتين لمن قعدت به همته عن الجمع بين الناحيتين .

نكتب هذا ونشعر بأن فى القراء وفى الناس عامة من يتحالل من أخذ نفسه بذلك الأدب : لزعمه صعوبة فى الأمر ، أو تكليفا يضايق النفس ، أو يتحالل زاعما أن توجيهنا إلى أهداف القرآن سبيل الواعظين الذين يسرفون فى الترهيب .

والحق أنها مزاعم وهمية ، وهى من نزغات الشيطان ، فانها لم تقعد بواحد من المهتدين لأنفسهم ، ولم تكن صارفة لمن جربوا ، وسلكوا دنياهم فى نشاط ، ثم لم يقطعوا أنفسهم عن دينهم ، ولم يبالغوا فى إرهاقها ، وإنما عرفوا أن الأمر لايعدو الأخذ بالحلال ، وباب الحلال واسع رحيب ، وفيه غناء عن كل حرام ، وعن كل شأن مريب .

إن التقليد الذى عابه القرآن كان وليد الضلالة ، وسيظل كذلك معابة أدبية ، ونقيصة عقلية ، ومسقطا رديئا من مساقط الجهالة التى سوغت لهم أن ينحتوا الأحجار بأيديهم ، ويعتبرونها آلهة لهم ، ويعبدونها كما كان يفعل آباؤهم .

وإن أشد ما ينكره العقل فى هذا الباب أن يكون تقليدا على حساب الدين ، فينصرف المرء عن معين الحق ، ومنبع الهداية فى تشريع الله ، وفيما حمله إلينا الثقات من رجال العلم : إلى مزاعم فاضحة يتجربها محترف جهول ، أو يتشدق بها مفتون جرىء ، يحسب لنفسه أنه سبق إلى ما لم يفهمه غيره ، ويزعم أن ذلك هو الفهم الجديد ، وما هى إلا فتنة استخدمهم فيها شيطانهم ، ليهونوا على الناس أن يتخطوا حدود ما أنزل الله على رسوله ، ويشاقوا الله فى دينه .

كثيرا ما يقتحم أناس ميدان الكتابة معتدين بأنفسهم : ظانين ، أو موهمين أنهم أهل رشد وإرشاد ، ولكن الحق والصدق والأمانة فى غير جانبهم : لو كانوا يستحيون وينصفون ، والأمر بحاجة إلى مقاومة هذه النزعات كلها ؛ حتى يستقيم للناس شأنهم فى دنياهم ودينهم .

ولا جرم أن الذين يفسد فى دخائلهم وازع الدين ، وتضعف فيهم خصلة الحياء : لايمكن أن يكون منهم المواطن الصالح الذى ينضح طبعه بالخير كما تبتغيه الأمة مهما تغطى بأثواب الرياء .

مكتبتنا العربية

إن قضية التقليد ، ومشكلة العدوان على مهابة الدين ، والتحلل من المبادئ الحقة ، والمحاولات المسافونة التي تعودناها من أناس كثيرين في السياسة وغيرها ، لأمور تقتضي عناية جديدة من أولى الأمر ومن القادرين على إنكار المنكر بأيديهم ، أو بألسنتهم - والسكوت عن الإنكار بالقدر الممكن مسئولية دينية واجتماعية ، ولا يعفى المقصرين فيها عذر يلتمسونه ، أو سبب يرجونه ، ويتعلقون به .

فان الله - سبحانه - جعل الأمة الإسلامية في رعاية حكامها يسألون عنها ، وجعلها كذلك في كفالة متبادلة بينها : ينصح بعضها بعضا ، وينهى بعضها بعضا ، ويستمع بعضهم إلى بعض فيما يبذله ناصح لمنصوح ، وفيما ينكره ناه على منهى ، وهذا معنى قوله تعالى : « كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » .

فان تسامح كل فيما يلزمه ، أو تسامح البعض : كانت المسئولية واقعة ، وكان الجزاء بالمرصاد .

وربما تمنع ناصح عن بذل النصح ، أو سكت عن إنكار المنكر ، وهو يعفى نفسه من المسئولية محتجا بقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم : لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » ، إذ يفهم المعتذر عن نفسه أن كل امرئ مسئول عن عمله ، ولا يسأل عن غيره ، ما دام هو معتدلا مهتديا .

والأمر على غير ذلك ، فان هذه الآية جاءت بعد آية المقلدين لآبائهم ، لتفصح عن شيء هام : هو - أن النصيحة واجبة من المسلم للمسلم ، وأن كل امرئ أمانة في عهدة أخيه ، فاذا نصحه وبين له ولم يستمع إليه كان بريئا من عهدة الإخاء ، وما عليه من حساب المقصر شيء ، وعليه أن ينصح نفسه ، ويتعهدها بحسن التوجيه ، وليس يضره إثم غيره مادام هو في ذاته مهتديا ، وما دام قد أبرأ نفسه من واجب التناصح .

والمفروض أن المقلدين لآبائهم قد رفضوا نصح الرسول لهم ، والمفروض كذلك أن أصحاب الدعوة المرشدين إلى الخير يلاقون مثل هذا الرفض من العصاة ، ويجهدون أنفسهم في المقاومة ، ثم يلاحقهم أسف لعدم التوفيق في هداية من أرادوا لهم الخير ، فالله تعالى يخفف عنهم ما يساورهم ، ويعلن إليهم أن مرجعهم جميعا إلى الله ، وأنه صاحب القضاء العادل بين عباده ، فلا حرج عليهم أن يريحوا أنفسهم من دعوة المكابرين .

مكتبتنا العربية

وهناك حالة شبيهة بهذا ؛ وهى أن يعرف الآمر بالمعروف أنه سيهان من غيره ؛ وأن دعوته إلى الخير تلابسها مخاوف الإيذاء من السفهاء ؛ دون أن يصل إلى شيء من غرضه ؛ فلا مانع أن يتريث ويتأنى ؛ حتى تحين الفرصة للنصيحة المجدية بالدعوة الحكيمة ؛ فعليه نفسه كذلك ؛ ولا يضره ضلال من ضل .

هذا وكل ما نقوله غير واقف عند أعمال الدين ؛ بل هو منصب وشامل لكل شأن من شئون الناس ؛ وهذه رسالة الإسلام التى انطوت عليها تعاليمه ؛ وهى الكفيلة بخلق أمة ناضجة كاملة ؛ وهى الرسالة التى يحقد عليها أبناء الغرب قديما وحديثا ؛ فهم يأخذون لأنفسهم منها ما يسعد حياتهم ؛ ثم هم يحقدون على المسلمين ؛ ويحاولون استئصالهم من الأرض ، وإن كانوا مع حنقهم عليها شامتين كثيرا لما يرونه فاشيا فى المسلمين من عدول عن دستورهم السماوى إلى تلك المهازل التى رسمتها سياسات الاستعمار ، وصبغتها بألوان فاتنة للنفوس التى لم يطبعها طابع إسلامى .

تلك المهازل التى تصاغ مرة فى مناهج ثقافية ، أو فى مشروعات اجتماعية ، أو فى معاهدات سياسية ، أو أفلام تمثل ويذاب فيها تجريح الإسلام ذوبا معسولا فى أفهام الأحداث الذين هم الجيل المقبل ، تلك المهازل التى آزرها الاستعمار طوال عهده ، وحارب بها كل نغمة إسلامية ، وكل فضيلة يشع بها القرآن ، أو يشرق بها حديث نبوى ، وحارب من أجلها رجال الدين فى شخص الأزهر ، وحارب بها الأزهر فى شخص أبنائه وعلمائه ، حتى كان من أثر هذه الحرب الباردة أن أصبح الجمهور الإسلامى فى غير لونه الدينى ، وأصبح الروح الإسلامى فى كماله وحضارته الأصيلة بعيدا عن عقلية الكثيرين ، وبخاصة من أسلموا أنفسهم للهوى ، وطوحوا بها وراء المغريات النسوية وغير النسوية فى ظل المدنية الحديثة التقليدية .

إن الشرق كله ، والوطن الإسلامى بخاصة ، ليحس إحساسا جديا بانهماك الغرب فى مناوأته ، والقضاء على كل مقوماته ، وكل مظهر من مظاهر الحيوية الكامنة فى تعاليم الإسلام تفصيلا ، وفى دستوره العام ، وفى دخيلة كل مسلم صحيح الوجدان ، ونحن مع الغرب اليوم فى ملحمة تمثل الحروب الصليبية ، وسيكون النصر فيها لدين الله ، ولوطن هذا الدين ، بفضل المجاهدين المخلصين لا بفضل المذبذبين .

عبد اللطيف السبكى
عضو جماعة كبار العلماء

مكتبتنا العربية

السنة

سبيل المؤمنين

- ٢ -

الشورى فى الإسلام ـ مبادرة الفاروق ـ عهد الصديق ـ منشأ الفرق والطوائف ـ بشارة نبوية ـ أئمة الجور ـ متى يكون الفرار ؟! لا يأس من روح الله .

عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما يقول : كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى ، فقلت يا رسول الله : إنا كنا فى جاهلية وشر ، فجاءنا الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير شر ؟ قال : نعم ، فقلت : هل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : نعم وفيه دخن ، قلت : وما دخنه ؟ قال : قوم يستنون بغير سنتى ، ويهدون بغير هدي ، تعرف منهم وتنكر ، فقلت : هل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال : نعم ، دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها ! فقلت : يا رسول الله ، صفهم لنا ، قال : نعم ، قوم من جلدتنا ، ويتكلمون بألسنتنا ، قلت : يا رسول الله فما ترى إن أدركنى ذلك ؟ قال : تلزم جماعة المسلمين وإمامهم ، فقلت : فان لم تكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال : فاعتزل تلك الفرق كلها ، ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك ! رواه الشيخان واللفظ لمسلم .

* * *

كان النبى صلى الله عليه وسلم ـ بمقتضى الدستور الإلهى ـ هو الحاكم المقدم ، والرئيس الأعظم ، لخير أمة أخرجت للناس ، وكان مع تلك الولاية العظمى مأمورا بمشاورة أمته فيما لم ينزل فيه وحى من الله عز وجل .

مكتبتنا العربية

فلما لحق صلوات الله وسلامه عليه بالرفيق الأعلى ، كان شأن المشورة بين أمته أعظم ، وكانت لما لم يرد فيه نص من الأحكام ألزم .. وعلى أساس هذه الشورى مضوا رضوان الله عليهم فى تولية الخلفاء الراشدين أئمة لهم .

ولئن بادر الفاروق بمبايعة الصديق رضى الله عنهما ، ولما تنضج الشورى فى المبايعة ، لقد كان الفاروق مترجما لما فى نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفوس أصحابه ، من أن أحب الناس إليه ، وخليفته فى حياته ، أولى الناس قاطبة بأن يكون خليفته من بعد ، وفاته .. ذلك إلى أنه رضى الله عنه بادر إذ أوجس فى نفسه خيفة من أن يخدر الاختلاف فى الشورى ـ والاختلاف فيها لا بد منه ـ إلى عاقبة لا يعلم إلا الله مداها ، وهذه الدنيا من حولهم تريد أن تتخطفهم ، وتتربص بهم الدوائر ! .

ولئن عهد أبو بكر بالخلافة إلى صاحبه ، لقد كان عهدا شوريا ما أجل خيره ، وأعظم ثمره وبره ، لأنه وليد الشورى الصديقية العبقرية ، التى تمخضت عن استنباء الأجلاء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستطلاع آرائهم فيمن يلى أمرهم من بعده ، فكان إجماعهم رائعا على أن من اختاره الصديق لهم ، هو خيرهم وأفضلهم ، وأقواهم على احتمال هذا العبء غير مدافع .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

* * *

ثم كانت الشورى فى خلافة ذى النورين ، وأبى الحسنين ، رضوان الله عليهم ، سافرة نيرة .. ولئن حدثت فى عهديهما أحداث كانت منشأ فرق وطوائف ، ثم نحل ومذاهب ، فرقت المسلمين فرقا ، وقطعتهم أحزابا وشيعا ، منى بها المسلمون إلى يومنا هذا ، إنه البلاء المبين ، الذى يبتلى الله به عباده حينا بعد حين ، ليجمعهم على إمام سيد ، عبقرى مجدد ، كما جمعهم على الحسن بن على رضى الله عنهما ، لما ترك الأمر لمعاوية وهو أحق به منه ، بعد أن بايعه على هذا الحق أربعون ألفا على الموت . . .

وبهذا الإصلاح العبقرى العظيم ، حقق الله بشارة جده صلى الله عليه وسلم ، إذ بشر أمته وهو على المنبر والحسن إلى جنبه ، وهو صلى الله عليه وسلم يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول : إن ابنى هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين (١) .

---

[١] رواه البخارى وشرحناه فى الجزء السادس من المجلد الخامس والعشرين .

مكتبتنا العربية

مكتبتنا العربية

مكتبتنا العربية

السنة والبـــــدعة

السنة فى اللغة هى الطريقة ، وسنن الطريق قصده ، ويقال : سن سنة حسنة : أى طرّق طريقة حسنة . وأصل المادة فى اللغة هو جريان الشيء واطراده فى سهولة ، يقال : سننت الماء على وجهى ، إذا أرسلته إرسالا ، وصببته صبا سهلا [١] .

والسنة فى الشرع تطلق بعدة معان ، فقد يراد منها سيرة النبى صلوات الله عليه ، يقول ابن فارس : « وسنة رسول الله عليه السلام سيرته » [٢] ، وقد تطلق على الأحاديث المروية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ، وقد تطلق على المندوب ، وقد تطلق على جميع أقواله وأعماله ، وأوامره ونواهيه ، يقول ابن الأثير عن السنة : « والأصل فيها الطريقة والسيرة ، وإذا أطلقت فى الشرع فانما يراد بها ما أمر به النبى صلى الله عليه وسلم ، ونهى عنه ، وندب إليه ، قولا وفعلا ، مما لم ينطق به الكتاب العزيز ، ولهذا يقال فى أدلة الشرع : الكتاب والسنة ، أى القرآن والحديث » [٣] .

وقد يطلق لفظ « السنة » ويراد به الصحيح من المعتقدات والآراء ، وهو مايقابل الباطل أو المشكوك فيه أو الضعيف من المعتقدات والآراء ، ولذلك يطلق تعبير « أهل السنة » بهذا المعنى على الطائفة التى صح اعتقادها واستقام تفكيرها وسلمت أقوالها الدينية من الزيغ أو الضلال أو الإلحاد ، ويصور ابن رجب الحنبلى هذا المعنى بالعبارة التالية : « السنة عبارة عما سلم من الشبهات فى الاعتقادات خاصة ، فى مسائل الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وكذلك فى مسائل القدر ، وفضائل الصحابة ، وصنفوا فى هذا العلم تصانيف وسموها (كتب السنة) ، وإنما خصوا هذا العلم باسم السنة لأن خطره عظيم ، والمخالف فيه على شفا هلكة » [٤] .

---

[١] أساس البلاغة ، ج ١ ص ٤٦٢ . ومعجم مقاييس اللغة ، ج ٣ ص ٦٠ .
[٢] المصدر السابق .
[٣] النهاية فى غريب الحديث ، ج ٢ ص ١٨٦ .
[٤] كتاب غربة الاسلام لابن رجب الحنبلى ، ص ٨٨ بتحقيق الكاتب .

مكتبتنا العربية

وقد ذكرت مادة « السنة » فى القرآن الكريم ست عشرة مرة ، ومن ذلك قوله تعالى فى سورة النساء : « يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم » ، وقوله فى سورة الإسراء : « سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا » وفى سورة الأحزاب : « سنة الله فى الذين خلوا من قبل ، وكان أمر الله قدرا مقدورا » . وسنة الله تعالى قد تعالى لطريقة حكمته وطريقة طاعته ، كما قد يراد منها الإرشاد إلى طريق الحق ، وفى الحديث : « إنما أنسى لأسن » أى أن الله يدفعنى أحيانا إلى النسيان ، لأسوق الناس بالهداية إلى الطريق المستقيم ، وأبين لهم مايحتاجون أن يفعلوا إذا أصابهم النسيان أو عرض لهم ، وكأن هذا مأخوذ من قول العرب : سننت الإبل إذا أحسنت رعيتها والقيام عليها .

وقد يراد من السنة معنى التعميم ، أى جعل الشىء مشروعا معروفا عاما ، ومنه الحديث : « أنه نزل المحصب ولم يسنه » أى لم يجعل النزول فيه سنة يعمل بها ، والمحصب هو الشعب الذى مخرجه إلى الأبطح بين مكة ومنى ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم نزله من غير أن يسنه للناس ، فمن شاء حصب ، ومن شاء لم يحصب ، ومن هنا قالت عائشة : « ليس التحصيب بشىء » أرادت به النوم بالمحصب عند الخروج من مكة ساعة . وقد يفعل الشىء لسبب خاص فلا يعم غيره ، وقد يفعل لمعنى فيزول ذلك المعنى ويبقى الفعل على حاله متبعا ، كقصر الصلاة فى السفر للخوف ، ثم استمر القصر مع عدم الخوف [١] .

ويقول الجرجانى فى « التعريفات » عن السنة : « السنة فى اللغة الطريقة ، مرضية كانت أو غير مرضية ، وفى الشريعة هى الطريقة المسلوكة فى الدين ، من غير افتراض ولا وجوب ، فالسنة ما واظب النبى صلى الله عليه وسلم عليها مع الترك أحيانا ، فان كانت المواظبة المذكورة على سبيل العبادة فسنن الهدى ، وإن كانت على سبيل العادة فسنن الزوائد ، فسنة الهدى مايكون إقامتها تكميلا للدين ، وهى التى يتعلق بتركها كراهة أو إساءة ، وسنة الزوائد هى التى أخذها هدى ـ أى إقامتها حسنة ـ ولا يتعلق بتركها كراهة ولا إساءة ، كسنن النبى صلى الله عليه وسلم فى قيامه وقعوده ، ولباسه وأكله » . وعقب ذلك يعود الجرجانى فيورد هذا التعريف الآخر : « السنة لغة العادة ، وشريعة مشترك

---

(١) النهاية ، جـ ١ ص ٢٣٢ و جـ ٢ ص ١٨٦ .

مكتبتنا العربية

بين ماصدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير ، وبين ما واظب النبي صلى الله عليه وسلم عليه بلا وجوب ، وهى نوعان : سنة هدى ، ويقال لها السنة المؤكدة ، كالأذان والإقامة والسنن الرواتب والمضمضة والاستنشاق على رأى ، وحكمه كالواجب : المطالبة فى الدنيا ، إلا أن تاركه يعاقب وتاركها لا يعاقب ، وسنن الزوائد كأذان المنفرد والسواك والأفعال المعهودة فى الصلاة وفى خارجها ؛ وتاركها غير معاقب » (١) .

* * *

وأما البدعة لغة فهى من قولهم : أبدع الشيء وابتدعه ، أى اخترعه . ولمادة « بدع » أصلان فى اللغة ، أحدهما ابتداء الشيء وصنعه على غير مثال سابق ، والآخر الانقطاع والكلال والضعف ، ولذلك أورد الزمخشرى من مجازات العرب قولهم : أبدعت حجتك إذا ضعفت ، وأبدع بى فلان ، إذا لم يكن عند ظنك به فى أمر وثقت به فى كفايته وإصلاحه ؛ وأورد ابن زكريا قولهم : أبدعت الراحلة إذا كلت وعطبت ؛ واشتقت « البدعة » المعروفة فى اصطلاح الشرعيين من البدعة اللغوية ، لأن البدعة الدينية ليس لها أصل ، بل هى مخترعة ، لأن قائلها ابتدعها واخترعها من غير مقال إمام ، ولأنها الفعلة المخالفة للسنة المأثورة ، ولأنها الأمر المحدث الذى لم يكن عليه الرسول والصحابة والتابعون ، ولم يكن ممن اقتضاه الدليل الشرعى (٢) ، ومن شأن الأمر المخترع الذى ينهض على غير سند سابق أو أساس متقدم أن يكون ضعيفا كالا ، ولهذا سميت البدعة فى الدين بالحدث ، أو الإحداث ، وعرفها النووى بأنها « إحداث ما لم يكن فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) » ؛ وإليها يشير الحديث : « وإياكم ومحدثات الأمور ، فانها ضلالة » ، والحديث الآخر : « كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » .

وإذا كان النووى قد قال كما قال غيره إن البدعة « منقسمة إلى حسنة وقبيحة » فانه يراد بذلك مطلق البدعة ، أى مطلق الأشياء التى حدثت بعد الرسول ، دون تخصيصها بالدين ، وأما إذا كانت البدعة فى دين الله بزيادة أو نقص أو تبديل أو تحريف

---

[١] التعريفات ، ص ٨٢ و ٨٣ .

[٢] أساس البلاغة ، ج ١ ص ٣٦ ، ومعجم مقاييس اللغة ج ١ ص ٢١٠ . والتعريفات ، ص ٢٩

[٣] تهذيب الأسماء واللغات ، ج ٢ ص ٢٢ .

مكتبتنا العربية

فلا خلاف فى أنها ضلالة ، وأن صاحبها مستحق للعذاب ، وحينئذ لا يقال عن البدعة فى الدين إنها تنقسم إلى حسنة وقبيحة ، بل « كل ما أحدثه الناس فى أمر الدين ولم يأخذوه من كتاب الله أو سنة رسوله المبينة لكتابه فهو بدعة سيئة وضلالة يستحق متبعها العقوبة فى النار [١] » !.

وأما البدعة المطلقة فهى التى يمكن تقسيمها إلى حسنة وقبيحة ، وبهذا الإطلاق قسموا البدعة إلى واجبة مثل الاشتغال بالعلوم التى نفهم عن طريقها كتاب الله تبارك وتعالى وسنة رسوله صلوات الله عليه ، ومحرمة مثل مذاهب الجبرية والمرجئة والمجسمة ، ومندوبة مثل الكلام فى دقائق التصوف وكل إحسان لم يكن فى العصر الأول ، ومكروهة مثل زخرفة المساجد وتزويق المصاحف ، ومباحة مثل التوسع فى اللذيذ الطيب من المآكل والمشارب [٢] . وقال الشافعى : « المحدثات من الأمور ضربان : أحدهما ما أحدث مما يخالف كتابا أو سنة أو أثرا أو إجماعا ، فهذه البدعة الضلالة ، والثانية ما أحدث من الخير ، لا خلاف فيه لواحد من العلماء ، وهذه محدثة غير مذمومة (٣) »

ويقول ابن الأثير : « وفى حديث عمر رضى الله عنه فى قيام رمضان : نعمت البدعة . هذه البدعة بدعتان ، بدعة هدى وبدعة ضلال ، فما كان فى خلاف ما أمر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم فهو فى حيز الذم والإنكار ، وما كان واقعا تحت عموم ما ندب الله إليه ، وحض عليه الله أو رسوله فهو فى حيز المدح ، وما لم يكن له مثال موجود كنوع من الجود والسخاء وفعل المعروف فهو من الأفعال المحمودة ، ولا يجوز أن يكون ذلك فى خلاف ما ورد الشرع به ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم قد جعل له فى ذلك ثوابا ، فقال : من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها . وقال فى ضده : ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها . وذلك إذا كان فى خلاف ما أمر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم ، ومن هذا النوع قول عمر رضى الله عنه : نعمت البدعة هذه ، لما كانت من أفعال الخير وداخلة فى حيز المدح سماها بدعة ومدحها ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم لم يسنها لهم ، وإنما صلاها ليالى ثم تركها ، ولم

---

[١] مجلة المنار ، المجلد السابع ، ص ٥٨ .

[٢] تهذيب الاسماء للنووى ، ج ٢ ص ٢٢ .

[٣] المصدر السابق ، ص ٢٣ .

مكتبتنا العربية

يحافظ عليها ، ولا جمع الناس لها ، ولا كانت فى زمن أبى بكر ، وإنما عمر رضى الله عنه جمع الناس عليها ، وندبهم إليها ، فبهذا سماها بدعة ، وهى على الحقيقة سنة ، لقوله صلى الله عليه وسلم : عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى . وقوله : اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر . وعلى هذا التأويل يحمل الحديث الآخر : كل محدثة بدعة ، إنما يريد ما خالف أصول الشريعة ولم يوافق السنة ، وأكثر ما يستعمل المبتدع عرفا فى الذم (١) » .

وأستحسن أن نختار التعبير بكلمة « البدعة » عما يكون ابتداعا فى الدين ، وذلك الابتداع لا يكون إلا مذموما ومضافا إلى الضلال والعذاب ، وقد يقوى هذا الاستحسان الجملة الأخيرة الواردة فى عبارة ابن الأثير السابقة وهى قوله « وأكثر ما يستعمل المبتدع عرفا فى الذم » كما أستحسن أن نختار استعمال كلمتى « السنة السيئة والسنة الحسنة » فيما يكون ابتداعا خارجا عن نطاق أحكام الدين ، داخلا نطاق الحياة الدنيا ، وهذا الابتداع كما قررنا قد يكون حسنا وقد يكون قبيحا ، وقد يزكى هذا الاستحسان حديث الرسول : « من سن سنة حسنة ... » الخ ، ويقول السيد رشيد رضا : « وأما السنة الحسنة والسنة السيئة فى الحديث الآخر فهى تشمل كل ما يخترعه الناس من طرق المنافع والمرافق الدنيوية أو طرق المضار والشرور ، فمن اخترع طريقة نافعة كان مأجورا عند الله تعالى ما عمل الناس بسنته ، وله مثل أجر كل عامل به ، لأنه السبب فيه ، وكذلك حكم مخترعى طرائق الشرور والمضار ، كالضرائب والغرامات والفواحش ، عليهم وزرها ما عمل الناس بها » [٢] .

ومما يستحق الملاحظة أن مادة « البدعة » قد وردت مرتين فى القرآن الكريم ، وليس فى إحداهما مايدل أو يشير إلى الرضى عن البدعة أو قبولها ، بل فيهما مايشير إلى نفى الابتداع وإنكاره ، ففى سورة الأحقاف جاء قوله تبارك وتعالى : « قل ما كنت بدعا من الرسل » . وفى سورة الحديد جاء قوله عز وجل : « ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم » .

* * *

[١] النهاية ج ١ ص ٦٦ .
[٢] مجلة المنار ، المجلد السابع ، ص ٥٩ .

مكتبتنا العربية

والصوفية يتحدثون عن السنة والبدعة على طريقتهم ، فنرى يحيي بن معاذ الرازى يقول : « العبادة حرفة ، حوانيتها الخلوة ، ورأس مالها الاجتهاد بالسنة ، وربحها الجنة » . وسئل أبو يزيد البسطامى عن السنة والفريضة ، فقال : السنة ترك الدنيا ، والفريضة الصحبة مع المولى ، لأن السنة كلها تدل على ترك الدنيا ، والكتاب كله يدل على صحبة المولى ، فمن تعلم السنة والفريضة فقد كمل » وسئل أبو حفص النيسابورى : ما البدعة ؟ . فقال : «التعدى فى الأحكام، والتهاون بالسنن ، واتباع الآراء والأهواء ، وترك الاقتداء والاتباع » . وقال سرى السقطى : « قليل فى سنة خير من كثير فى بدعة ، كيف يقل عمل مع التقوى » ؟ . وقال الحارث المحاسبي : « من طبع على البدعة متى يشبع فيه الحق » ؟ ... ويقول الفضيل بن عياض : « من جلس مع صاحب بدعة لم يعط الحكمة » ! .

* * *

وعلى الرغم من تحذير الرسول صلى الله عليه وسلم من البدع والضلالات ومحدثات الأمور ، فاننا نرى البدع من حولنا تذيع وتشيع ، وتسيطر وتتحكم ، وعلى الرغم من تحريض الرسول على الاستمساك بسنته وسنة الخلفاء الراشدين فاننا نرى السنة غريبة ، ونرى أهلها قلة غرباء ، ومن العجيب أن نرى سفيان الثورى المتوفى سنة إحدى وستين ومائة يقول : « استوصوا بأهل السنة خيرا ، فانهم غرباء » ونرى يونس بن عبيد المتوفى سنة تسع وثلاثين ومائة يقول : « ليس شيء أغرب من السنة ، وأغرب منها من يعرفها » [١] ! ... فليت شعرى ماذا يقول هذان العلمان لو أنهما أدركا العصر الذى نعيش فيه ، ورأيا كيف طغت البدع وضاعت السنن ؟ ! .

إن الواجب على الدعاة إلى الخير الآمرين بالمعروف ، الناهين عن المنكر ، أن يعقدوا العزم على مجاهدة البدعة ومناصرة السنة ، وأن يبذلوا جهدهم فى دعوة الناس إلى سنة الله عزوجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وفى المباعدة بينهم وبين البدع والمحدثات ومنكرات الأمور ، وعلى من يريد الدعوة إلى السنة والتذكير بها أن يتحلى بالضرورى من آداب الدعوة إليها ، وأول ما يلزم الداعى إلى السنة هو أن يكون عارفا للسنة بصيرا بها ، فقيها فيها ،

---

[١] كتاب غربة الاسلام لابن رجب الحنبلى ص ٨٥ و ٨٦ بتحقيق الكاتب .

مكتبتنا العربية

حتى يدعو إليها غيره على بصيرة ويقين ، ويلزمه كذلك أن يكون حكيما فى دعوته ، لا يهون ولا يتخاذل فى مواطن الصدق والصدع ، ولا يقسو أو يغلظ حيث يحسن اللين والرفق ، وليتذكر أن ربه عز وجل بعث موسى وهارون إلى فرعون الطاغية الجبار ، وأمرهما أن يقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى ؛ وكم من أناس يظهرون بمظهر الدعاة إلى السنة ، وهم فى الواقع ينفرون منها ويباعدون بين الناس وبينها ، وما ذلك إلا لخشونتهم فى الدعوة وفظاظتهم فى العبارة وجهلهم بطرق التوجيه والإرشاد ، والحق شديد ثقيل ، والنفوس ضعيفة عليلة ، فلا بد من سوق الحق إلى هذه النفوس بحكمة وموعظة حسنة وطريقة مثلى .

ولا بد من توافر الإخلاص عند الداعية بأن يريد وجه الله بالدعوة إلى السنة والحض عليها ، لا أن يريد الاستغلال أو الاتجار أو الاستعلاء أو التحكم أو الشهرة ؛ وكم من أناس أساءوا إلى الدين لأنهم اتخذوا الدعوة إليه تجارة دنيا وسبب مغنم ، ولم يقصدوا وجه الله الذى لا يضيع عنده أجر من أحسن عملا ، ولو توافر الإخلاص عند الداعية لساق الله إليه ما تتطلبه دنياه من حاجات دون أن يقصر همته وغايته على طلب هذه الحاجات : « ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ، إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا » .

ومن الواجب على الداعية إلى السنة أن يلاحظ تقديم الأهم على المهم ، والعناية بالأصول قبل الفروع وبالكليات قبل الجزئيات والجواهر قبل الأشكال والحقائق قبل الأعراض ، ولا شك أن الدين كل لا يتجزأ بمعتقداته وعباداته وأصوله وفروعه وبواطنه وظواهره وأقواله وأعماله وجواهره وأشكاله ، ولا بدلنا من الحرص على ذلك كله ولكن الذى يغرس الدين فى نفوس خربت منه — أو كادت — محتاج إلى التدرج فى هذا الغرس ، وإلى تقديم ما يصلح أن يكون أساسا ودعامة لسواه ! ! . . .

أحمد الشرباصى
المدرس بالأزهر الشريف

مكتبتنا العربية

خداع وتضليل

كلما اشتد النزاع السياسى بين الدول الكبرى للسيطرة على الشعوب الصغيرة ، والتحكم فى مصائرها ، والإفادة من مواردها وخيراتها ، برزت الغيرة على الإسلام والعناية بشئونه ، والبحث عن الأخطار التى تهدده وتهدد شعوبه . ونشطت أقلام بعض العلماء فى الدول الكبرى للبحث عن أحوال الشعوب الإسلامية فى النواحى الاقتصادية والاجتماعية والخلقية ، ونشطت الإذاعات أيضا للعمل فى هذا الميدان .

وإن المتتبع لصحف العالم وإذاعاته فى الوقت الحاضر ليدهش لهذا النشاط المتدفق بالغيرة على الشعوب الإسلامية ، ففى الشرق وفى الغرب إذاعات متواصلة ومقالات متلاحقة تعالج مشاكل المسلمين ومصالح المسلمين . وإذا كان القارئ على ذكر من حوادث التاريخ القريب أمكن أن يربط بين هذا النشاط والنشاط الذى اشتد فى أوائل الحرب العالمية الثانية ، والذى كان من أثره أن أنشئت بعض المراكز الإسلامية فى عواصم بعض الدول الكبرى : كالمركز الإسلامى فى لندن ، والمركز الإسلامى فى واشنطون ، وقد أخذت الدعايات السياسية حينذاك تمتدح هذا العمل وتعنى بابرازه ، وبيان الفائدة منه فى ربط الشعوب ، واستلال الإحن والبغضاء من قلوبها ، لتعيش متضامنة متعاونة فى ظلال المحبة والسلام .

وإن المسلم الواعى ليعلم مقدار ما فى هذه الغيرة من صدق ، وما تنطوى عليه من أهداف ، ويقرأ ويسمع فيبتسم ثم يضحك ، وقد يغلبه الشعور بالعجب فيقهقه ملء شدقيه عجبا وسخرية من هؤلاء الذين يقيمون أنفسهم مقام الواعظين المرشدين ، أو مقام الأوصياء الأمناء على الشعوب الإسلامية يعنيهم أمرها وتهمهم شئونها ، نعم يقهقه ملء شدقيه من هؤلاء الذين يخادعون الناس وما يخدعون إلا أنفسهم وكأنهم لا يشعرون . ويتساءل أحقا ما يدعيه هؤلاء وأولئك من الغيرة على الإسلام ، والاهتمام بشئون المسلمين والعناية بأحوالهم ، وإذا كان ذلك حقا فمن هو الذى تألب على الشعوب الإسلامية وسلبها عزها ومجدها وأمعن فى إذلالها وتوهينها ، واستعمل أدنأ الوسائل وأخسها للوصول إلى هذه الأهداف ، وشنها حربا صليبية امتدت من أقدم العصور إلى الآن ، وما تزال

مكتبتنا العربية

مستعرة النيران فى قلوب الكتل الشرقية والغربية ، ما تخمد إلا ريثما تشتعل ، وما تزال الشعوب الإسلامية تصطلى بتلك النيران فى الشمال والجنوب وفى الشرق والغرب ، وما تزال بعض الدول التى تتشدق بمبادئ الحرية والعدالة والديمقراطية تمعن فى الشعوب الإسلامية تقتيلا وإذلالا وإبادة ، وماتزال أيديها ملطخة بدماء الأبرياء فى فلسطين والجزائر ومصر واليمن وغيرها لأسباب أصحها عند البحث والتمحيص هو التعصب على الإسلام ومحاولة النيل منه ، أو القضاء عليه لو أمكن ومعاذ الله ، ولا يخفى ذلك على المسلمين بعد طول التجارب وتكرار المحن .

لقد استيقظت الشعوب الإسلامية واستفاقت ، ونبهتها الحوادث والكوارث إلى الأخطار التى تكتنفها ، واستنار وعيها وصار فى طوقها أن تميز بين أعدائها وأصدقائها ، وتعرف مكان المصلحة أو المضرة فيمن تعاديه أو تصافيه ، وتزن هذه الدعايات التى تأخذ أسماعها وأبصارها من الصحف ومحطات الإذاعة فى الشرق والغرب بميزان المصلحة والواقع ، وتستكنه ما فيها من حق وما تنطوى عليه من خداع وتضليل .

ليست الشعوب الإسلامية من الحماقة والغفلة بحيث تصدق أن الكتل السياسية الشرقية أو الغربية يعنيها أمر الإسلام ، والحرص على عقائده ونظمه ، وتعنيها رفاهية الشعوب الإسلامية ورخاؤها ، فتستجيب لتلك الدعاوى وتؤمن بحسن نيات القائمين بها ، ولكنها تفهم حق الفهم ماذا يراد من تلك الدعاوى ، وما هى الأهداف الحقيقية التى تكمن وراءها ، تعلم الشعوب الإسلامية أن التظاهر بالغيرة على الإسلام وشعوب المسلمين إنما هى لأغراض سياسية بحتة توحى بها الظروف والأحداث قصد اجتذابها إلى ناحية معينة ، وربطها بمعسكر خاص . وهى لهذا تتوقف وتتوقف طويلا لتزن تلك الدعاوى وتسير فى سبيل لا حب من مصلحتها الدينية والقومية .

إن من المدهش أن تتحدث بعض الألسنة والأقلام عن الخطر على العقائد الإسلامية ، والأخلاق الإسلامية ، وتدعو فى إلحاح إلى الوقاية من هذا الخطر وتفادى عواقبه ، وتركز اهتمامها فى الشعوب الإسلامية ، وكأنما هذا الخطر لم يتهدد إلا هذه الشعوب ، أما من عداها من الشعوب فقد استقامت أحوالها وسلمت عقائدها وصحت أخلاقها واستمكن بناؤها الاجتماعى ، فلا تشكو زيغا فى عقائدها ولا اضطرابا فى أخلاقها ولا قلقا فى اجتماعياتها .

مكتبتنا العربية

من المدهش أن تتحدث بعض الألسنة والأقلام عن الشعوب الإسلامية وتغض عن شعوب قد اختل فيها كل شيء وصارت إلى حال خير منها الجاهلية الأولى . أفلا تستحق تلك الشعوب من أولئك الدعاة شيئا من العناية ؟ أم أن مصلحة شعوبهم أهون عليهم من مصالح الشعوب الإسلامية ؟

أيها المشفقون على الشعوب الإسلامية ، عليكم أنفسكم وشعوبكم : عظوها أولا وطهروها من أدران الحقد على الإسلام والمسلمين ، وفكوا أغلالها من قيود التعصب ، وبشروها - وهي المسيحية - بما بشر به رسول المسيحية من تسامح ومحبة وسلام ، وارحضوها من عار التوحش والبربرية وسفك دماء الأبرياء المجاهدين فى سبيل حرياتهم وعقائدهم ، ودون ديارهم وأموالهم ، وطالبوها بالكف عن الدسائس والمؤامرات ، وبث بذور التفرقة بين الأمم والجماعات ، عليكم بها وجدوا واجتهدوا وإنه لميدان فسيح للجد والاجتهاد ، فاذا أفلحتم فى ذلك واعترفتم للشعوب بحقوقها فى حرياتها وأموالها وبلادها ، وبقى لكم فضل من نشاط فابذلوه فى العناية باصلاح الشعوب الإسلامية وإنهاضها والأخذ بأيديها .

أما أن تكون الشعوب الإسلامية عرضة للفتك والتدمير والإبادة من الدول الكبرى وأذنابها ، ثم يقوم من بنيها نفر بالدعوة إلى العناية بها والأخذ فى إنهاضها فذلك هو الخداع والتضليل ، والنفاق الذى لم يعد يجوز عليها بعد ما تجرعت من غصصه وبلت من مره ، ومحال أن تؤمن به أو تنخدع بزخرفه .

إن الشعوب الإسلامية بلغت رشدها وحطمت قيود الذل والاستعباد ، وأمسكت زمام أمورها وأخذت توجهه أينما كانت مصلحتها لا تعنيها مذاهب الشرق أو الغرب إلا بمقدار ما يتفق وتلك المصلحة . وقد يرضيها من الدول الكبرى ويصلح ذات بينها ويعيد إليها بعض الثقة أن تكف أيديها عنها ولا تظاهر أعداءها ، عليها ولا تقحم أنفسها فى شئونها ، ولا تختلق المعاذير للاعتداء عليها وانتقاص حقوقها ، أما أن ترى الشعوب الإسلامية بأعينها غير ما تسمع بآذانها ، ويكذب أفعال الدول الكبرى أقوالها فهذا هو الكذب والنفاق والخداع والتضليل ؟

أبو الوفا المراغى

مكتبتنا العربية

لبيك اللهم لبيك

« لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك » .

بهذا النشيد الإلهى الحبيب إلى النفوس المؤمنة ، وبهذه الكلمات المشرقة العذاب التى هى رمز التوحيد والإيمان ، وعنوان الخضوع والإذعان ، والاعتراف بالجميل والإنعام ، يرفع الحجاج أصواتهم مسلمين وجوههم لله ومقبلين عليه ، يحدوهم الرجاء فى عفو الله ومغفرته ، ويحثهم الشوق إلى زيارة هاتيك البقاع المقدسه التى فيها الكعبة المشرفة أول بيت وضع للناس ، وزمزم العين الثرة المباركة ، ومقام إبراهيم عليه السلام الذى يشهد لله بالقدرة والجلال ، ولإبراهيم بالإخلاص والامتثال .

وقد شاء المشرع الحكيم أن يكون الإهلال بالحج والعمرة بهذه الصيغة المأثورة ، ليكون إيذانا من الحاج والمعتمر بنبذ الشرك وعبادة كل ما سوى الله من حجر أو شجر أو كوكب أو حيوان أو إنسان ، وتخصيص العبادة بالله الواحد القهار ، وإقرارا من المسلم بأن قصد بقاع شرفها الله وبدعا لزيارتها على لسان أنبيائه ورسله ليس من الشرك ولا من الوثنية فى شىء ، وإنما هو امتثال لأمر الله ، فهو الآمر الحكيم المتصرف كما يشاء . فلا تعظيم إلا لما عظمه الله ، والحلال هو ما أحله الله والحرام هو ما حرمه الله ، وليسا بالعقل ولا بالتشهى واتباع الأهواء .

وفى رفع الصوت بهذا التوحيد الخالص إزالة لكل اشتباه ، واحتراس بالغ لأى إيهام قد يتطرق إلى بعض الأذهان . وكأنى بك أيها المسلم ترغب فى معرفة صيغة ومعنى هذه التلبية التى يرفع أصواتهم بها الآلاف المؤلفة من المسلمين حين يقصدون إلى بيت الله الحرام محرمين بحج أو عمرة ، وإليك البيان :

« صيغة التلبية » : فى الصحيحين عن ابن عمر رضى الله عنهما أن تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بهذه الصيغة : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ،

مكتبتنا العربية

إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك » . وهذا القدر هو الذى اتفق عليه البخارى ومسلم فى صحيحيهما وكثير من أصحاب السنن المعتمدة ، لذلك رأى بعض الأئمة الاقتصار فى التلبية على هذا القدر الذى اتفقت عليه غالب الروايات الثابتة ، وذهب البعض الآخر إلى جواز الزيادة وقالوا لا بأس بها من غير استحباب أو كراهة ، واستدلوا بما روى عن بعض الصحابة من زيادتهم بعض العبارات على هذا ، فمن ذلك ما رواه الإمام مسلم فى صحيحه بسنده عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه وفيه : « كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يهل باهلال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء الكلمات و يقول : لبيك اللهم لبيك ، لبيك وسعديك والخير فى يديك ، لبيك والرغباء إليك والعمل » .

وكان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يقتدى بأبيه الفاروق و يزيد هـذه الزيادة ، ففى صحيح مسلم من رواية نافع عن عبد الله بن عمر أن تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك . قال : وكان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يزيد فيها : لبيك لبيك وسعديك ، والخير بيديك ، والرغباء إليك والعمل . وقد وردت هذه الزيادة أيضا فى مسند الإمام أحمد . ومما يشهد للزيادة أيضا ما رواه النسائى وابن ماجه وابن حبان وصححه والحاكم عن أبى هريرة قال « كان من تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم : لبيك إله الحق لبيك » وروى أن أنسا رضى الله عنه كان يزيد « لبيك حقا حقا ، تعبدا ورقا » . وهكذا نرى أن الزيادة على المتفق عليه من المأثور عن النبى أو الصحابة لا بأس منها .

معنى التلبية :

« لبيك اللهم لبيك » لبيك مصدر مثنى وهو ما عليه إمام العربية سيبويه ، وتبعه على ذلك جماعة من أئمة اللغويين . والتثنية هنا غير حقيقية . والمراد بهذا التعبير وما شاكله التكثير أو المبالغة فى الإجابة ، ومثل هذا قولهم حنانيك أى تحننا بعد تحنن . والمعنى أجيبك يا رب إجابة بعد إجابة ، وأسعى فى طلب مرضاتك سعيا بعد سعى ، وقيل فى معنى هذه الفقرة : اتجاهى وقصدى إليك يا الله . وقيل : أنا مقيم على طاعتك لا أبرح عنها . وقيل : إخلاصى لك [١] ، والأولى والأظهر هو المعنى الأول ، لأن استعمال « لبيك »

(١) فى القاموس [ألب : أقام بالمكان . ومنه « لبيك » أى أنا مقيم على طاعتك إلبابا بعد إلباب وإجابة بعد إجابة . أو معناه اتجاهى وقصدى لك . من دارى لب داره أى تواجهها أو معناه محبتى لك ، من امرأة لبة أى محبة ، أو معناه إخلاصى لك من حب لباب أى خالص] .

مكتبتنا العربية

فى الإجابة أمر معروف، ولأن الملبي مجيب داعى الله سبحانه وتعالى ، وهو الخليل إبراهيم عليه السلام ، يوم أن فرغ من بناء الكعبة وأمره الله سبحانه أن يؤذن فى الناس بالحج ، فقد روى عن ابن عباس بإسناد قوى قال : « لما فرغ إبراهيم عليه السلام من بناء البيت قيل له : أذن فى الناس . قال : رب وما يبلغ صوتى ؟ قال : أذن وعلىّ البلاغ . فنادى إبراهيم : يا أيها الناس ، إن الله كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق ، فسمعه من بين السماء والأرض ، ألا ترى أن الناس يجيبون من أقصى الأرض يلبون » . وفى رواية عنه « فأجابوه بالتلبية فى أصلاب الرجال وأرحام النساء » .

وفى اختيار هذا اللفظ الدال على هذا المعنى الكريم تنبيه على تكريم الله سبحانه لعباده المستجيبين له وإشعارهم بأن وفودهم على بيته إنما كان باستدعاء منه ، فهم ضيوفه وزواره ، وحق على المضيف أن يكرم ضيوفه وزواره .

« لبيك لاشريك لك لبيك » إقرار بالوحدانية ، ونفى للشريك وماعسى أن يتوهم ، فنحن وإن كنا جئنا قاصدين تعظيم بيتك وأداء مناسكك ، فما عظمنا إلا ما أمرتنا بتعظيمه ، وقلوبنا عامرة بتوحيدك ، وألسنتنا لاهجة بنفى كل شريك لك ، وكيف لا وآثارك الدالة على وحدانيتك فى الأنفس والآفاق متكاثرة ، وفى كل شىء لك آية تدل على أنك الواحد الأحد الفرد الصمد .

وكان أهل الجاهلية يلبسون الحق بالباطل ، وينقضون التوحيد بالإشراك فيقولون : « لبيك لا شريك لك ، إلا شريكا هو لك ، ملكته وما ملك » فأبطل الإسلام هذه الزيادة الكافرة ، وأبقى الحق المأثور من لدن الخليل عليه السلام .

« إن الحمد والنعمة لك والملك » روى لفظ ان بكسر الهمزة وفتحها ، فالكسر على أنه كلام مستأنف ، والفتح على أنه تعليل لما قبله . والذى عليه جمهور العلماء ترجيح الكسر ، لأنه يقتضى أن تكون الإجابة لله سبحانه غير معللة بعلة ، وأن الحمد لله على كل حال . ولفظ « الملك » يجوز فيه النصب على العطف ، أو الرفع على أنه مبتدأ ، والخبر مقدر ، أى والملك لك : وكأن الحاج أو المعتمر يقول : إنا نجيبك يا ربنا ونسعى إليك وندوم على طاعتك وكيف لا ؟ وأنت لك الحمد فى السموات والأرضين ، ولك الحمد فى الأولى والآخرة ، ولك الحمد لأنك متصف بكل كمال وجلال ، ولك الحمد لأنك مولى

مكتبتنا العربية

النعم ومعطيها ، وما من نعمة من النعم الظاهرة والباطنة والجليلة والعظيمة إلا وهى منك ومردها إليك ، ونعمك يارب لاتعد ولا تحصى ، وكيف تحصى نعمك ؟ وما من إنسان يتنفس إلا ولك ياربنا فى كل نفس نعم ومنن ، وما من نعمة من نعمك إلا ولك فيها حق الشكر علينا ، ومهما شكرنا فنحن عاجزون عن الوفاء ، فكيف لانجد فى السعى إليك ، ونرفع أصواتنا بتوحيدك والثناء عليك ، وأنت مالك الملك والمتصرف فى الكون كما تشاء ، تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء ، وتعز من تشاء وتذل من تشاء . وما أجمل أن نكرر فى هذا الموقف شعار التوحيد ، وأن تترطب ألسنتنا بقولنا : « لاشريك لك » .

« لبيك وسعديك » أى إسعادا لك بعد إسعاد ، ومسارعة فى طاعتك وطلب رضاك بعد مسارعة .

« والخير بيديك » فكل خير فهو منك وبتوفيقك وفضلك ، ومهما يكن من خير فمرده إليك ، وفى تعريف الخير بالألف واللام والاقتصار عليه فى هذا المقام حسن وأى حسن !

« والرغباء إليك والعمل » روى الرغباء بفتح الراء والمد ، وبضم الراء والقصر أى الرّغبى . والمعنى : الضراعة والمسألة إنما هى إليك يا الله ، فأنت المقصود فى الحوائج ، وأنت الحقيق بالإجابة ، وأنت المقصود بما نعمل من طاعات . فتقبل منا أعمالنا ، وارحم ضراعتنا ، وأجب سؤلنا ، واغفر لنا ماقدمنا وما أخرنا ، إنك أنت الغفور الرحيم .

هذه هى التلبية وهذا هو معناها . فعليك أيها المسلم أن تستشعر هذه المعانى وأنت تلبى رافعا صوتك بها ، وأن تملأ قلبك بها ، فخير الذكر ما كان مفهوم المعنى نابعا من أعماق القلب ؛

محمد محمد أبو شهبة
الأستاذ بكلية أصول الدين

مكتبتنا العربية

فتح مكة

فى شهر رمضان المبارك من العام الثامن لهجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحت مكة ودانت للمسلمين ، وطهرت من أوثان الكفار ، ودالت بفتحها دولة الشرك والمشركين ، وتتابع الناس بعدذلك أفرادا وجماعات يدخلون فى دين الله أفواجا . فكان فتحها أعظم ما فتح الله به على المسلمين . وقد من الله تعالى على رسوله بفتحها إذ يقول : « إذا جاء نصر الله والفتح ، ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا ، فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا » . ذلك بأن مكة لم تكن بلدا كسائر البلاد ، فقد كانت أعظم المدن فى بلاد العرب وأقدسها على الإطلاق . فيها الكعبة ، بنية أبينا إبراهيم عليه السلام الذى كانت تحج إليه كل قبائل العرب على اختلافها ، والتى كانت تضم فى الجاهلية أكبر مجموعة من أصنام القبائل المختلفة . وكانت لقد استها حرما آمنا فى الجاهلية ، لا يستبيح فيها العرب حربا أو قتالا . وعليها قامت شهرة قريش بين قبائل العرب . وقد زاد فى هذه الشهرة ، وأعان على إقرارها فى أذهان الناس ما كان من محاولة أبرهة صاحب الفيل هدمها ورجوعه عن ذلك خائبا ، وتشتت جيشه ، وهلاك أصحابه . وقد جعلت لها هذه المكانة الدينية أولا ، ثم توسطها بين طريق الشام واليمن ثانيا ، شهرة تجارية كبيرة تزعمتها قريش ، فقامت فيها وفيما حولها أكبر أسواق العرب فى الجاهلية ، مثل عكاظ بين نخلة والطائف ، وذى المجاز بجانب عرفه ، والمجنة بمر الظهران . وقد كانت هذه المكانة الدينية والتجارية هى السبب الأول فى امتناعها على الإسلام ، وفى تشبث قريش بأن تحتفظ بوضعها القديم ولا تغيره ، حرصا على مكانتها الدينية والتجارية ، التى قد تتعرض للزوال والاضمحلال ، بدخولها فى الدين الجديد الذى لا يعرف عنه العرب شيئا . فمقاومة قريش للدين الجديد كانت فى حقيقة الأمر دفاعا عن مكانتهم الأدبية وعن كيانهم الاقتصادى .

وقد يبدو للمتأمل فى السيرة أن التفكير فى غزو مكة قد بدأ منذ اضطر النبى صلى الله عليه وسلم إلى تركها والهجرة إلى يثرب ، وأن كفاح المسلمين وقتالهم الذى سبق هذا الغزو لم يكن إلا مقدمات تمهد لذلك الفتح الكبير .

مكتبتنا العربية

أذن للرسول أن يرحل عن مكة حين ضاق بها و بأهلها إلى مكان يأمن فيه على دعوته وعلى أصحابه . وفى هذا المكان الجديد ، و بين الأنصار الذين أخلصوا له ، أخذت الدعوة سبيلها إلى الانتشار ، تدبرها ـ بعون الله وتوفيقه ـ مقدرة سياسية وحربية عجيبة ، لا تتاح إلا لمن اصطفاه الله وشرفه بحمل عبء أكرم الدعوات وخاتمة الرسالات .

كان همه الأول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ أن يوحد صفوف حزبه و يجعل منهم كتلة متماسكة . فهو يؤاخى بين المهاجرين والأنصار ، وينهى عن العصبية ، و يصلح بين الأوس والخزرج ، فيزيل آثار الثارات والعداوات .

وكانت السياسة التى تحراها أن لايحارب عدوين فى وقت واحد ، أو بتعبير آخر ـ حسب اصطلاحنا الحديث ـ أن لايحارب فى جبهتين .

كانت قريش هى عدوه الأول ، ومكة هدفه الأسمى . ولكنه لم يستطع أن يولى وجهه شطر مكة و وراءه اليهود فى المدينة ، بحصونهم المنيعة ، وأموالهم الكثيرة ، وعدتهم الضخمة . فلم يكن بد إذن من أن يهادن اليهود أو يهادن قريشا . أما قريش فلم يكن إلى مهادنتها من سبيل . على أن من المجازفة أن تعلن الحرب على قوة كبيرة كاليهود تساكنه فى مدينة واحدة . ولذلك فهو يختار مهادنة اليهود ، ثم يتخلص منهم دفعة دفعة ، كلما نقض فريق منهم عهده أجلاه عن المدينة ـ وما أكثر ما ينقض اليهود العهود ـ أجلى فريقا منهم فى السنة الثانية للهجرة بعد واقعة بدر ـ وهم بنو قينقاع ـ أجلاهم إلى أذرعات بالشام . ثم أجلى فريقا آخر فى السنة الرابعة للهجرة ـ وهم بنو النضير ـ أجلاهم إلى خيبر . ثم أفنى البقية الباقية منهم بعد أن حاصرهم فى العام الخامس للهجرة ـ وهم بنو قريظة ـ بعد ما كان من كيدهم للمسلمين وائتمارهم بهم وهم محاصرون بعدوهم فى غزوة الخندق .

ومنذ السنة الثانية للهجرة بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم يناوش قريشا و يعكر عليها أمنها وطمأنينتها ، و يفسد عليها تجارتها وهى أكبر ما تعتز به ، حتى اضطرت بعد (بدر) أن تغير طريقها التجارى المعتاد وتسلك طريق العراق ، مستعينة ببعض رجال بكر بن وائل ليدلوهم على الطريق .

ففى السنة الثانية للهجرة خرج الرسول إلى قريش فى ودان وفى بواط وفى العشيرة ، ولكنه لم يلتحم بهم . ثم التحم بهم فى هذا العام فى سفوان ثم فى بدر .

مكتبتنا العربية

وفى السنة الثالثة التحم بهم فى أحد . وفى السنة الخامسة حاولت قريش غزو المدينة فى واقعة الخندق بتحريض من يهود بنى قريظة . وفى السنة السادسة وصل النبى إلى حدود مكة ، وعاد بصلح الحديبية . وفى العشرين من رمضان سنة ثمان للهجرة فتح الله مكة على رسول الله ، فدخلها فى جيوش المسلمين الجرارة التى بلغت اثنى عشر ألفا ، فى كتيبته الخضراء . على ناقته « القصواء » ، وهو معتجر بشقة برد أسود ، وعليه عمامة سوداء ، ورايته سوداء ، ولواؤه أسود ، وقد طأطأ رأسه فوق ناقته حتى إن لحيته لتمس واسطة الرحل أو تقرب منه ، تواضعا لله تعالى ، حين رأى ما رأى من فتح الله وكثرة المسلمين ، حتى وقف بذى طوى وتوسط الناس فقال : العيش عيش الآخرة .

وقد كانت « الحديبية » هى أول محاولة جدية لغزو مكة . والواقع أن النبى لم يخرج فى هـذه المرة غازيا كما فهم كثير من صحابته فى ذلك الوقت . ولكنه أراد أن يعجم عود عدوه قبل أن يندفع إليها فاتحا مهاجما ، وأن يختبر قوته وقوة خصومه ، وأن يتحسس موضع قدمه قبل أن يخطو ، وأن يفزع عدو الله وعدوه ويلقى الرعب فى قلوبهم . ولذلك فهو يذيع بين أصحابه ويعلن لأعدائه أنه لم يخرج إلا معتمرا . ويقرر أنه لايريد حربا ، وأنه لم يأت إلا زائرا للبيت معظما له . وهو يخرج مع أصحابه ليس معهم إلا السيوف فى القرب ـ وهى سلاح المسافر لا سلاح المحارب ـ يقول له عمر بن الخطاب وسعد ابن عبادة : لو حملنا يارسول الله السلاح معنا ، فان رأينا من القوم ريبا كنا له معدين ! فيجيبهما عليه الصلاة والسلام : لست أحب حمل السلاح معتمرا . ثم إنه يخرج مقدما الهدى بين يديه ، حتى إذا انبعثت به ناقته « القصواء » من باب مسجد المدينة مستقبلة القبلة أحرم فلبى . « لبيك اللهم لبيك : لبيك لاشريك لك . لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك . » فيحرم عامة الناس باحرامه .

لم يخرج النبى إذا غازيا فى هذه المرة . ولـكنه كان قد رأى فى نومه أنه دخل البيت وحلق رأسه وأخذ مفتاح الكعبة وطاف مع المعرفين ، فخرج أصحابه معه فى نحو ألف وثلاثمائة أو يزيدون قليلا وهم لا يشكون فى الفتح ، تأويلا لرؤيا النبى . ومن هنا كانت صدمتهم الفاجعة حين رأوا ما انتهى إليه الأمر من رجوعهم عامهم لم يدخلوا مكة ولم يطوفوا بالبيت ، حتى دخلهم أمر عظيم كادوا يهلكون منه . وهذا هو عمر رضى الله عنه يثب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد اتفق على الصلح ، ولم يبق إلا الكتاب ،

مكتبتنا العربية

فيقول له : يا رسـول الله . ألسنا بالمسلمين ؟ فيقول النبي : بلى . فيقول عمر : فعلام نعطى الدنية فى ديننا ؟ فيجيبه النبي : أنا عبد الله ورسوله . ولن أخالف أمره ، ولن يضيعنى . فيذهب عمر إلى أبى بكر فيقول له : ألسنا بالمسـلمين ؟ فيقول : بلى . فيقول عمـر : فلم نعطى الدنية فى ديننا ؟ فيقول له الصديق رضى الله عنه وأرضاه : الزم غرزه ـ يعنى اعتلق به وأمسكه ، أى اتبع قوله ولا تخـالفه ـ فانى أشهد أنه رسول الله ، وأن الحق ما أمر به ، ولن يخالف أمر الله ولن يضيعه الله . وجعل عمر يردد على رسول الله الـكلام وهو يقول : أنا رسوله ولن يضيعنى ، ويردد ذلك . فقال أبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه : ألا تسمع يا ابن الخطـاب رسول الله يقول ما يقول ؟ تعوذ بالله من الشيطان واتهم رأيك . فجعل عمر رضى الله عنه يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم حينا . ثم إن الرسول يدعو الناس بعد أن كتب كتاب الصلح إلى أن ينحروا ويخرجوا من إحرامهم ثلاث مرات ، فلا يجيبونه ، وهم ينظرون إليه ذاهلين عن أنفسهم ، حتى يفعل النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فينطلقون إلى الاقتداء به ، وكأنهم لم يكونوا يسمعونه .

بمثل هذا الوجوم تلقى الصحابة صلح الحديبية ، ولم يكونوا يرون فيه خيرا . ولـكن الواقع أن صلح الحديبية كان خيرا كله ، وأنه كان أعظم ما فتح الله به على المسلمين منذ دعا الرسول إلى دعوته حتى ذلك الوقت . ولـكن النـاس لم يكونوا يعلمون ، وكان الله ورسوله أعلم .

لننظر إذن فى شروط هذا الصلح :

١ ـــ أول هذه الشروط أن يرجع النبي من عامه فلا يدخل مكة . فاذا كان العام القابل دخلها المسلمون فأقاموا بها ثلاثا ، معهم سلاح الراكب ـ السيوف فى القرب(١) ـ بعد أن تخرج منها قريش .

٢ ـــ والشرط الثانى أن توضع الحرب بين الطرفين عشر سنين ، يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض .

٣ ـــ والشرط الثالث أن من أتى محمدا من غير إذن وليه رده عليه . ومن جاء قريشا ممن هو مع محمد لم يردّوه .

---

[١] القرب جمع قراب (بكسر القاف) وهو وعاء يكون فيه السيف بغمده وحمالته .

مكتبتنا العربية

٤ — والشرط الرابع أن من أراد أن يدخل فى عقد محمد دخل فيه ، ومن أراد أن يدخل فى عقد قريش وعهد دهم خل فيه .

وأول ما فى هذا الصلح أن فيه اعترافا صريحا بالدولة الإسلامية الناشئة . وهو بعد هذا خير كله لمن تأمله متدبرا .

فالشرط الأول يضمن للمسلمين دخول مكة فى العام القادم ، يقيمون فيها ثلاثة أيام وقد خرج عنها أهلها . أى نصر هذا ؟! أهل مكة يخرجون عنها ليدخلها المسلمون للمرة الأولى فيحتلونها ثلاثه أيام . وفى ذلك مافيه من إذلال الكفار ومن إفزاعهم و إقلاقهم وزعزعة نفوسهم . وقد دخلها المسلمون — إنفاذا لهذا الشرط — فى عامهم التالى ، يحملون السلاح ، فيها البيض [١] والدروع وفيها مائة فرس . لم يدخلوا بها مكة ، ولكنهم حملوها معهم ليظهروا قريشا على قوتهم و يرهبوهم . ويقول النبى لأصحابه عند الكعبة : رحم الله امرءا أراهم اليوم قوة . فيطوف صلى الله عليه وسلم وهو مضطبع بثوبه (قد أخرجه من تحت إبطه الأيمن فغطى به الأيسر) يهرول هو والمسلمون فى الثلاثة الأشواط الأولى . وهذا هو بلال يؤذن للظهر من فوق ظهر الكعبة ، فيقول عكرمة بن أبى جهل حين يسمعه لقد أكرم الله أبا الحكم (يعنى أباه) ، لم يسمع هذا العبد يقول ما يقول . و يقول صفوان ابن أمية وخالد بن أسيد مثل ذلك . و يغطى سهيل بن عمرو و رجال معه وجوههم مما يسمعون . فهل هناك إذلال للمشركين أكثر من ذلك .

أما الشرط الثانى فهو يضمن للرسول صلى الله عليه وسلم سلما طو يلا يتفرغ فيه لنشر الدعوة على نطاق واسع ، وقد أمن طريق المسلمين يذهبون حيث يشاءون ، وقد استطاع الرسول عقب الهدنة مباشرة أن يبعث بكتبه إلى ملوك الأرض يدعوهم للاسلام . فأسلم فى الهدنة أكثر ممن أسلم من يوم دعا رسول الله إلى يوم الحديبية . ثم إنه لم يكن من صواب الرأى أن يغزو مكة ، ومن ورائه يهود خيبر ، الذين أجلاهم عن المدينة ، فبنوا فى خيبر الحصون ، وظلوا يتربصون به الدوائر . وقد هادن النبى اليهود أولا ليفرغ لمكة . وها هوذا اليوم يهادن مكة ليفرغ لليهود . وقد استطاع الرسول فى العام التالى للهدنة أن يفتح حصونهم و يستولى عليها . و بذلك أمن ظهره وكفى كيدهم ، واستطاع أن يتفرغ لفتح مكة ، متقويا بما وقع فى يده من غنائم حصون خيبر الكثيرة ، من سلاح وحلى وغذاء وكساء .

---

[١] البيض جمع بيضة وهى غطاء الرأس يقرب مما نسميه الآن [الخوذة] .

مكتبتنا العربية

أما الشرط الثالث ففى ظاهره إذلال للمسلمين ، لأنهم يردون إلى قريش من جاء إليهم مسلما بغير إذنهم ؛ أما هم فلا يردون عليهم من جاءهم من المسلمين . والحقيقة أن هذا الشرط خير كله للمسلمين وشر كله على قريش ، فما حاجة النبي إلى المسلم الذى يرتد عن إسلامه ويريد قريشا ؟ أليست عودة مثل هـذا المنافق إلى قريش خيرا من بقائه بين المسلمين ، يفت فى عضدهم ويطلع على عوراتهم ؟ ثم ماذا يضير المسلمين فى أن يردوا مسلما من قريش إليهم يقيم بين أظهرهم ، فيكون ظهيرا للمسلمين عند الغزو ، ويكون عونا لهم ، أو (طابورا خامسا) كما نسميه اليوم ؟ .

أما الشرط الرابع فقد مكن للنبي أن يتخذ لنفسه حلفاء من أهل مكة نفسها ، إذ دخلت خزاعة فى حلفه ، فكانوا عينا له فى مكة ، يطلعونه على دخيلة القوم ويدلونه على عوراتهم ، وبذلك أصبحت مكة وفيها فريق يظاهر النبي ، ليس فيها سر يخفى عليه ، وأصبحت المدينة يدا واحدة كل أهلها من المسلمين المخلصين لله ولرسوله .

فى صلح الحديبية ظهر بعد نظر النبي صلوات الله وسلامه عليه ، وظهرت رباطة جأشه ، وأناته ، وحلمه ، لم تستفزه فظاظة المشركين وسوء أدبهم ، ولم تصرفه عن وجهه . فهذا سهيل بن عمرو يضرب ابنه أمام رسول الله لإسلامه ، وابنه «أبو جندل» يستغيث قائلا : يا معشر المسلمين . أأرد إلى المشركين يفتنونى فى دينى ؟ والمسلمون يبكون لكلامه ، والرسول يسأل أباه أن يتركه ، فيحلف أن لا يتركه . فيسأله أن يجيره من العذاب ، فيأبى . ويسلمه الرسول لأبيه قائلا : اصبر واحتسب ، وعمر يتعجب ويعانى فى نفسه من ذلك عناء شديدا ، حتى لقد امتحن فى إيمانه امتحانا قاسيا ، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم يملك نفسه ، ويمضى لما هدى إليه من إتمام هـذا الكتاب الذى غاب عن المسلمين ما فيه من خير كثير ولم يغب عنه . فاذا هموا بالكتاب أملى النبي على على بن أبى طالب قائلا : اكتب « بسم الله الرحمن الرحيم » قال له سهيل (ممثل أهل مكة) : لا أعرف الرحمن . اكتب ما نكتب « باسمك اللهم » ، فيضيق المسلمون ويضجون . ولكن النبي يملك نفسه ويقول لعلى : اكتب «باسمك اللهم» . فاذا أملى : هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله ، قال سهيل : لو أعلم أنك رسول الله ما خالفتك ولاتبعتك . أفترغب عن اسمك واسم أبيك ؟ ويضج المسلمون وترتفع أصواتهم . ولكن النبي يقول : أنا محمد بن عبد الله ، فاكتب .

مكتبتنا العربية

وهذا هو أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، كان يقول بعد ذلك : ما كان فتح أعظم فى الإسلام من فتح الحديبية ، ولكن الناس يومئذ قصر رأيهم عما كان بين محمد وربه ، والعباد يعجلون ، والله لا يعجل كعجلة العباد ، حتى تبلغ الأمور ما أراد .

* * *

ولم يمض على صلح الحديبية سنتان حتى نقضته قريش ، فأعانت بعض حلفائها من بنى بكر على حلفاء النبى من بنى خزاعة . فأرسلت خزاعة وفدا إلى الرسول تستعينه وتستنجده ، وأدركت قريش سوء صنيعها ، وقد علمت أن المسلمين قد أصبحوا من القوة بحيث لا تنهض لهم قريش ، فأرسلوا أبا سفيان لاسترضاء النبى وتجديد العهد الذى بينهما . ولكن المسلمين لاذوا عن مطلبه ولم يصرحوا له بشىء ، فعاد إلى مكة لا يعرف حقيقة أمرهم وما انتووه ، حتى فوجئت مكة بجيوش المسلمين الضخمة تطرقها ، فلم يكن لها بد من أن تخضع ، لما رأت من تفوق المسلمين وكثرة عددهم .

ولست أحب أن أتتبع تفاصيل هذه المعركة ، فأدخل فى سرد طويل يعرفه الناس ، ويستطيعون أن يظفروا به فى كتب التاريخ ، فليس فى هذا السرد كبير غناء . ولكنى أحب أن أقف عند بعض المواطن التى قد نتعلم منها ما يفيد .

لم تجل دقة التنفيذ وبراعته فى شىء كما تجلت فى هذه الاحتياطات المحكمة التى اتخذها الرسول لتأمين سلامة الجيوش والتمهيد لانتصارها يوم الفتح . ولم يتجل الوفاء والكرم والصفح الجميل فى شىء كما تجلى فى صنيع النبى الكريم .

أحاط الرسول غزو مكة بالتكتم التام ، حتى لقد سارت جيوش المسلمين وهى لا تعرف وجهتها بالضبط ، فظان يظن أنه يريد الشام ، وظان يظن ثقيفا ، وظان ظن هوازن .

لما قدم وفد خزاعة على الرسول مستصرخا عزم على إغاثته ، ولكنه كتم عنهم ذلك ولم يصرح بشىء . وقدم أبو سفيان فى عقب وفدهم ، فلقى أبا بكر ، فتحدث إليه فى تجديد الحلف ، فلم يظفر منه بشىء . فانطلق إلى عمر يجبهه بالرد ، وقال : والله لو وجدت الذر تقاتلكم لأعنتها عليكم . فانطلق إلى عثمان ، متوسلا إليه بما بينهما من قرابة ورحم ، فلم يجبه إلى شىء . حتى لقى عليا ، فقال له : والله ما أجد لك شيئا أمثل من أن

مكتبتنا العربية

تقوم فتجير بين الناس ، فانك سيد كنانة . فقام وصاح بين الناس : ألا إنى قد أجرت بين الناس ، ولا أظن محمدا يخفرنى . ودخل على النبي ، فلم يزد على أن قال له : أنت تقول ذلك يا أبا سفيان ؟ وعاد أبو سفيان لا يعرف : أقبل الرسول إجارته بين الناس ، أم أنه عزم على أمر .

ولا يكاد أبو سفيان يولى قافلا إلى مكة حتى يطلب إلى زوجه عائشة أن تجهزه للقتال ، وأن تخفى ذلك فلا تظهر عليه أحدا . ويدخل أبو بكر على ابنته عائشة وهى مشتغلة بتجهيز النبي ، فيقول لها : يا عائشة . أهمّ رسول الله بغزو ؟ فتقول : لا أدرى . فيقول : إن كان هم بسفر فآذنينا نتهيأ له . فتقول : لا أدرى . لعله يريد بنى سليم . لعله يريد ثقيفا . لعله يريد هوازن . فلما استعجمت عليه انطلق إلى رسول الله يسأله ، فأخبره بوجهه ، وطلب منه أن يخفى ذلك .

وأمر النبي بمراقبة الطرق بين الجبال حتى لا تتسرب الأخبار إلى قريش ، ووكل ذلك إلى رجال تحت إمرة عمر بن الخطاب ، فكان يطوف عليهم قائلا : لا تدعوا أحدا يمر بكم تنكرونه إلا رددتموه .

وأذن مؤذنو الرسول فيمن حوله من القبائل يقولون : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحضر رمضان فى المدينة . فانثالت على النبي الرجال من مختلف القبائل ، فى سلاحهم وعدتهم وخيولهم ، حتى بلغوا عشرة آلاف أو أكثر من ذلك بما لا يتجاوز اثنى عشر ألفا .

ويحيط النبي جيش المسلمين المجاهد فى سبيل الله بكل ما يوفر له أسباب النصر ، ويعينه على قهر الشرك وإعلاء كلمة الله . لما خرج من المدينة نادى مناديه : من أحب أن يصوم فليصم . ومن أحب أن يفطر فليفطر . وصام هو ، حتى إذا كان بالعرج صب على رأسه ووجهه ماء من شدة العطش . فلما كان بالكديد - بين الظهر والعصر - أخذ إناء من ماء فى يده حتى رآه المسلمون ، ثم أفطر تلك الساعة . ثم بلغه بعد ذلك أن قوما صاموا فقال : أولئك العصاة . فلما بلغ الرسول « مر الظهران » أمر أصحابه أمرا صريحا بأن يفطروا ، فقال لهم : إنكم مصبحو عدوكم ، والفطر أقوى لكم .

ويقدم النبي الطليعة من الفرسان أمام الجيش - وعملها شبيه بعمل (الطوابير) السريعة التي تتقدم الجيوش الآن - فاذا ظفرت هذه الطليعة برجل من هوازن أخذته واستجوبته عله عن قريش واستعدادها ، ثم تحبسه حتى تنتهى من الغزو .

مكتبتنا العربية

وقد كان الرسول يعتمد ـ فيما يعتمد ـ على التهويل والإرجاف بالعدو ومخادعته . فهو إذا قرب من مكة أمر المسلمين أن يوقدوا النيران ، فيوقد المسلمون عشرة آلاف نار . فلما خرج أبو سفيان يتجسس ومعه حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء رأوا الأبنية والعسكر والنيران (بمر الظهران) وسمعوا صهيل الخيل ورغاء الإبل ، فأفزعهم ذلك فزعا شديدا ، وظلوا يتعجبون من كثرة عددهم وهم لا يعرفون من أمرهم شيئا . ثم يقبض المسلمون على أبي سفيان ، ويأمر النبي بحبسه حتى تمر جيوش المسلمين ويراها . وتمر به الكتائب على راياتها ، كلما حاذته كتيبة كبرت ثلاثا ، وأبو سفيان يتعجب من كثرتهم وقوتهم . حتى إذا بلغت منه الرهبة وملأ قلبه الرعب أطلقوه إلى مكة ليصيح في الناس مذعورا : من أغلق بابه فهو آمن . ويقول للذين يريدون المقاومة : رأيت ما لم تروا ، رأيت الرجال والسكراع والسلاح . ما لأحد بهذا طاقة . فاذا دخل الرسول مكة طاف بالبيت في سلاحه يكبر فيكبر المسلمون لتكبيره ، حتى ارتجت مكة تكبيرا . كل هذا والمشركون ينظرون من فوق الجبال ، قد أخذ منهم الفزع وبلغ منهم الرعب كل مبلغ .

ويتجلى الوفاء والعفو والكرم في كل تصرفات الرسول في ذلك اليوم . فهو يصفح عن أبي سفيان ، ويتجاوز الصفح إلى أن يحفظ عليه مكانته بين الناس ، إذ ينادي منادي المسلمين : من دخل المسجد فهو آمن ، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن . ولا يزال يعطيه من غنائم حنين حتى يرضى . ينظر إلى النبي بعد (حنين) والفضة بين يديه ، فيقول : يا رسول الله . أصبحت أكثر قريش مالا ، فتبسم عليه الصلاة والسلام . فقال أبو سفيان : أعطني من هذا يا رسول الله . فقال : يا بلال . زن لأبي سفيان أربعين أوقية وأعطوه مائة من الإبل . فسأل لابنه يزيد ، فأعطاه مثل ذلك . ثم سأل لابنه معاوية ، فأعطاه مثلها . فقال أبو سفيان : إنك لكريم ، فداك أبي وأمي . والله لقد حاربتك فنعم المحارب كنت ، ثم سالمتك فنعم المسالم أنت . فجزاك الله خيرا . وكذلك فعل النبي مع زعماء قريش ورءوسها الذين آذوه بالأمس وأخرجوه من بيته ومن وطنه وهو أحب شيء إليه . بل إنه ليطلب من أصحابه أن يتلطفوا معهم ، فيقول لهم حين أغلق سهيل ابن عمرو عليه بابه وأرسل ابنه يطلب الأمان ، يقول لهم : من لقي سهيل بن عمرو فلا يشد إليه النظر ، فلعمري إن سهيلا له عقل وشرف . ويقول لهم في عكرمة بن أبي جهل حين أمنه ، وكان قد هرب إلى اليمن خوف القتل : يأتيكم عكرمة بن أبي جهل مؤمنا مهاجرا ، فلا تسبوا أباه ، فان سب الميت يؤذي الحي ، ولا يبلغ إليه .

مكتبتنا العربية

بمثل ذلك استطاع النبي صلى الله عليه وسلم أن يملك أهل مكة ، وأن يشد بهم أزر الدعوة ، وهم قومه وعصبيته . ولو أنه استجاب لشهوة الغضب والانتقام ـ وحاشاه ـ لفرق قريشا وقسمها ، ولبقيت فى نفوسهم مرارة لاتزول . ولكنه عفا وأحسن فملكهم . وما هو إلا أن أعلن خروجه لهوازن حتى تبعته قريش عن بكرة أبيها وأمدوه بما شاء من مال وسلاح! وتتابعت غزواته وفتوحه ، لايقف فى سبيله شىء ، حتى دانت له العرب ، وأقبلت وفودهم من كل فج تبايع بالإسلام .

* * *

و بعد ، فلو شاء الله ـ سبحانه ـ لعزز الحق بغير قتال ، ومحق الباطل فلم تقم له دولة ساعة من نهار . ولو كان الله مكرما أحدا بذلك لكان خاتم رسله أحق خلقه بأن يساق له النصر بغير قتال ، و يجمع الناس على دعوته دون أن يتكلف ما تكلف من مشاق . ولكن حكمته السامية الخفيّة ـ سبحانه وتعالى ـ قد اقتضت أن يدفع الناس بعضهم ببعض ، وأن يجعل فى ذلك خير الناس وعمران الكون . ولو أمن الناس لاستناموا وتواكلوا وتعطلت العقول ، ولو أمنوا لضلوا وطغوا وأعرضوا عن ذكر الله . ولولا مداولة الله بين الناس ودفعه بعضهم ببعض لسلطت على الناس المدنيات الفاسدة ، بعد أن يطغيها الترف الذى تنتهى إليه كل الحضارات ، وإذن لغشى قلوبهم ظلام الكفر وكانوا من الهالكين . « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض » « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع و بيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا » .

فى ظل هذا الصراع تهذب المحن النفوس وتصهرها وتصفيها ، ويلجأ الناس إلى ربهم متضرعين ، وتتفجر للعقل الكادح فى سبيل التفوق أسرار الكون وتتفتح مكنوناته ، و يصفو إيمان المؤمنين حتى يبلغ الذروة « أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ؟ ولقد فتنا الذين من قبلهم ، فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين . أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ، ساء ما يحكمون . من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت ، وهو السميع العليم . ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ، إن الله لغنى عن العالمين » .

محمد محمد حسين
أستاذ الأدب العربى ـ بجامعة الإسكندرية

مكتبتنا العربية

أدب الاستماع لكتاب الله الكريم

قال الله تعالى : — « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون » .

وقال صلى الله عليه وسلم : (اقرءوا القرآن بلحون العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الفسق والكبائر ، فانه سيجيء أقوام يرجعون القرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح ، لا يجاوز حناجرهم ، مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم) .

فى شهر رمضان يكثر المسلمون قراءة القرآن والاستماع له ، لأن القرآن الكريم بدأ إنزاله على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شهر رمضان ، ولأن قراءته والاستماع له من أفضل العبادات التى يتقرب بها المسلمون إلى الله سبحانه وتعالى . وكل عبادة لها حكم ومقاصد أرادها الشارع الحكيم ، ولها شروط وآداب أوجب الشارع رعايتها ليصل المسلم بها إلى التقرب من الله وليحقق الحكمة التى أرادها الله ، وقد أرشد الله قارئ القرآن والمستمع له إلى ما يجب أن يراعى فى القراءة والاستماع بقوله سبحانه لرسوله « ورتل القرآن ترتيلا » . والترتيل تبيين الكلمات ، والتأنى فى الأداء ، وإخراج الحروف من مخارجها ، وإيفاؤها حقها من صفاتها اللازمة لها والعارضة كاظهار المظهر ، وإدغام المدغم ، ومد الممدود وقصر المقصور ، وترقيق المرقق ، وتفخيم المفخم ، وما إلى ذلك من القواعد التجويدية ، لأن المراد من قراءة القرآن والاستماع له هو تدبر معانيه وفهم مقاصده ومراميه . وقد سئل الإمام على كرم الله وجهه عن معنى الترتيل فقال « الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف » .

والذى يحقق هذا هو حسن الأداء ، وجودة النطق والوقوف على ما تم معناه ، ولم يتعلق بما بعده من غير تكلف ولا تعسف . يقول الشمس بن الجزرى فى هذا المعنى :

مكملا من غير ما تكلف باللطف فى النطق بلا تعسف

وقد سئلت السيدة عائشة رضى الله عنها عن قراءة الرسول صلى الله عليه وسلم فقالت : « لا كسردكم هذا ، لو أراد السامع أن يعد حروفها لعدها » .

ومما يعين على هذا قوة نبرات الصوت وملاءمة الأصوات الندية لها ، وقد روى أبو داود فى سننه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « زينوا أصواتكم بالقرآن » وروى مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال : « ليس منا من لم يتغن بالقرآن » وليس المراد بتزيين الصوت هو التغنى ومراعاة الألحان الموضوعة لفن النغم ، إنما المراد من تزيين الصوت بالقرآن والتغنى به مراعاة ما تقتضيه معانى الآيات من صوت حزين فى تلاوة

مكتبتنا العربية

آيات الوعيد والتحذير ، وصوت مستبشر فى آيات الوعد والتبشير ، مما ينبه السامع ويعينه على الفهم والتدبر ، وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن أقرأ الناس فقال : « من إذا قرأ رأيته يخشى الله » وروت السيدة عائشة رضى الله عنها قالت : كان أبو بكر رجلا لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن . هذا وقد أرشد الله سبحانه وتعالى المستمع إلى ما يجب عليه بقوله « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون » والاستماع هو الإصغاء بالتدبر والتفكر فيما يستمع له ، والإنصات هو الصمت والسكوت حين الاستماع .

أمر الله المسلمين إذا قرئ القرآن أن يصغوا إليه إصغاء المتفكر المتدبر وأن يصمتوا ولا تشغلهم ألسنتهم عما تسمع آذانهم لأنهم بإصغائهم وإنصاتهم يفهمون معانى الآيات ويهتدون بهديها فتحيا قلوبهم ، وتصفو نفوسهم ، وتستيقظ مشاعرهم فتقوى حاسة الاعتبار فيهم ، وتكون نفوسهم أهلا لرحمة ربهم وفضله وإحسانه ولهذا قال سبحانه : «لعلكم ترحمون» .

هذه آداب قراءة القرآن الكريم والاستماع له كما بينها الله ورسوله ، وهى الآداب التى تتفق وجلال القرآن وتحقق الغرض من تلاوته والاستماع له .

فالقارئ الذى أنعم الله عليه بنعمة الصوت ، عليه أن يشكر نعمة الله بحسن ترتيل القرآن واستخدام صوته الحسن فى اجتذاب السامعين وترقيق قلوبهم وإيقاظ مشاعرهم ، وعليه أن يستشعر أنه يقرأ كلام الله ، وأن الله يسمعه ويراه ، وأن يستشعر أن خروجه عن حدود الترتيل ليوافق النغم ومبالغته فى التأنق والتكلف ليستزيد إعجاب السامعين تحت تأثير النغمات خضوعا لحكم التطريب . كل هذه آثام لا ترضى الله ورسوله ولا تتفق وجلال القرآن الكريم ، وأنه لا قيمة لرضا الخلق إذا غضب الخالق .

والسامع الذى وفقه الله أن يستمع إلى القرآن عليه أن يصغى ويخشع ويتدبر فيما يسمع ، وعليه أن يستشعر أنه يستمع ليهتدى ويتعظ ويتوب إلى الله لا ليلهو ويطرب ، وأن اشتغاله فى أثناء الاستماع بالكلام هو إعراض عن أفضل ما ينبغى أن يستمع له ويتدبر ما فيه ، والله سبحانه وتعالى لم يقل «فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم تطربون» بل قال : « لعلكم ترحمون » .

فلتكن وجهة السامع بالاستماع أن يهتدى بهدى القرآن ، وأما الصخب وتعالى الأصوات للاعجاب والاستحسان والاتجاه إلى مجرد النغم والألحان ، فهذه كلها آثام وغفلة عن أن هذا كلام الله ، وأنه هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ؛

متولى عبد الله الفقاعى
المدرس بمعهد القراءات

مكتبتنا العربية

ابن خـــــلدون

وفلسفته الاجتماعية

مقدمة ابن خلدون :

حازت مقـدمة ابن خلدون شهرة عالمية فى تاريخ الاجتماع البشرى ، فهى الأولى من نوعها فى علم الاجتماع . وعلى الرغم من أن ابن خلدون كتب مقدمته فى مدينة فاس فى الأعوام الأربعـة التى قضاها فى العزلة من سنة ٧٧٥ إلى سنة ٧٧٨ هـ ، فاننا لم نعثر على مؤلف آخر أتى بمجموعة من العـلوم كهذه المجموعة الفريدة من حيث تكوينها ووضعها ، والمقدمة أشبه بدائرة معارف صغيرة أحاطت بكل ما كان يشغل العقل البشرى من العلوم والمعارف فى القرون الوسطى .

استهل ابن خلدون مقدمته بتعريف علم الاجتماع ، وأوضح طبيعة العمران بقوله : « إن الاجتماع الإنسانى ضرورى للأفراد والجماعات مادام الإنسان مدنيا بالطبع » . ثم أردف هذا الاستهلال بالقسم الثانى ، وقد تكلم فيه عن العصبية ومدى تعريفها ، وحلل فى هذا القسم نفسية الشعوب من الناحية السيكولوجية ، وأما القسم الثالث فقد تكلم فيه عن معنى الخلافة ، وفى القسم الرابع سرد وجوه المعاش وأصنافه ومذاهبـه ، وفى القسم الأخير من المقدمة شرح جانبا كبيرا من نظريات الفنون والمعارف .

نقد المقدمة من بعض نواحيها :

عقـد ابن خلدون فى مقدمتـه المشهورة فصولا فى العمران ، قرر فيها أن البداوة طبيعية ، وأن الغـالب على أهل البـدو الشجاعة والقرب من الخير إذا قيسوا إلى أهل الحضر ، ثم خص العرب بطـائفة من هذه الفصول ذهب فيها إلى أن العرب لا يحصل فهم الملك إلا بصبغة دينية ، وأنهم إذا راموا التوسع السـياسى من طريق الحرب فلا يتغلبون إلا على السهول والبسائط دون المواقع الجبلية والقلاع الحصينة ، وأنهم أبعـد الأمم عن سياسة الملك ، وأنهم إذا تغلبوا على أوطان أسرع إليها الخراب . وأن المبانى التى اختطها العرب أسرع إليها الفناء ، وأن العرب أبعد الناس عن الصناعات .

مكتبتنا العربية

وردا على ذلك نقول : أما أن العرب أبعد الناس عن سياسة الملك . فهذا أبعد الأشياء عن الحقائق . فالعرب هم الذين شادوا دولة انتظمت ما بين حدود الصين شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا . ومن سفوح جبال القوقاز شمالا إلى السودان جنوبا . وهم الذين ساسوا هذه الدولة ودبروا أمرها زهاء مائتي عام .

أما سياسة الملك ، فقد كان لسياسة عمر بن الخطاب ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وعبد الملك بن مروان ، والمأمون وغيرهم ، في إدارة شئون المملكة الإسلامية مع اتساع أطرافها ، ما كان من شأنه أن استقرت قواعد الملك على أسس وطيدة ، ما تزال إلى يومنا مضرب المثل في السياسة الرشيدة .

استطاع العرب أن يفتحوا فارس والروم والمغرب والأندلس . مع صعوبة مسالكها ووعورة دروبها . وأما دعوى ابن خلدون أن العرب إذا تغلبوا على أوطان أسرع إليها الخراب ، فهي دعوى منقوضة من أساسها . بدليل ما اختطه العرب من المدن كالفسطاط وبغداد ، هذا بجانب ما شادوه من المساجد ، كمسجد قرطبة في الأندلس وجامع دمشق ، وقصور الأمويين الماثلة في بادية الشام كالمشتى وقصير عمرة ورصافة هشام . أما عزوف العرف عن الحرف ورغبتهم عن الصناعات . فنحن أحيل القارئ على ما كتبه العلامة دريبر في كتابه القيم (المنازعة بين العلم والدين) .

أما عدم قدرة العرب على جمع الكلمة وتوحيد الصفوف ، فأمر لا نقر ابن خلدون عليه . إذ لولا جمع كلمة العرب أيام الخليفة عمر لما استطاعوا غزو فارس والروم ومصر ، وفتح الأندلس بقيادة طارق بن زياد ، ولولا جمع كلمتهم أيام صلاح الدين ما استطاعوا القضاء على الصليبيين في الشام حول بحيرة طبريه .

وفات ابن خلدون أن يذكر أن مبعث جمع كلمة العرب منشؤه الإيمان ، ومن الإيمان نبتت العقيدة ، ومن قوة العقيدة تجمعت وحدة الصفوف ، والذي انتهى بالعرب في كل مواقفهم الحربية إلى النصر والظفر .

نظريات ابن خلدون الاجتماعية والسياسية :

يمتاز ابن خلدون بنفاذ نظرته وسعة اطلاعه على الشئون الاجتماعية ، وبخاصة فيما يمس النظم الداخلية للدولة . وترجع هذه الخصوصيات فيه إلى استعداده الطبيعي أولا ،

مكتبتنا العربية

وإلى أنه شغل عدة مناصب سياسية فى تونس ، والأندلس ، ومصر ، هيأته لأن يكون واسع الاطلاع على حياة الشرق ، وصاحب رأى سليم فى السياسة الدولية التى كانت سائدة فى زمانه .

وقد أضاف الأستاذ محمد عبد الله عنان فصلا فى كتابه عن ابن خلدون وازن فيه بين مكيافلى السياسى وبين العلامة ابن خلدون . وأوضح سياسة كل منهما على انفراد . ولكن الموازنة بين هاتين الشخصيتين بعيدة كل البعد عن متناول البحث . وذلك نظرا للتفاوت الكبير بين العقليتين من ناحية وإلى استعداد كل منهما من ناحية أخرى . فبينما يدعو مكيافلى إلى نبذ العهود ، وإلى نكران الشرف تبعا للمصلحة العامة للدولة ، نرى ابن خلدون يدعو إلى إبعاد الشر عن الدولة سالكا طرق الدهاء السياسى . وشتان بين الطريقتين .

وفى المقدمة كلام كثير عن النظام الاجتماعى ، وتقرير القواعد التى بمقتضاها تتكيف أساليب الحكم ، وتقوم عليها أنظمة الحكومات . وأهمل ابن خلدون وضع قواعد ثابتة وقوانين عامة يسير عليها الرجل السياسى ، ويمكن للدولة تطبيقها فى السياسة الخارجية . بينما نجد فى كتاب الأمير لمكيافلى أشباه هذه القواعد ، وهذه القوانين التى يحتاج إليها الدبلوماسى ، وتتزود بها الدول فى تنفيذ سياستها وتعزيز سلطانها الخارجى .

تظهر مقدرة الرجل السياسى عادة فى المفاوضات السياسية التى يقوم بها فى شبه معاهدات بين دولته والدول الأخرى ، سواء أكانت هذه المعاهدات تمس السياسة أو الاقتصاد أو التعاون الثقافى . ولما كانت الدولة الإسلامية مضطربة اضطرابا شديدا وقت ظهور ابن خلدون فى مصر نظرا لهجوم التتار على آسيا الصغرى بقيادة تيمورلنك ، اضطرت مصر إلى تعيين ابن خلدون سفيرا لها لدى بلاط تيمورلنك فى ذلك الحين ـ وقد جرت محادثات بين القطبين السياسيين أظهر ابن خلدون فى تلك المحادثات السياسية كفاية ونباهة أعلت من قيمته السياسية فى نظر تيمورلنك ، وانتهت المحادثات بجو من الثقة والطمأنينة ، وكانت نتيجتها إبعاد الأذى عن وادى النيل .

ولكن للأسف لا نعلم ماهو الحديث السياسى الذى أفضى به ابن خلدون إلى عاهل التتار الغشوم ، وما هى الأساليب التى اتبعها للوصول إلى تحقيق أغراضه ؟ ولكن الذى لاشك فيه ، والذى استطعنا الوقوف عليه ، أنه كانت هناك مفاوضات سياسية نهض بعبئها ابن خلدون ، وتناقش فيها مناقشة جدية مع الفاتح تيمورلنك . حتى لقد كوفئ ابن خلدون منه بجائزة سنية شهادة منه على حنكته السياسية ومرونته فى أساليب الكلام .

مكتبتنا العربية

ثقافة ابن خلدون :

الذى يطلع على مقدمة ابن خلدون يحكم لأول وهله أنه كان ملما بضروب المعارف التى كانت موجـودة فى عصره ، وأنه استفاد من التجارب القاسية التى لقيها فى حياته ، ومن التيارات السياسية التى خاض غمراتها أثناء اشتغاله ببلاط الملوك فى أفريقية وبلاد الأندلس وفى مصر .

كل ذلك أعان ابن خلدون على وضع مقدمته النفيسة ، وحسبه منها أن تعتبر أنها إنتاج فى علم الاجتماع .

فلسفة ابن خلدون الاجتماعية :

لابن خلدون فلسفة فى حفظ الاجتماع ، وسلامة الدولة ، وثبات سلطانها ، وتوافر قوتها لصد كل عدوان خارجى . مؤداها العناية ببقاء السـلالة من كل دخيل عليها من الأجناس الأخرى . وهـذا منه غلو فى مذهب العنصريه Racisme وهو مخالف لمبـادئ الحـكمة الإسلامية القـائمة على أن الناس كلهم سواء أبوهم آدم وأمهم حواء ، وأن جميع ضروب الأجناس صالحة للترقى والتكمل ، كما أن جميعها عرضة كذلك للتدلى والتسفل . وأن لاشأن هنا لاختلاف الدماء فى ذلك . وإنمـا المؤثر الحقيقى فى كل ذلك هى المبادئ والعقائد . فإذا كانت سليمة سلم المجتمع من آفات الاجتماع ، وإن كان ذووه من أجناس مختلفة . وأعظم شاهد على ذلك الأمة الإسلامية نفسها التى اختلطت الدماء فيها إلى أقصى حـد بسبب دخول أمم مختلفة فيه كانت لا تجمعها أية جامعة . فقد أسست أمبراطورية لا تغرب عنها الشمس ، ورفعت للمدنية علما لا يزال خفاقا فى أقطار شاسعة من الأرض . فإذا كان قد دب إلى هذه الأمبراطورية الفساد . فانما كان ذلك بسبب استبدالها المبادىء الإسلامية بمبادئ فاسدة اقتبستها من هنا وهناك .

فالعنصرية التى كان يرفع علمها ابن خلدون فى زمنه مبدأ فاسد . وقد ظهر له أشياع غلاة فى هذا العصر فلم يفلحوا فى إقامتها ، وكانت سببا فى إضعاف كيانهم بما جلبوه على أنفسهم من الأحقاد والسخائم .

وهـذا الخطأ فى النظر لا يقدح فى علو كعب الرجل فى كل ما تصدى له من الشؤون الاجتماعية الأخرى ، ولقد لقى جزاء عمله بخلود اسمه فى سجل كبار العقول فى الأمة الإسلامية .

عبد الحميد سامى بيومى

مكتبتنا العربية

المؤمن الحـــق

بينا لك أيها القارئ فى مقالنا السابق أن المؤمن الحق من جمع بين أمور خمسة بينها الله سبحانه فى قوله : « إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم و إذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون ، الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ، أولئك هم المؤمنون حقا » . وحدثناك عن الأمرين الأولين ، وها نحن أولاء نحدثك فى هذا المقال عن الأمور الباقية والله المستعان .

الأمر الثالث من الأمور التى لا بد أن يتصف بها المؤمن ليكون مؤمنا حقا : التوكل على الله عز وجـــل ، وهو المشار إليه بقوله سبحانه : « وعلى ربهم يتوكلون » . والتوكل على الله الاعتماد عليه سبحانه فى الشئون كلها وتفويض الأمر إليه والثقة به ثقة لا حد لها ، فلا يرجى إلا هو ولا يؤمل الخـــير إلا منه ولا يخشى سـواه ولا يستعان فى الأعمـال إلا به « ومن يتوكل على الله فهو حسبه » وهو فى الحقيقة مبنى على التوحيد فمن اعتقد أن الله واحد لاشريك له ، بيده الخير والشر وهو على كل شىء قدير « ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ومايمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم » واعتقد أن محمدا عبده ورسوله هدانا إلى الله وأرشدنا إلى الحق و إلى طريق مستقيم ، من اعتقد ذلك فوض الأمر جميعه إلى خالقه ووثق به وتوكل عليه ، وليس معنى التوكل القعود عن العمل وترك الأسباب واطراح الوسائل والإخلاد إلى الخمول و إلى الراحة والكسل ، فهذا توكل الجاهلين وليس من التوكل فى شىء ، بل هو تواكل و إهمال لا يرضاه الله ولا رسوله ولا يرضاه أى مفكر عاقل لنفسه ، و إنما التوكل الحق مزاولة الأعمال واتخاذ وسائلها والاعتماد على الله سبحانه فى نجحها واستثمار ثمرتها . ألا تسمع إلى الله سبحانه يقول : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » و يقول « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا » . و إلى النبى صلى الله عليه وسلم يقول للرجل الذى جاءه فقال : يا نبى الله أخلى ناقتى وأتوكل على الله أو أعقلها وأتوكل فقال له : بل اعقلها وتوكل على الله ، فقد أمره باتخاذ الأسباب العادية لما أراد .

مكتبتنا العربية

ويقول عمر رضى الله عنه : إنى لأكره أن يكون الرجل سبهللا ، لا فى عمل دنيا ولا فى عمل آخرة ، فالتوكل الحق تفويض الأمر كله لله مع مزاولة الأعمال والاحتياط لها والاجتهاد فى إيفائها ما تتطلبه من أسباب لتكمل بها .

هذا وإن فضل التوكل عظيم وأثره حميد ، وحسبنا فيه قول النبى صلى الله عليه وسلم : لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير ، تغدو خماصا وتروح بطانا — أى تسرح فى الغدوة والصباح خميصة البطن خاليتها وترجع آخر النهار مملوءة البطن ، وهكذا من يتوكل على الله يضفى عليه خيره ونعمه نعمه ويرزقه من حيث لا يحتسب .

الأمر الرابع : إقامة الصلوات وهو المشار إليه بقوله سبحانه : «الذين يقيمون الصلاة» ومعنى إقامة الصلاة أداؤها فى أوقاتها وتعديل أركانها وحفظها من أن يقع خلل فى فرائضها وسننها وآدابها ، والصلاة وصلة بين العبد وربه يقف فيها العبد بين يديه مقبلا عليه بقلبه خاشعا بجميع جوارحه خاضعا لأمره ، يناجيه ويضرع إليه ويعظمه أتم التعظيم . ألا تراه يدخل أول ما يدخل فى صلاته بقوله (الله أكبر) أى الله أعظم وأجل من كل شىء ، ثم يظل فيها متنقلا من تكبير إلى تسبيح إلى تحميد إلى تهليل حتى يختمها بقوله (السلام عليكم) والسلام اسم من أسمائه تعالى ، ولذلك طلب من المصلى أن يتطهر قبل أن يدخل فى صلاته استعدادا لهذا الموقف العظيم ، وتهيؤا للقيام بأفضل قربة وأعظم طاعة بعد الشهادتين ، فقد ورد : ما افترض الله على خلقه بعد التوحيد أحب إليه من الصلاة . وقال صلى الله عليه وسلم : الصلوات الخمس تذهب الذنوب كما يذهب الماء الدرن ، وقال عليه الصلاة والسلام : إن الصلوات كفارة لما بينهن ما اجتنبت الكبائر .

وقد قيل للنبى صلى الله عليه وسلم : أى الأعمال أفضل ؟ فقال : الصلاة بوقتها . وعلى المصلى أن يتم أركانها من ركوع وسجود ويطمئن فيها فلا ينقرها نقر الطائر ولا يستعجل فيها استعجالا قد يؤدى إلى بطلانها ، فقد رأى النبى صلى الله عليه وسلم رجلا يصلى لا يتم ركوعه ولا سجوده فقال له بعد أن أتم صلاته هكذا : (صل فإنك لم تصل) . حصل ذلك منه ثلاث مرات وهو فى كلها يستعجل ، فعلمه النبى صلى الله عليه وسلم كيف يصلى ، وقد ورد أن أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة من عمله صلاته ، فان صلحت فقد أفلح وأنجح وإن فسدت فقد خاب وخسر ، فان انتقص من فريضته شىء (أى نقصا لا يبطلها) قال الرب عز وجل : انظروا هل لعبدى من تطوع ليكمل به ما انتقص من الفريضة . وقال : أسوأ

مكتبتنا العربية

الناس سرقة الذى يسرق من صلاته ـ وقال ابن مسعود رضى الله عنه : الصلاة مكيال فمن أوفى استوفى ومن طفف فقد علم ما قال الله فى المطففين ـ وعلى المصلى أن يخشع فى صلاته ويستحضر عظمة ربه وجلاله وهيمنته على خلقه فلا يحدث نفسه بهم من هموم الدنيا ولا بشىء من متاعها ، بل يقبل على الله إقبالا كليا بخشية وتمسكن وتضرع فقد قال النبى صلى الله عليه وسلم : (من صلى ركعتين لم يحدث نفسه بشىء من الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه) ورأى سعيد بن المسيب رضى الله عنه رجلا يعبث بلحيته فى الصلاة فقال : لو خشع هذا لخشعت جوارحه . وكان على بن أبى طالب رضى عنه إذا حضر وقت الصلاة يتزلزل ويتلون وجهه فقيل له : مالك يا أمير المؤمنين : فيقول : جاء وقت أمانة عرضها الله على السموات والأرض فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملتها ، ويروى عن على بن الحسين رضى الله عنهما أنه كان إذا توضأ اصفر لونه فقيل له : ما هذا الذى يعتريك عند الوضوء فيقول أتدرون بين يدى من أريد أن أقوم ؟

قال الإمام الغزالى رضى الله عنه : لا بد فى الصلاة لتكون حية غير ميتة من أمور ستة :

١ — حضور القلب وهو أن يفرغ القلب من غير ماهو ملابس له ومتكلم به فيكون العلم بالفعل والقول مقرونا بهما ولا يكون الفكر جائلا فى غيرهما ، ومتى كان فى قلبه ذكر لما هو فيه ولم يكن فيه غفلة عن كل شىء فقد حصل حضور القلب .

٢ — التفهم لمعنى الكلام وهو أمر وراء حضور القلب ، فربما يكون القلب حاضرا مع اللفظ ولا يكون حاضرا مع المعنى ، وهذا مقام يتفاوت الناس فيه إذ ليس يستوى الناس فى تفهم المعانى للقرآن والتسبيحات ، ومن هذا الوجه كانت الصلاة ناهية عن الفحشاء والمنكر .

٣ — التعظيم وهو أمر وراء حضور القلب ، إذ الرجل قد يخاطب عبده بكلام وهو حاضر القلب فيه ومتفهم لمعانيه ولا يكون معظما له فالتعظيم زائد عليهما .

٤ — الهيبة وهى أمر زائد على التعظيم ومتفرعة عليه ، فهى عبارة عن خوف منشؤه التعظيم والإجلال .

٥ — الرجاء وهو أمر زائد عما سبق ، فكم من معظم ملكا من الملوك يهابه ويخاف سطوته ، ولكن لا يرجو مثوبته ، والعبد يجب أن يكون راجيا بصلاته ثواب الله عز وجل ، كما أنه يخاف بتقصيره عقاب الله سبحانه وتعالى .

مكتبتنا العربية

٦ — الحياء وهو زائد على الجملة لأن مستنده استشعار تقصير وتوهم ذنب ، ويتصور التعظيم والخوف والرجاء من غير حياء حيث لا يكون توهم تقصير وارتكاب ذنب اهـ بتصرف . ولا شك أن الصلاة بغير ما ذكر تكون صلاة صورية ليس لصاحبها منها إلا التعب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : (كم من قائم حظه من صلاته التعب والوصب .

وبعد فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : (من ترك صلاة متعمدا فقد برئ بذمة محمد عليه السلام) . ولذلك يرى الإمام أحمد رضى الله عنه تكفير من ترك الصلاة ، أما الأئمة الثلاثة مالك والشافعي وأبو حنيفة رضى الله عنهم فانهم يفرقون بين من تركها كسلا ومن تركها جحدا (أى إنكارا لمشروعيتها) فتاركها كسلا عاص فاسق يستتاب ثلاثة أيام فان تاب وإلا قتل حدا لا كفرا ، ومن تركها جحدا فقد ارتد عن الإسلام والعياذ بالله ، لأنه أنكر معلوما من الدين بالضرورة ، وحكمه أنه يقتل كفرا إلا إذا تاب كما هو مذهب مالك رضى الله عنه ، ومن أجل ذلك كانت الصلاة عماد الدين من أقامها فقد أقام الدين ومن فرط فيها ولم يقم بها وهن دينه وضعف يقينه ، نسأل الله أن يوفقنا للمحافظة عليها وأدائها كما ينبغى للمسلم أن يؤديها .

(الأمر الخامس) إنفاق الأموال وهو المشار إليه بقوله سبحانه : « ومما رزقناهم ينفقون » والمراد الإنفاق فى وجوه البر وسبل الخيرات مع طيب القلب وسماحة النفس ، وسواء فى ذلك الإنفاق الواجب كالزكاة الواجبة والنفقة على الزوجة والوالدين الفقيرين والأولاد الصغار والإنفاق التطوع كالصدقة الجارية على الفقراء والمساكين ، وهذا باب واسع يدخل فيه كل نفقة أريد بها وجه الله سبحانه وتعالى ، فبناء المساجد إنفاق فى سبيل الله وبناء القناطر إنفاق فى سبيل الله ، وبناء المستشفيات والملاجئ إنفاق فى سبيل الله ، وتجهيز الجيوش بالعدة والعتاد إنفاق فى سبيل الله ، وقرى الضيف إنفاق فى سبيل الله إلى غير ذلك مما هو بر وسخاء ، وعن النبي صلى الله عليه وسلم : (من أدى الزكاة وقرى الضيف وأدى الأمانة فقد وقى شح نفسه) . أى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ، وبهذا تمت الأمور التى لا بد أن يتصف بها المرء ليكون مؤمنا حقا . ولقائل أن يقول إن الآية الكريمة اقتصرت على خمس خصال ، فهل نفهم من ذلك أن غير ما ذكر فيها لا يشترط فى المؤمن الحق فيكون المرء مؤمنا حقا وإن ترك الصوم والحج والجهاد فى سبيل الله وغير ذلك ، أو ارتكب بعض المؤثمات مما لم تتعرض له الآية الكريمة بأمر ولا نهى .

مكتبتنا العربية

ونقول : إن الآية الكريمة بما بينته تضمنت جميع الطاعات وترك جميع المنهيات ، فالمذكور فيها كالعنوان لما سواه ، فان أعمال الإنسان دائرة بين أعمال القلوب وبين أعمال الجوارح ، فالوجل عند ذكر الله وزيادة الإيمان عند تلاوة الآيات والتوكل على الله من أعمال القلوب ، فهى عنوان لجميع أعمال القلوب فعلا كالإخلاص ، أو تركا كترك الحقد والحسد ، وإقامة الصلاة والإنفاق من أعمال الجوارح فهى كالعنوان لجميع أفعال الجوارح من حج وغزو وغير ذلك ، وبالجملة فالآية الكريمة تعرضت لجميع الأعمال بما صرحت به وما يتبع ذلك ويلزمه بل بعضه كاف فى ذلك فوجل القلب عند ذكر الله وزيادة الإيمان مما يستدعى القيام بجميع الطاعات ومجانبة جميع الآثام ، والصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذلك تقول الآية الأخرى : « والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا » فهى تلاقى الآية الأولى تماما ، ولكن كل آية عنونت بما يناسب ماسيقت له ، ويؤخذ غيره بطريق المفهوم واللزوم ، فان الايمان والهجرة والجهاد فى سبيل الله وإيواء المهاجرين ونصر النبى صلى الله عليه وسلم ودينه الحنيف كل أولئك يدل أعظم دلالة على المحافظة على الطاعات والبعد عن المعاصى والمؤثمات .

نسأل الله التوفيق وحسن الخاتمة ؛

محمد الطنيخى
عضو جماعة كبار العلماء
ومدير الوعظ والإرشاد بالجمهورية المصرية

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

التسلح . . . والتهيب

المسلمون على جهالة بعضهم ... عرفوا الحياة نعيمها والبوسا
أخذوا عن الزمن المشاغب علمها ... وتجرعوه من الخطوب دروسا
أفيبلغون مدى العواصف نوما ... أم يدركون سنا البروق جلوسا
ليس الذى لبس السلاح كعاجز ... جعل التهيب والنكول لبوسا

أحمد محرم

مكتبتنا العربية

أبو عبيدة فى عهد الشيخين
أبى بكر وعمر

لما لحق الرسول صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى وخلفه أبو بكر رضى الله عنه على شئون الإسلام كان يجتهد جهده أن يحذو حذو النبى صلوات الله وسلامه عليه .

وكان من ذلك أن وضع الناس على منازلهم ، وكان أبو عبيدة أمينا لهذه الأمة كما وصفه الرسول صلوات الله عليه ، فرأى الخليفة أن يجعله على بيت مال المسلمين يحفظه ويباركه ، ويتعهده ويستصلحه .

ولكن الخليفة القائم على إنشاء دولة إسلامية يعوزه الرجال الأبطال الفاتحون والمجاهدون الناجحون من ذوى السابقة المعروفة ، فاذا كانت الأمانة إلى ذلك ، فالثقة الموفورة والفتح الميمون .

وإذا كان أبو بكر قد رشح أبا عبيدة للخلافة كلها — لولا موقف عمر يوم السقيفة وتأثيره فى المسلمين بما أبان من فضل الصديق — فماذا عسى تظن برضاه عنه وترشيحه لكل خطير من شئون الدولة ، وكان أهم الشئون عند الصديق قتال الأعداء لحفظ كيان الإسلام .

ولاه الصديق إذا إمرة جيش من الجيوش التى وجهها إلى الشام وأمره أن يقصد حمص ، على أن هناك قوادا آخرين فى جهات أخرى ، ولكن أبا بكر أوصاهم إذا اجتمعوا معا على قتال مشترك أن يجعلوا أمير الجميع أبا عبيدة .

ولما فرغ خالد من الفرس بعد أن أظهر فى قتالها من المهارة وقوة الإيمان ما كان موضع إعجاب المسلمين وعلى رأسهم الخليفة أبو بكر الصديق أمره الخليفة أن يسير إلى أبى عبيدة لمعاونته على فتح الشام وأمره أن يكون أمير الجماعة وكتب إلى أبى عبيدة بذلك ، فقبل خالد الوضع على استحياء وأدب وفى اعتذار للقائد الأمين ، وأعجب القائد الأمين بما فعل الخليفة وطيب خاطر القائد الجديد بما لا يصدر إلا عن نفوس وهبت نفسها لله وطرحت حظوظ النفس وشهواتها . جعل الله لنا فيهم أسوة صالحة كريمة .

مكتبتنا العربية

على أن السيد الخليفة يعتذر إلى أبى عبيدة بأن ذلك التصرف لم يكن لأنه لا يفضل أبا عبيدة على خالد ، ولكنه ظن أن له خبرة فى الحرب ليست لأبى عبيدة ـ وهو دأب الكبار الكرام من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وتابعيهم باحسان ، يسعون الناس جميعا بأدبهم وخلقهم وتقديرهم العادل المحسن .

ثم قاد خالد الجيش الذى أصبح أبو عبيدة أحد قواده الموزعين بين أقسامه : فأبو عبيدة على القلب ، وعمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة على الميمنة ، ويزيد ابن أبى سفيان على الميسرة .

وفتحت دمشق فتحا عجيبا بعد أن أبلى المسلمون فيها بلاء عظيما واستشهد كثير من الصحابة ، ولكن بعد أن فتكوا بالروم فتكا ، وبعد أن فتحوا بلادا قبل ذلك وهم فى طريقهم إلى دمشق .

قال المؤرخون : إنه فى أثناء فتح دمشق ورد البريد بوفاة الصديق وخلافة الفاروق ، وإن عمر رضى الله عنه عزل خالد عن إمرة الجيش وردها إلى أبى عبيدة ، وكان يعيب على خالد أن فيه تبذيرا للمال لأنه يعطى الشعراء ويعطى المجاهدين فوق ما يستحقون ، وكان عمر أدق منه وأبصر بالأمور ، وحاول أن يغير من طريقته فلم يفعل خالد اعتدادا بنفسه . ونحن نطوى هنا كثيرا من تفصيل المؤرخين وخلافهم ، لأن الوقوف عند ذلك جدير أن يطول به مجال القول بما لا متسع له فى هذه العجالات .

على أن موقف كل من خالد وأبى عبيدة بعد ذلك التغيير أيضا من الخليفة الجديد هو موقف النبل الأول والأدب فى كل منهما ، وقد تجلى ذلك فى أن أبا عبيدة رضى الله عنه لم يخبر خالدا بخطاب عمر إلا بعد أن انتهى فتح دمشق ، فلم يكن حريصا على أن ينسب فتح هذا البلد العظيم إليه كما قد يصدر من بعض النفوس التى تعنى بالمظاهر ، على أنه احتفظ لخالد بجوهر القيادة حين قال له : أنت مرجعى والمستشار فى كل ما يعرض لى لا أعصيك ولا أخالفك .

وتجلى النبل والأدب فى قبول هذا المجاهد الفاتح الذى أنقذ الإسلام ، وطار اسمه فى كل مكان ، حتى كاد اسمه يهزم جيش العدو دون قتال ولا محاولة ، وظهر إخلاص خالد فى الجهاد تحت إمرة أبى عبيدة كاخلاصه قائدا عاما وأميرا للجيش ، فقد سار الجيش

مكتبتنا العربية

متساندا يوغل فى بلاد الشام ويتوغل فى الفتح . فغزا فحل من أرض الأردن وهزم جيش الروم هزيمة منكرة فقد كان الجيش الرومى يبلغ ثمانين ألفا ولم يفلت منهم إلا الشريد . هذا برغم ما كان من تهديد الروم للمسلمين وزعمهم أنهم أعطوا الله عهدا ألا ينصرفوا عنهم وفيهم عين تطرف ، ولكن الله خيب ظنهم وعكس الأمر عليهم .

وفى حمص عبأ هرقل لهم جيشا جرارا لا يهزم من قلة ، ولكن المسلمين تدرعوا بالإيمان والصبر فانقضوا على الجيش وقتلوا قواده ، ثم تتبعوا أجناده ففتكوا بهم ، ولجأ الباقى منهم إلى الحصون فحاصروهم حتى دوخوهم ، وانتهى الأمر بتسليم الجيش الرومى وكتابة عهد الأمان مع أبى عبيدة . وهكذا ظل أبو عبيدة يفتح بلاد الشام بلدا إثر بلد بعضها بنفسه و بعضها بمن يختاره من كبار المجاهدين ففتحوا مرج الروم وقنسرين وحلب وأنطاكية و بيسان وأجنادين وهكذا ، حتى انتهى الأمر إلى فتح بيت المقدس سنة خمس عشرة من الهجرة على يد عمر بن الخطاب نفسه كما طلب الروم ذلك .

نقل بعض المؤرخين أن الروم امتنعوا عن فتح باب السور حتى يروا عمر ويجدوا فيه الصفة التى يجدونها فى كتبهم ، فسار عمر إليهم حتى قرب من السور ووقف بإزائه فنظر إليه البطريق وهو خلف السور ثم زعق بأعلى صوته : هذا والله الذى نجد نعته وصفته فى كتبنا ، وهو الذى يكون فتح بلادنا على يديه بلا محالة ، فانزلوا إليه وبحكما واعقدوا معه الأمان والذمة . ففتحوا الباب وخرجوا إلى عمر يسألونه العهد والميثاق والذمة وعقد الجزية ، فخر ساجدا لله على قتب بعيره ، ثم كتب لهم الكتاب ودخل بيت المقدس وكشف عن الصخرة وأمر ببناء المسجد عليها وأقام عشرة أيام ثم رجع إلى المدينة ، ثم ما زال الفتح يطرد للمسلمين بين الشام والعراق ومصر على يد هذا الخليفة العظيم صاحب الفضل فى جعل هذه البلاد إسلامية يدوى فيها صوت الحق ، ويرتفع فيها منار العدل والإحسان .

وكان آخر أمر أبى عبيدة الكريم فى تلك البلاد بل فى كل هذه الحياة الدنيا أن ظهر الطاعون بالشام سنة ثمان عشرة ، وكأن ظهوره كان أثرا لكثرة الجثث المنبثة فى الإقليم وتعفن البلاد بها وتلوث مياهها وكل شىء فيها ، وكان يسمى طاعون عمواس لأنه من ذلك المكان بدأ .

مكتبتنا العربية

وكان رأى أبى عبيدة ألا يخرج من هذه البلاد ، ولو كان فيها ذلك الوباء على خلاف رأى عمر ، وإن كان عمر قد ألزمه الحجة بأن ذلك فرار من قدر الله إلى قدر الله وبحديث رواه لهم عبد الرحمن بن عوف .

وأصر أبو عبيدة على ألا يخرج ولا سيما بعد أن تفشى الطاعون وفتك بأصحابه برغم أن عمر رضى الله عنه تلطف له بعد عودته من الشام فى كتاب رقيق يقول فيه (إنه قد عرضت لى إليك حاجة أريد أن أشافهك فيها ، فعزمت عليك إذا نظرت فى هذا الكتاب ألا تضعه من يدك حتى تقبل إلىّ) .

ونستطيع أن نتفهم السر فى تشبثه بالبقاء بأنه حريص على تحقيق الأمانة بأدق معانيها والوفاء بأخص مميزاته ، فهو فى جماعة لا بد أن يؤاسيهم ولو ضحى بنفسه معهم إرضاء لجانب الإخلاص والأمانة والإيمان الصادق وإيثار الجانب الروحى ولو عزم عليه الخليفة الذى كان يرى أن طاعته من طاعة الله عز وجل ، وذلك حين يقول فى جوابه « يا أمير المؤمنين إنى قد عرفت حاجتك إلى وإنى فى جند من المسلمين لا أجد بنفسى رغبة عنهم فلست أريد فراقهم حتى يقضى الله فى وفيهم أمره ، فخلنى من عزمتك يا أمير المؤمنين ودعنى فى جندى » .

بخ بخ لك يا أبا عبيدة لقد طبت حيا وميتا وحققت معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم فى أنك أمين حق أمين .

وقرأ عمر الكتاب فبكى رثاء لأبى عبيدة قبل أن ينزل به قضاء الله ، ولما سئل أقضى أبو عبيدة يا أمير المؤمنين ؟ قال « لا . وكأن قد » .

وطعن أبو عبيدة بحظه من هذا الوباء وأحس بالموت فأوصى يقول :

« أقرئوا أمير المؤمنين السلام ، وأعلموه أنه لم يبق من أمانتى شىء إلا وقد قمت وأديته إليه ، إلا ابنة خارجة نكحت فى يوم بقى من عدتها لم أكن قضيت فيها بحكومة ، وقد كان بعث إلى بمائة دينار فردوها إليه » فقالوا له إن فى قومك حاجة ومسكنة ، فقال : ردوها إليه ! .

ثم أوصى بوصاة عامة يقول فيها : « انصحوا لأمرائكم ولا تغشوهم ، ولا تلهكم الدنيا فان امرءا لو عمر ألف حول ما كان له بد أن يصير إلى مصرعى هذا الذى ترون ،

مكتبتنا العربية

الله كتب الموت على بنى آدم فهم ميتون ، وأكيسهم أطوعهم له وأعملهم ليوم معاده . والسلام عليكم ورحمة الله . يا معاذ بن جبل صل بالناس » .

وتوفى فى طل أو الأردن أو عمواس على اختلاف الروايات . رحم الله أبا عبيدة وعطر ذكراه وذكرى أصحابه الأبطال المجاهدين .

من صفات أبى عبيدة

١ — عرف رضوان الله عليه بالتواضع ولين الجانب ، وقد كان من مظاهر ذلك ما مر بك من تنازله عن الإمرة لعمرو بن العاص أولا فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم يوم أرسله عونا له فى غزوة ذات السلاسل على رأس طائفة من الصحابة وفيهم أبو بكر وعمر . وحاول أصحاب أبى عبيدة أن يجعلوه أميرا عليهم . ولكنه لم ير إحداث الخلاف بعد أن تثبت عمرو بطلب الإمرة على الجميع .

وكان من مظاهره ما مر بك من نزوله عن الإمرة لخالد فى عهد أبى بكر رضى الله عنه عن طيب خاطر وتسكريم ، ثم إخفائه كتاب عمر بإسناد الإمرة إلى أبى عبيدة حتى فتحت دمشق على يد خالد .

وقد ذكروا أن خالدا وأبا عبيدة اقتسما دمشق ففتح خالد جانبه عنوة بشدة بطشه ولكن أبا عبيدة فتح ناحيته صلحا لدماثة نفسه واقتياد نفوس الأعداء له ، وهذا معنى يشيع فى سيرته وجميع تصرفاته .

٢ — وأيد ذلك المعنى فيه أن كان زاهدا فى الدنيا وفى متاعها وعازفا عن كل مظاهرها .

وقد رأيت ما كان من موقفه فى أمر الطاعون وهو موقف يدل على أنه كان يرجو حسن المآب . ولا يطلب الدنيا ولا يحرص على بقاء فيها ولا استزادة منها لأنه يزدريها ، ويحقر كل ما فيها . وقد اشتهر فى كتب التاريخ والأدب والرواية ما كان من قصة عمر بن الخطاب مع أبى عبيدة يوم دخل الشام .

قالوا : إن عمر حين دخل الشام قال لأبى عبيدة : اذهب بنا إلى منزلك . قال : وما تصنع عندى ، ما تريد إلا أن تعصر عينك على ، قالوا : فدخل منزله فلم

مكتبتنا العربية

يرشيئا قال : « أين متاعك ؟ لا أرى إلا لبدة وصحفة وشنا [١] وأنت أمير ! أعندك طعام ؟ فقام أبو عبيدة إلى جونه فأخذ منه كسيرات ، فبكى عمر . فقال له أبو عبيدة : قد قلت لك إنك ستعصر عينيك على . يا أمير المؤمنين : يكفيك ما بلغك المقيل . قال عمر : غيرتنا الدنيا كلنا غيرك يا أبا عبيدة . فأى زهد هذا وأى شهادة هذه من رجل كان يلبس المرقع ولا يأكل أدمين فى طعام . لقد كان أبو عبيدة كبيرا . لقد مات أبو عبيدة وهو لا يملك من حطام الدنيا إلا فرسه وترسه .

ومن كان هكذا زاهدا فى الدنيا معرضا عن حطامها كيف تكون سيرته وكيف يعيش الناس فى كنفه ، لقد رأيت أنه أوصى برد مائة دينار كان الأمير بعث بها إليه إلى بيت مال المسلمين ولم يبال أن فى جماعته فقراء ومعوزين ، ثم أين نقع من هذه الصفة ونحن نؤثر أنفسنا بالمال ولا نبالى كيف نجمعه ، فاللهم رحماك ولطفا بأمة محمد صلى الله عليه وسلم .

٣ — على أنه كان قويا فى دينه شجاعا مقداما لا يبالى أن يقول كلمة الحق لله ما دام يعلم أنها كلمة حق . إنه لم يبال أن يخالف عمر بن الخطاب ذلك الإمام الشديد القاسى فى الحق ، فانه لما هم بالرجوع وقد نزل الطاعون بالشام قال له فى صراحة المؤمن الصادق القوى : أفرارا من قدر الله يا أمير المؤمنين ؟ قال له عمر : نعم ، فرارا من قدر الله إلى قدر الله ، لو غيرك قالها يا أبا عبيدة ...

والخبر مشهور متداول غير أنا نشير إلى مادل عليه من شجاعة وإقدام ، ولقد أصر على رأيه حتى مات شهيدا بالطاعون كما رأيت .

وقد جاء أن عمر لما ولى الخلافة كتب إليه كتابا مشتركا بينه وبين معاذ ، على أنه جاعل أبا عبيدة فى أول ما عمل من أعمال الخلافة فعزل خالدا عن الولاية العامة وجعله مكانه ، وكان مما فى هذا الكتاب : « وإنك يا عمر أصبحت وقد وليت أمر أمة محمد أحمرها وأسودها ، يقعد بين يديك الصديق والعدو والشريف والوضيع والشديد والضعيف ، ولكل عليك حق وحصة من العدل ، فانظر كيف أنت يا عمر عند ذلك . وإنا نذكرك يوما تبلى فيه السرائر وتجب فيه القلوب وتكشف فيه العورات وتظهر فيه

---

[١] الشن القربة .

مكتبتنا العربية

المخبآت وتعنو فيه الوجوه لملك قاهر » . وكتب إليهما عمر يشكرهما ويوصيهما ويطمئنهما ويقول فيه : « وما سلطان الدنيا وإمارتها فان كل ما تريان يصير إلى زوال ، وإنما نحن إخوان فأينا أم أخاه أو كان عليه أميرا لم يضره ذلك فى دينه ولا دنياه ، بل لعل الوالى يكون أقرب إلى الفتنة .. وكتبتما تعوذانى بالله أن أنزل كتابكما منى سوى المنزل الذى نزل من قلوبكما ، وإنما كتبتما نصيحة لى ، وقد صدقتما ، فتعهدانى منكما بكتاب ولا غنى لى عنكما » .

هكذا كان المفلحون : صراحة فى الرعية وجرأة فى الحق ، وتواضع من الراعى ، وقبول للنصح وتشجيع عليه . وأولئك الذين تواصوا بالحق وتواصوا بالصبر فكان النجاح والنصر .

٤ — وكان أبو عبيدة شجاعا فى الحرب خبيرا بشئونها وسيفا من سيوف الله على أعدائه ، ولولا ذلك كله ما اختير لذلك الموضع ولا كان ذلك الفتح المبين على يده . لقد وجهه أبو بكر وعمر ذات اليمين وذات الشمال فلم يقف تياره ولم يستقر قراره ، ولكنه فتح وأوغل فى الفتح حتى مات مجاهدا غريبا .

٥ — فأما أمانته ودقته فيها فقد تجلى أثرها فى جميع مواقفه وهو الوصف الذى شهد به الصادق المصدوق له ، فظل ملازما له طول حياته حتى فى آخر لحظاته ، حتى إنه خرج من الدنيا وليس له فيها إلا عتاد الحرب .

وقد بلغ من أمانته أن كان يكتب إلى الخليفة بكل دقيق وجليل فى أمرى الحرب وغير الحرب من شئون الدين والدنيا لا يدخره نصحا ولا يكتمه أمرا .

إن الحديث عن أبى عبيدة قد يطول ولاينفد ويقصر فما يستوعب ، رحم الله أبا عبيدة وجعل من سيرته عظة لنا وعبرة لجماعتنا حتى نجد فى الحياة ونأخذ منها بالقسط الصالح الرفيع .

محمود الشواربى

مكتبتنا العربية

لغويات

السلطة

السلطة من الأطعمة معروفة . وجاء فى مستدرك التاج : « والسلطة ـ محركة ـ : ما يعمل من التوابل ، عامية » ، فكانت هذه الكلمة إذا حية فى أيام السيد مرتضى الزبيدى شارح القاموس ، وكانت وفاته سنة ١٢٠٥ هـ ، وكان الأقدمون يقولون : الكامخ ، وهو معرب . وفى معرب الجواليقى ٢٩٨ : « والكامخ الذى يؤتدم به معرب » فأما السلطة فهى كلمة إفرنجية ، وهى فى الفرنسية Salade ، سالاد . واشتقاقها عندهم من سل Cel أى الملح لدخوله فيها .

وقد بدا لبعض الباحثين أن السلطة عربية ترجع إلى السليط ، وهو الزيت ، وذلك أن الزيت يدخل فيها . ويدفع هذا الزعم أن السلطة لم تعرف إلا فى العهد الأخير حين كثر تحول الغربيين إلى المشرق ومعهم أطعمتهم وأمتعتهم .

وكنت رأيت منذ حين فى خطط المقريزى نصا فيه السلائط بمعنى أن أفهم أن السلطة كانت معروفة فى عصره ، ثم تبين لى تحريف فيه رجعنى عن هذا الذى فهمته . أما النص فهو فى « ما كان يعمل فى يوم عاشوراء ج ١ ص ٤٣١ من طبعة بولاق » . وهو : «قال ابن المأمون : وفى يوم عاشوراء ـ يعنى : من سنة خمس عشرة وخمسمائة ـ عبى السماط من دار الملك بمصر التى كان يسكنها الأفضل بن أمير الجيوش ، وهو السماط المختص بعاشوراء ، وهو يعبى فى غير المكان الجارى به العادة فى الأعياد . ولا يعمل مدورة خشب بل سفرة كبيرة من أدم ، والسماط يعلوها من غير مرافع نحاس . وجميع الزبادى أجبان وسلائط ومخللات ، وجميع الخبز من شعير » . وقد وقفت بالاطلاع على النسخ المخطوطة غير المطبوعة أن (سلائط) محرفة عن (سلائق) . والزبادى جمع الزبدية . وفى التاج أنها بكسر الزاى صحفة من خزف . وقد سقت هذا النص هنا لئلا يغتر به أحد ، كما اغتررت حقبة من الدهر . وقد سبق بحث كلمة السلطة فى مجلة المجمع العلمى فى دمشق فى المجلد ١ ص ٣١٥ ، والمجلد ٨ ص ٥٦٥ ، فمن أراد مزيدا فليرجع إلى هذا المرجع .

مكتبتنا العربية

الشيعة الاثنا عشرية

هم فريق من الشيعة ، يقولون باثنى عشر إماما من آل البيت ، أولهم أمير المؤمنين على رضى الله عنه ، وآخرهم الحسن العسكرى . وهم يعتقدون فيهم العصمة عن الخطأ ، وأنهم مرجع دينهم وحجتهم عند ربهم .

ويعنينى فى هـذا المقام صيغة النسب . فاثنا عشر مركب عددى ، وهو يدخل فى المركب المزجى ، ووجه النسب إليه أو الإضافة ـ كما يقول سيبويه ـ أن يقال : اثنى أو ثنوى ، أى أن ينسب إلى الجزء الأول ويهمل الجزء الأخير . ويقول سيبويه فى الكتاب ٢ / ٨٧ : « وسألته ـ يعنى الخليل ـ عن الإضافة إلى رجل اسمه اثنا عشر فقال : ثنوى فى قول من قال : بنوى فى ابن . وإن شئت قلت : اثنى فى اثنين ، كما قلت : ابنى . وتحذف عشر كما تحذف نون عشرين . فتشبه عشر بالنون كما شبهت عشر فى خمسة عشر بالهاء . وأما اثنا عشر التى للعدد فلا تضاف ولا يضاف إليها » .

والذى منع أن ينسب إلى اثنى عشر غير علم أن كلا من العددين مراد ، فلو حذف أحدهما ضاع فى اللفظ معناه المقصود ، وهـذا بخلاف العلم فقد صار المركب هو الدال بجملته على المعنى ، فصار حذف أحدهما هينا محتملا ، ولأن العلم إذا تلفظ به غلب على ظن السامع المراد قبل تمامه . ويقول الرضى فى شرح الشافية ٢ / ٧٣ : « ولا يجوز النسب إلى العدد المركب غير علم لأن النسب إلى المركب بلا حذف شىء منه مؤد إلى الاستثقال كما مر . ولا يجوز حذف أحد جزأى المركب المقصود منه العدد ؛ إذ هما فى المعنى معطوف ومعطوف عليه ؛ إذ معنى خمسة عشر خمسة وعشر ، ولا يقوم واحد من المعطوف والمعطوف عليه مقام الآخر » .

فقد بان لك أن الواجب أن يقال : الشيعة الاثنية أو الثنوية . وقد يقول قائل : إن هذا يوقع فى الالتباس ، فلا يدرى أهو نسب إلى اثنين أم هو نسب إلى اثنى عشر ، والجواب أن العرب قد لا تبالى بالالتباس فى هذا الباب اعتمادا على الملابسات والقرائن التى تدفع إلى المراد .

وقد تحرس أبو حاتم السجستانى من الالتباس وفر منه بالنسبة إلى الجزأين منفردين فهو يقول : الثنوى العشرى أو الاثنى العشرى . ذكر هذا ابن سيده فى المخصص ١٣ / ٢٤٣ والرضى وغيره .

مكتبتنا العربية

وترى أن أحدا لا يجيز النسب إلى جملة المركب ، نعم ورد فى النسب إلى بعلبك اسم مدينة فى الشام ـ وهو مركب من بعل وبك ـ بعلبكى . ويقول ياقوت فى معجم البلدان « وتقول فى النسب إليه بعلى [١] كما تقول : طلحى . وأما من قال : بعلبكى فليس بعلبك عنده مركبا ، ولـكنه من أبنية العرب » . ويرده أنه ليس من أبنية العرب ـ فيما أعلم ـ هذا البناء أى فعالل ، فانما هو مركب لا محالة . وقد نص الأشمونى على أن هذه النسبة شاذة . وذكره الشيخ خالد فى التصريح وسكت عن حكمه ، ويخرج عليه المثال الذى تحدث عنه ، وهو الاثنا عشرية . وقد جاء فى مفاتيح العلوم للخوارزمى من رجال القرن الرابع فى مبحث التشريح : « الاثنا عشرى : معى متصل بالبواب ، طـوله اثنتا عشرة إصبعا » على أنه كان ينبغى أن يقال : الاثنتا عشرى ، لأنه منسوب إلى اثنتى عشر كما ترى .

والاثنا عشرية يجـرى إعرابها على آخرها أى على التاء . وإذا قيل : الاثنـا عشرى فالإعراب على الياء . وهذا ظاهر لاشىء فيه . ويبقى بعد هذا أمر الألف فى (اثنا) هل تبقى مع العوامل لا تتغير بتغيرها ، أو تتغير إلى الياء فى حالتى النصب والجر .

يرى فريق من الباحثين أن الألف تبقى ، وأنها ليست حرف إعراب ، وإنما أوثرت لأنها علامة الرفع وهو أشرف أحوال الإعراب . فيقال : فلان من الشيعة الاثنا عشرية .

ويبدو احتمال آخر . وهو أن تكون الألف فى حالة الرفع ، والياء فى حالتى النصب والجر ، فيقال فلان من الشيعة الاثنى عشرية . ويسوغ هذا الوجه استصحاب الأصل قبل النسبة ، ودفع القبح من بقاء الألف فيما هو على صورة المثنى فى حالتى النصب والجر ، وأن إعراب الجزء الأول قبل النسبة كان على وجه الشذوذ إذ هو مركب مزجى حقه البناء ، وإنما دفع البناء أن اللفظ على صورة المثنى ، فيبقى هذا الشذوذ بعد النسب . ولهذا نظير فى نحو امرئ وابنم مما يعرف بالمعرب من مكانين .

يستأنس للوجـــه الأول بقولهم فى النسبة إلى البحرين (الإقليم المعروف على الخليج الفارسى) : بحرانى . فتراهم التزموا الألف . ويعلل الخليل هـذا بقوله : كأنهم بنوه على بحران . والذى يعنينا هو التزامهم الألف فى النسب . ويرى بعض الباحثين أن تحكى حالة المنسوب إليه فاذا كان (اثنا عشر) التزمت الألف ، وإن كان (اثنى عشر) التزمت الياء . وهذا مما لا يجرى فيه الحـكاية » .

---

[١] المجلة ـ وعليه جرى أعلام العلماء من أبناء هـذه المدينة ، وكثير منهم من فقهاء الحنابلة اشتهر كل منهم بالبعلى ، ولهم تراجم فى كتب طبقات الحنابلة .

مكتبتنا العربية

جلست عَلأرض . علىّ مِلمجدين

يقول بعض العرب : جلست علأرض ، يريد : على الأرض ، ومحمد ملمجدين يريد : من المجدين . وهذا كثير من أمرهم ، حتى صار منهجا مسلوكا وطريقا محتذى عند المحققين من علماء العربية . وفى الهمع ٢/٢٠٠ « وجعل ابن مالك هذا قليلا . وجعله ابن عصفور وغيره من الضرورات . ونازعهما أبو حيان فقال : إنه حسن شائع لاقليل ولاضرورة . قال : ولو تتبعنا دواوين العرب لاجتمع من ذلك شىء كثير ، فكيف يجعل قليلا أو ضرورة . بل هو كثير ويجوز فى سعة الكلام . . . قال نعم : لجوازه شرط وهو أن تكون اللام ظاهرة غير مدغمة فيما بعدها فلا تقول فى « من الظالم » مظالم ، ولا فى « من الليل » : مليل » . قال : ونظير ذلك حذف نون (بنى) فانهم يحذفونها إلا إذا كان بعدها لام ظاهرة ، فيقولون فى بنى الحارث : بلحارث ، ولا يقولون فى بنى النجار : بنجار » ومما جاء من هذا الباب قول قطرى بن الفجاءة الخارجى :

ولو شهدتنى يوم دولاب أبصرت ... طعان فتى فى الحرب غير ذميم
غداة طفت علماء بكر بن وائل ... وعجنا صدور الخيل نحو تميم

ويقول المبرد فى الكامل [١] فى التعليق على هذا الشعر : « : وقوله : غداة طفت علماء بكر بن وائل وهو يريد : على الماء فان العرب إذا التقت فى مثل هذا لامان استجازوا حذف إحداهما استثقالا للتضعيف ، لأن مابقى دليل على ماحذف . فيقولون : علماء بنو فلان . . . وكذلك كل اسم من أسماء القبائل تظهر فيه لام المعرفة ، فانهم يجيزون معه حذف النون التى فى قولك : بنو ، لقرب مخرج النون من اللام . وذلك قولك : فلان من بلحارث و بلعنبر و بلهجيم » .

والذى يهمنى فى هذا الموطن الرسم والإملاء . فالكلمات على ومن و بنو بعد الحذف تبقى على حرف واحد ويوجب الرسم أن يوصل هذا الحرف بما بعده مع حذف ألف أل . فيقال : علماء ، ولايقال : ع الماء ولا عالماء ، وهكذا يجرى سائر الأمثلة . ويكتب قول الشاعر :

أبلغ أبا دختنوس مألكة ... غير الذى قد يقال ملكذب

هكذا ، وأصله : من الكذب . نعم نقل عن الزمخشرى أنه كان يصل الحرف بألف أل ، فيكتب : عالماء . وعلماء الرسم على خلاف هذا . ويقول الأمير فى حاشيته على المغنى فى مبحث إن المشددة : « قوله : بلحارث مختصر من بنى الحارث . ترسم الباء متصلة باللام اختصارا بعد حذف الألف فى الرسم أيضا . ووجد بخط الزمخشرى رسم عالماء بالألف بعد العين قياسا على (فالماء) و (كالماء) مثلا » .

محمد على النجا

---

(١) انظر الكامل بشرح المرصفى ج ٢ ص ٢٤٨

مكتبتنا العربية

آراء صادقة :

الحاكم العادل

عمر بن عبد العزيز

لنستطيع أن نحكم على إنتاج أدبى ما ، يجب أن نحدد الهدف الذى سعى المؤلف إلى تحقيقه ، ثم نتبين خطواته المتتابعة لنعلم مدى توفيقه فى سيره ، فنتأكد من بلوغه الهدف أو قصوره عنه . . . وتحديد الهدف لايكون بقراءة المقدمة ، فكثيرا ما يخدع المؤلف قارئه ، فيرسم لإنتاجه صورة براقة لاتنطبق على حقيقته ، ولابد من استشفاف عميق يصل به الناقد إلى رأى صادق يمليه بصيرته الفاحصة وتؤكده ثقافته المحيطة ، وإذ ذاك ينتصب الميزان العادل فى يده ، فيرجح أو يشول ، دون تحيف أو انحراف .

وإذا حاولنا أن نستشف الهدف الذى قصد إليه الأستاذ أحمد الشرباصى من مسرحيته : « الحاكم العادل عمر بن عبد العزيز » لم يعجزنا أن نجد الخيوط التى تسير بنا إلى غايتنا فى يسر وسهولة ، فالمؤلف كاتب فاحص زاول المقالة والمحاضرة والبحث العلمى فى إنتاجه الأدبى ، ولأول مرة يفرد كتابا خاصا لمسرحية تاريخية تتحدث عن علم بارز من أعلام الإسلام . وكان فى وسعه أن يترك المسرحية جانبا ، ويلجأ إلى التحليل التاريخى كما صنع ، إذ تحدث فى كتبه السابقة عن أبى بكر الصديق ، وأبى عبيدة بن الجراح ، وزينب بنت على ، فلماذا لجأ إلى الأسلوب المسرحى فى كتابه عن عمر بن عبد العزيز ؟ ! ! . . وهل هناك غاية نستشفها ، أو سبب نتلمسه ، فى غير محل أو لجاج ! ؟ .

إن الواقع الأدبى للحياة المعاصرة يجيب عن هذا السؤال ، فقد طغت الرواية طغيانا كبيرا على الإنتاج فى عهدنا الراهن ، فزخرت المكتبات العربية بشتى القصص والمسرحيات ، واندفع القراء إلى التهامها التهاما جعل لها المكان الأول فى الذيوع والرواج . . . وقد تنكب كثير من أصحاب هذه القصص الذائعة سبيل الفضيلة والكرامة ، فأخذوا يتملقون الغرائز الهابطة ، ويتحدثون عن النزوات الجنسية ، والشهوات الجامحة حديثا

مكتبتنا العربية

يترك أثره السيئ وعواقبه الأليمة . . . إنك لتلتاع أسوأ التياع حين تجد شباب المدارس والجامعات يندفعون إلى إدمان مخدر مهلك يتسلل إلى أفكارهم ، من ممارسة هذه القصص النكراء ، فيعيشون فى جو بئيس من التلهب والاستفزاز ، يذكيه الحرمان ، ويؤججه الكبت والقنوط والشيطان ، فاذا حاولت مناقشتهم مناقشة عاقلة سمعت على ألسنتهم حديث هذه القصص المدمرة ، وقد نظر هؤلاء الأغرار إلى أصحابها المفاليك نظرات الإكبار والتجلة ، وهم فى حقيقة أمرهم صعاليك تافهون يخلقون الغرائز المريضة برخيص القول ومبتذل الحديث . . . .

ولا سبيل إلى إنقاذ هذا الشباب المتهالك بغير توجيه حى متيقظ ، يقدم القصص الرفيعة ذات المطامح السامية ، لتأخذ مكانها فى نفوس الشباب ، فتطرد ما يخيم فى عقولهم من تفاهة وما يرين على قلوبهم من نزوات . . . بل إن القصص الإسلامى الصادق من الندرة فى الإنتاج بمكان يخز ويؤلم على كثرة من ينتسبون إلى الإسلام من الروائيين . . . وهذه سلسلة « الكتاب الذهبي » مثلا ، قد أخذت منذ سنوات تدفع إلى قرائها على رأس كل شهر قصة عصرية ، وليس فيما أصدرته جميعه ما يخدم الفكرة الإسلامية ، غير قصة « وا إسلاماه » فقط ، ولولا مكانة مؤلفها الغيور ما أتيح لها أن تظهر فى حلقات السلسلة المتعاقبة للكتاب الذهبي ، أما إذا بحثت عن قصص الغريزة فى هذه السلسلة ، فانك واجد كثيرا وكثيرا من التفاهات .

وهذه الحاجة الماسة إلى وضع قصص مسرحى إسلامى ، قد ألجأت المؤلف الباحث الأستاذ أحمد الشرباصى إلى كتابة مسرحيته عن عمر بن عبد العزيز . . . وحين وج هذا المعنى الجديد لم تكن له حرية القاص الطليق ، بل قيد نفسه بقيود محرجة عاقت أجنحته كثيرا عن الطيران والتحليق ، فقد تعمد أن لا يعدو الحقيقة والواقع فى حادثة تذكر أو موقف يسجل ، مع أن خيال الروائى يجيز له أن يمزج الأسطورة بالحقيقة ، ليكون صورة مشرقة خلابة عن بطل قصته . . . وقد زاد المؤلف فى قيوده واختار أشخاص روايته من ذوى السمات الواضحة فى التاريخ الإسلامى ، دون أن يكون فيهم شخص خيالى يتيح للكاتب سعة فى التصرف أو بسطا فى الحديث ، كما تجنب ظهور العنصر النسائى على مسرح روايته ، تحرجا من الشبهة وقطعا للألسنة . . . وفى ظلال هذه القيود المرهقة ظهر المؤلف بمسرحيته ليقول للقراء : لقد كتبت لكم تاريخ عمر بن عبد العزيز فى أسلوب شائق جذاب ، له تسلسل القصة ، وطرافة الحوار ،

مكتبتنا العربية

ولكنه لم يعد الحقيقة والواقع ، فإذا أردتم نموذجا واقعيا للنبل الإسلامى فى بعض مشاهده . فلديكم ما كتبت عن عمر ، ففيه العظة البالغة ، وفيه التحرى الدقيق ! ! . . .

لقد ذكرنى هذه المسرحية الإسلامية الجديدة بمسرحية « محمد » التى ألفها الأستاذ توفيق الحكيم . ولن أتعرض إلى الموازنة بين المسرحيتين ، فلكل منهما اتجاه تنفرد به ، ولكنهما تلتقيان فيما فرض عليهما من القيود الشديدة والتحفظ العنيف . . . وتكاد تحس بتبرم توفيق الحكيم وضيقه بما فرضه على نفسه ، إذ يقول فى مقدمة كتابه : « لقد عكفت على الكتب المعتمدة والأحاديث الموثوق بها ، واستخلصت منها ما حدث بالفعل ، وما قيل بالفعل ، وحاولت قدر الطاقة أن أضع كل ذلك فى موضعه ، كما وقع فى الأصل ، وأن أجعل القارئ يتمثل ذلك كأنه واقع أمامه فى الحاضر ، غير مبيح لأى فاصل — حتى الفاصل الزمنى — أن يقف حائلا بين القارئ والحوادث ، وغير مجيز لنفسى التدخل بأى تعقيب أو تعليق ، تاركا الوقائع التاريخية والأقوال الحقيقية ترسم بنفسها الصورة » .

فى هذه القيود السالفة سار توفيق الحكيم فقرب لكثير من الأذهان تاريخ الرسول العظيم ، وفى ظلال القيود السالفة سار الأستاذ أحمد الشرباصى ، فرسم لنا تاريخ عمر ابن عبد العزيز . . . وإذا كان الأستاذ أحمد حسن الزيات قد قال فى العدد (١٣٥) من مجلة الرسالة عن الأستاذ توفيق الحكيم : « إنه يحرر الحادث من فضول الرواية وناقلة الحديث ، فيرده إلى جوهره ، ويحيله إلى بساطته ، ثم يبعث الأشخاص ، ويحدد الأمكنة ، ويعيد الملابسات ، ويحيى البيئة ، ويرجع بالقارئ إلى عصره ، فيحيا حياته ويعايش أهله ، فيرى بعينيه ما يعملون ، ويسمع بأذنيه ما يقولون » . . . إذا كان الأستاذ الزيات قد قال ذلك عن صاحبه ، فإننا نستطيع أن نقوله عن الأستاذ الشرباصى ، نعم نقوله ونزيد عليه فنحكم بأن الأستاذ الشرباصى قد جعل من حياة عمر بن عبد العزيز وحدة متماسكة لم تتشعب أدوارها بين المناظر والفصول كما فعل توفيق الحكيم ، بل أعطى للقارئ صورة أمينة فى نطاق محكم متسلسل ، فأنت إذا قرأت مثلا الفصل الأول من مسرحية « الحاكم العادل عمر بن عبد العزيز » وهو عن حياة عمر الوالى بالمدينة فستجد به صفوة ما ذكره المؤرخون ، دون أن تحتاج إلى مصادر لتستزيد وتتأمل ، بل إن ما يمكن أن يوجه إلى عمر من نقد فى ترفه وتنعمه قد وجهه المؤلف الكاتب على

مكتبتنا العربية

لسان بعض الشخصيات فى المسرحيـة ، دون أن يحيد به إعجابه عن تسجيل مؤاخذته العابرة ، وإذا نجح كاتب ما فى إبراز مثل هذه الصورة أمينة منصفة فى أسلوب مسرحى جذاب ، فقد بلغ ما أراد ! ! .

وقد بين الأستاذ الشرباصى وجهته التاريخية الواقعية فى مقدمة كتابه حيث قال : « وإنمـا عنيت بابراز ملامح الشخصية العمرية كما يصورها التاريخ المصفى ، لأنى رأيت هذا الإبراز التاريخى الدقيق عن طريق الحوار أجل قيمة وأعظم ثمرة من العناية بالصنعة الفنية أو الحيلة المسرحية ... ومن الميسور عند تمثيل هـذه المسرحية أن تراعى التحوير الذى تتطلبه ظروف التمثيل من الاختيار أو الاختصار » الخ .

فالصنعة الفنية والحيلة المسرحية ـ وما إلى ذلك ممـا قد يتوجـه إليه الاعتراض ـ كل أولئك أمر يفهمه الـكاتب المؤلف ويعلمه ، ولـكنه لا يحرص عليه حرصا تطمس معه بعض المعالم ، ويتجاهل بازائه أكثر الحقائق ، وهو يعترف بأن من الميسور مراعاة هـذا الجانب إذا جاء دور المسرحيـة فى الإخراج والتمثيل ، ولئن ترك الـكاتب بعض مقاييس الفن فى مسرحيته عامدا فحسبه أنه قـد وافق الواقع ، وأرضى الحقيقة والتاريخ ! ! .

إن القصة التاريخية تتعرض وقائعها الصادقة إلى الإرجاف إذا سبح الـكاتب وراء خياله فزجه بالواقع ، فالأشخاص الخياليون فى أدوارهم المتعاقبة يفسدون على التـاريخ كل شىء : ولعل ممـا يهون ذلك أن قارئ القصـة لا يتلمس بهـا الحقائق ، ولـكنه يقصد الإمتاع الأدبى مع بعض الإلمـام بالصور العامة للجو التـاريخى الذى يتصفحه ويرتئيه ، وقـد كتب الأستاذ إبراهيم رمزى رواية « باب القمر » فتحدث عن نشأة الدولة الإسلامية الأولى فى فجر الإسلام ، ومع حرصـه البالغ على سرد الحقائق التاريخية عن محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه حرصا يشـكر عليه رحمـه الله رحمة واسعة ـ فقد كان بطل الرواية شخصا خياليا أضعف قيمتها التاريخيـة ، ومال ببعض حقائقها إلى المبالغة والإغراق ، وإن قرب الأستاذ رمزى كثيرا من الحقائق ورسم الصورة العامـة على قدر المستطاع ؛

محمد رجب البيومى
المدرس بمدرسة المنصورة الثانوية

مكتبتنا العربية

كلمة الاستاذ الأكبر

فى عيد الفطر المبارك

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد — فانه يجمل بى فى هذا اليوم العظيم ، يوم عيد الفطر المبارك ، أن أهنئ إخواننا المسلمين ، فى الأقطار الإسلامية جميعها ، بما من الله عليهم ، إذ وفقهم لإتمام فريضة الصيام ، واستقبال يوم هو عند الله من أكرم الأيام : يوم يصل موسمين من مواسم الخير ، ويربط بين ركنين قويين من أركان الإسلام ، هما صوم رمضان ، وحج بيت الله الحرام .

هو يوم فرح وبهجة بإتمام طاعة ، وتأهب واستعداد لأداء طاعة أخرى . فكان جديرا أن يكرم بالذكر والشكر لله ، على أن أتم على المسلمين نعمة القيام بأمره ، ووفقهم أن يغتنموا دائما من فيض فضله وبره ، كما يرشد إلى ذلك قوله جل شأنه : « ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون » .

وإن من مظاهر شكر الله على هذه النعمة ، أداء ما أوجبه فى هذا اليوم من صدقة الفطر التى جعلها طهرة وزكاة للصائمين ، وبرا بذوى الأرحام وغيرهم من المعوزين ، وربطا بين المسلمين : غنيهم وفقيرهم ، فتتواصل بذلك قلوبهم ، وتتواد أفرادهم وجماعاتهم ، ويتعاونون بالبر والتقوى على بناء مجتمع يسوده الخير والسلام .

ومن هنا كان هذا العيد يوما عظيما من أيام الفوز والظفر ، وكانت فرحة المسلمين باستقباله فرحة انتصار عظيم ، فى معركة جهاد النفس بالصبر وقوة الجلد ، وبالثبات على مشاق الحرمان ، طوال شهر رمضان ، فرحة يشعر الصائمون فيها بالسعادة ، بما غنموه فى جهادهم من مغانم كبيرة ، لها أثرها الجميل فى طهارة نفوسهم ، وتقوية روابطهم .

ثم هى فرحة تشعر المسلمين بيوم الفوز الأكبر ، يوم يفرحون بلقاء الله ، وينالون جزاء ما قدموا من عمل صالح فى هذه الحياة .

فيأيها المسلمون : أقبلوا على الله فى هذا اليوم بالشكر على ما أفاء عليكم بالصوم وجهاد النفس ، من خير جزيل ، وفضل عظيم ، وتواصلوا فيه بالتعاطف والمودة ،

مكتبتنا العربية

وتواصوا فيه بالبر والرحمة ، فقد جعل الله لكم من هذه الشعائر التى تجمعكم إلى عبادته فى وقت واحد ، إرشادا بأنكم أمة واحدة ، مهما اختلفت بكم الديار ، وتباعدت الأقطار . كما جعل لكم من مواسم الطاعة ، التى تعود عليكم عاما بعد عام ، تذكرة وتبصرة للأخذ بأسباب العزة والقوة .

أيها العرب ، أيها المسلمون : إنه ليس على وجه الأرض اليوم أمة مثلكم ، تداعت عليها الأمم كما تداعى الأكلة على القصاع ، وتكالبت عليها فعل الذئاب الجياع ، قصد تمزيقها وامتصاص حيويتها ، وإذلالها والقضاء على حريتها .

وإنى — مع هذا — لا أود اليوم أن أقول : إن هذه الحروب الشنيعة ، التى تشنها على الشرق بعض الدول الطاغية الباغية من أمم الغرب ، هى حروب دينية ، يستعيد بها أولئك الطغاة البغاة ، تاريخ أسلافهم أصحاب الحروب الصليبية ، ولكنى أكتفى الآن بالوقوف عند ظواهر الأمور ، غير متكلف كشف ما قد يكون وراءها من أسرار ومخبآت نوايا .

أكتفى بذلك لأقول : إنها حروب على الدنيا ، حروب اقتصادية استعمارية ، قوامها الشره والجشع ، والباعث عليها حب التسلط والاستعمار ، لانتهاب ما فى بلادنا من كنوز وثمرات ، واقتناص ما وهبنا الله من أرزاق وأقوات . وشعوب الشرق وأممه هم الهدف الذى تصوب إليه دائما هذه الحروب الفاجرة ، وبلادهم هى الغرض الذى يدبر له الشر والسوء ، ترتكب فى سبيل السيطرة عليها كل خيانة ، وتنتهك للتغلب على أهلها كل حرمة ، والغاية عند أولئك الطامعين الجشعين تبرر كل وسيلة ، مهما كانت خسيسة رذيلة .

أيها المسلمون . أيها العرب

إنى أوجه الخطاب إليكم وإلى شعوب أهل الشرق جميعا ، فإن أمرنا جميعا واحد ، وآمالنا فى الحياة واحدة ، وإن اعتصامنا بالحق ، وكفاحنا للتمتع بعزة الحرية ، والتخلص من السيطرة الأجنبية الغربية ، هى الأمور المجيدة التى يجب أن نتعاون فى سبيلها ، ونتضافر للوصول بها إلى أهدافها ، وأن نتواصى فيها بالخير ، ونتناصح بخالص النصح ، حتى ندرك الغاية ، وحتى يستقر لكل شعب من شعوبنا حقه الكامل فى الحرية والاستقلال .

مكتبتنا العربية

أيها المسلمون ، أيها العرب ، أيها الشرقيون : إنه ليس بينكم إحن أو عداوات يمكن أن تصرفكم عن مقاومة العدو الحقيق الذى هو عدوكم جميعا ، وليس بينكم من المشاكل ما يستعصى على الحل ، وعلى إرادة الحياة الآمنة ، وعيشة السلم والاستقرار الشامل ، فليس عند دولة من دولكم ، ولا شعب من شعوبكم ، قصد الحيف والجور ، أو حب التسلط الظالم الفاجر ، على دولة أخرى أو شعب آخر .

وإذا كانت حياة الجماعات لاتخلو من بعض المشاكل والخلافات ، كخلافات الأحزاب السياسية فى الأمة الواحدة ، وكمشاكل الجوار بين دولة ودولة ، فليست هذه فى الحقيقة عداوات أصيلة ، إنما هى هنات هينات ، ولو لا أن الأجانب الطغاة محترفى الغزو والحرب والنهب والسلب ، ينفخون دائما فى آذان تلك الخلافات ، ويوسوسون دائما فى صدور من يستخفونهم من أطرافها ، لما طال أمدها ، ولقضى عليها فى مهدها .

فالاستعمار هو أصل الشر وأساس البلاء ، هو العدو الحقيق ، العدو المشترك ، الذى يجب أن نشترك فى دفعه ، والقضاء على جميع أساليبه وأذنابه ، حتى لا يجد ثغرة ينفذ منها إلى صفوفنا ، أو يتحكم منها فى أى مرفق من مرافق بلادنا .

أيها العرب ، أيها المسلمون : إن لكم فى دينكم قوة دافعة كفيلة بأن تبعث فيكم النهضة ، وتدفع عنكم كيد أعدائكم ، وترد مكرهم إليهم . ألا وإن النصر معقود بالصدق مع الله ، فاصدقوا مع الله ، واعملوا على ألا تتنازعكم الأهواء ، أو تخدعكم حيل الأعداء .

ثقوا بالله ، واستمسكوا بحقكم فى الحياة ، واعلموا أن أعداءكم يتربصون بكم ، وينتهزون الفرص لالتهامكم والقضاء عليكم ، فأجمعوا أمركم ، ووحدوا كلمتكم ، وألفوا بين صفوفكم ، وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ، وابذلوا من أرواحكم وأموالكم ما يدرأ عنكم الشر ويدفع عنكم المهانة .

أسأل الله العلى القدير ، أن يؤلف بين المسلمين ، ويشد أزرهم ، ويقوى عزائمهم ، ويؤيد زعماءهم المخلصين ، بالنصر والفتح المبين ، إنه سميع مجيب ، وهو نعم المولى ونعم النصير .

عبد الرحمن تاج
شيخ الجامع الأزهر

مكتبتنا العربية

برقيات التهانى

بمناسبة عيد الفطر المبارك

أبرق صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الجامع الأزهر إلى السيد الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية البرقية التالية بمناسبة عيد الفطر المبارك :

السيد الرئيس جمال عبد الناصر — مصر

يسرنى أن أبعث إلى سيادتكم بخالص التهنئة بعيد الفطر المبارك : راجيا لسيادتكم ولأعوانكم المخلصين ولقادة العرب ، دوام التوفيق والنجاح ، لخدمة قضية السلام ، وتوطيد دعائم الوحدة ، ورفعة شأن العرب والمسلمين .

(عبد الرحمن تاج)
شيخ الجامع الأزهر

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

وقد تلقى فضيلة الأستاذ الأكبر من السيد الرئيس البرقية التالية :

قصر الجمهورية

فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الجامع الأزهر .

تلقيت بخالص التقدير تهنئتكم الرقيقة بمناسبة عيد الفطر المبارك ، وإنه ليسرنى أن أبعث إليكم بصادق الشكر مقرونا بأطيب التمنيات .

جمال عبد الناصر

كما أبرق فضيلته إلى ملوك ورؤساء الدول العربية والإسلامية يهنئهم بعيد الفطر المبارك ، ويرجو للأمم العربية والشعوب الإسلامية العزة والقوة واتحاد الكلمة .

مكتبتنا العربية

وتلقى فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الجامع الأزهر برقيات تهنئة بمناسبة عيد الفطر المبارك من الهيئات الدينية والإسلامية من مختلف أقطار العالم : شرقية وغربية ، وكان من بينها البرقيتان التاليتان :

١ — طشقند :

صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر الأغر حضرة شيخ عبد الرحمن تاج — حفظه الله .

أهنئ فضيلتكم خاصة ومعشر العلماء والموظفين بالأزهر الشريف عامة بهذا العيد السعيد واليوم المبارك ، عنى وعن حضرة والدى المفتى وعن مسلمى آسيا الوسطى وكازاخستان . هذا يوم تبتهج فيه وجوه المسلمين فى عامة البلاد والشعب المصرى بوجه خاص ، إذ فى هذه السنة كلل الإله سبحانه كفاحكم ودفاعكم عن استقلال وطنكم العزيز بالنصر المبين ، ونور وجوهكم عند العالمين ، كما نبتهج ونشكر الله تعالى ، فليبتهج المصريون بعيدهم الذى تلألأت آياته فى جو من سعادة الدين والدنيا .

وليشكروا الله على ما تم لهم من الكرامة والحسنى .

نائب رئيس الإدارة الدينية
بآسيا الوسطى وكازاخستان
(الشيخ الحافظ ضياء الدين ابن المفتى اشان باباخان)

وقد أجاب فضيلة الأستاذ الأكبر بالبرقية التالية :

فضيلة الأستاذ الكبير مفتى آسيا الوسطى وكازاخستان طشقند

أشكر لفضيلتكم ولابنكم الكريم الشيخ الحافظ ضياء الدين جميل تهنئتكم ، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يعيد أمثال هذا اليوم المجيد عليكم وعلى المسلمين فى بلادكم وفى جميع الأقطار بالفوز والنصر المبين .

(عبد الرحمن تاج)
شيخ الجامع الأزهر

مكتبتنا العربية

٢ — موسكو

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الجامع الأزهر وإخوانه المحترمين .

إمام وخطيب ومحتسب مسجد موسكو قمر الدين صالح يرسل باسمه وباسم جميع المسلمين فى موسكو خالص التحية وأبرك التهانى بعيد الفطر السعيد، ويرجو لكم وللشعب المصرى كل فلاح وتوفيق ، مع أطيب التحية .

(قمر الدين صالح)

ثم أجاب عليه فضيلة الأستاذ الأكبر بالبرقية التالية :

فضيلة الأستاذ الشيخ قمر الدين صالح — إمام وخطيب ومحتسب مسجد موسكو

أشكر لكم ولمسلمى موسكو تهنئتكم بالعيد، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يعيده عليكم وعلى المسلمين عامة باليمن والخير والسلام .

(عبد الرحمن تاج)
شيخ الجامع الأزهر

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

تبرعات الأزهر

لمدينة بورسعيد

السيد رئيس الجمهورية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

فيسرنى أن أرفع إلى سيادتكم الشيك رقم ٧٠٨٧٢ على البنك الأهلى المصرى بالقاهرة بمبلغ ١٠٦ ج و ١١٤م (مائة وستة من الجنيهات ومائة وأربعة عشر مليما) قيمة الدفعة الرابعة من تبرعات الأزهر لمنكوبى بور

ونضرع إلى الله القوى العزيز أن يحفظ عزته وكرامته ، وأن يشملكم بتوفيق من عنده للعمل على ما فيه قوته ومنعته .

مكتبتنا العربية

كما نسأله تعالى أن يجمع كلمة العرب ويوحد بين صفوفهم ، ويوفقهم إلى كل ما يعلى شأن بلادهم وإعزاز دينهم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

(عبد الرحمن تاج)
شيخ الجامع الأزهر

* * *

نشرنا فى العدد الماضى « رمضان ١٣٧٦ » قائمة تبرعات الأزهر لمنكوبى مدينة بورسعيد وقد بلغت فى جملتها :

مليم	جنيه	
٥٩٢	١٧٦٠٣ ر	

وقد وردت التبرعات التالية لنفس الغرض :

٢٥	من فضيلة الأستاذ الشيخ عبد المنعم النمر	مبعوثى الأزهر بالهند
٢٥	« « « « عبد العال العقباوى /	
٥٠	« « « « محمد محمد عبد الرؤوف مبعوث الأزهر بالملايو	
١١٤ ر ٦	باقية من مبالغ سبق التبرع بها من الموظفين .	
٧٠٦	١٧٧٠٩ ر	جملة التبرعات .

* * *

هذا وقد ورد إلى فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر مبلغ ٢٠ ج عشرين جنيها من المواطن السيد / حسن البدرى ٢٣ شارع همدان بالجيزة تبرعا منه لمساعدة محاربى الجزائر ، ووجه فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر إلى سيادته خطابا يشكر فيه صادق عاطفته وحسن بره .

مكتبتنا العربية

الامام البخـــــارى

وكتابه الجامع الصحيح

البخارى : هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردذبة (بردذبة كلمة فارسية معناها الزراع) . كانت أجداده على دين المجوس ، وأول من أسلم من أجداده المغيرة ، أسلم على يد اليمان الجعفى والى بخارى ، فكان ولاؤه له ، وتنقل الولاء فى أولاده ، فلذلك يقال فى البخارى إنه محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفى .

اتفق مؤرخو التاريخ الإسلامى أن البخارى ولد بعد صلاة الجمعة لثلاث عشرة خلت من شوال سنة ١٩٤ هـ وأنه توفى يوم السبت عند صلاة العشاء ، ودفن ليلة عيد الفطر سنة ٢٥٦ هـ وله من العمر اثنتان وستون سنة إلا ثلاثة عشر يوما ، ودفن بخرتنك ، قرية على فرسخين من سمرقند .

كان والد البخارى محدثا ، مات وهو صغير وترك له مالا جليلا ، فنشأ فى حجر أمه وأسلم إلى الكتاب . فلما بلغ عشر سنين بدأ فى حفظ الحديث فى كتب ابن المبارك ووكيع ، وهما محدثان مشهوران .

وقد روى كتاب طبقات الشافعية وكتاب الخطيب البغدادى أن البخارى كان يحفظ فى صباه سبعين ألف حديث وأكثر ، ولا يجىء بحديث عن الصحابة والتابعين إلا ويعرف مولد أكثرهم ووفاتهم ومساكنهم . وكان البخارى يقول عن نفسه ـ كما هو مذكور فى تاريخ أبى الفدا ـ ألهمت حفظ الحديث وأنا فى الكتاب ابن عشر سنين ، فلما بلغت ثمانى عشرة سنة ، صنفت قضايا الصحابة والتابعين وأقوالهم ، وصنفت كتاب التاريخ عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

خطا البخارى فى جمع الحديث خطوة جديدة ، فمالك بن أنس يجمع أحاديث الحجاز وخاصة أهل المدينة ، وابن جريج أحاديث الحجازيين وخاصة أهل مكة ، ولكن البخارى وسع فى هذه الدائرة وسن سنة لمن بعده من المحدثين فى الإمعان فى الرحلة لطلب العلم ،

مكتبتنا العربية

وبعبارة أخرى لطلب الحديث ، فبعد أن سمع حديث أهل بلده ذهب إلى بلخ وسمع محدثيها ورحل إلى مرو ونيسابور والرى وبغداد والبصرة والكوفة ومكة والمدينة ومصر ودمشق وقيسارية وعسقلان وحمص ، فهو بهذا وضع له خطة أن يجمع ما تفرق من الحديث فى الأمصار وأقام فى هذه الرحلات نحو ستة عشر عاما لقى فيها عناء شديدا لا يتحمله إلا الصابرون ، وأخيرا عاد إلى موطنه ثم مات سنة ٢٥٦ هـ .

كما أنه خطا بالحديث خطوة أخرى ، فى جده فى التمييز بين الحديث الصحيح وغيره ، وقد كانت الكتب قبله لا يعنى فيها بهذا الموضوع عنايته ، فكان المحدث يجمع ما وصل إليه تاركا البحث عن رواته ومقدار الثقة بهم إلى القارئين أو السامعين .

وهذا العمل - أعنى تعرف صحيح الحديث من ضعيفه - كان يحتاج البدء فيه إلى عناء لا يقدر ، فهو يحتاج إلى معرفة واسعة بتاريخ رجال الحديث وتاريخ حياتهم ووفاتهم ، ليعرف هل التقى الراوى بمن روى عنه أولا ، ويحتاج إلى معرفة دقيقة برجال الحديث من زمن البخارى إلى زمن الصحابى ، ما مقدار صدقهم والثقة بهم وحفظهم ، ومن منهم صادق أمين ، ومن منهم مستور الحال ، كما يحتاج إلى مقارنة الأحاديث التى ترويها الأمصار المختلفة وما بينها من فروق وموافقات وما فيها من علل ، كما يحتاج إلى معرفة مذاهب الرواة ونزعاتهم ، من خارجى ومعتزلى ومرجئ وشيعى إلى غير ذلك ليتبين منها مقدار ما يحمله مذهبه على القول بحديث غير صحيح أو تأويل له غير راجح وهى مهمة فى غاية العسر والمشقة ، لأن كثيرا منها يتصل بالنيات والضمائر وخفايا السرائر ، فكم من باطن لا يتفق والظاهر وكم من متصنع تقوى وصلاحا وقد اتخذ ذلك سلاحا (ضحى الإسلام - الجزء الثانى) .

كتابه الجامع الصحيح :

أراد البخارى فى كتابه أن يقتصر على جمع الأحاديث الصحيحة ، والحديث الصحيح فى اصطلاح المحدثين : هو الحديث المسند الذى يتصل إسناده - من الراوى إلى النبى صلى الله عليه وسلم - ويكون كل راو من رواته عدلا ضابطا ، وقد أتفق البخارى فى جمع كتابه هذا ستة عشر عاما ، وسماه الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد جمع فيه على ما ذكره ابن حجر (٧٣٩٧) حديثا ، وهذا العدد تدخل فيه الأحاديث المكررة ، ولا تدخل فيه المعلقات والمتابعات والموقوفات والمقطوعات .

مكتبتنا العربية

فاذا أضيفت إليه التعليقات والمتابعات بلغت (٩٠٨٢) حديثا غير الموقوف والمقطوع ، وإذا حذف المكرر واقتصر على عد الأحاديث الموصولة السند غير المكررة كانت ٢٧٦٢ حديثا .

وقد جاء فى الجزء الأول من مقدمة فتح البارى ، أن البخارى اشترط فى جمعه للأحاديث التى يصححها شروطا تسمى « شروط البخارى » ، كما اشترط مسلم شروطا تخالف بعض الشيء شروط البخارى ويسمونها شروط مسلم ، فكلاهما اشترط فى الحديث أن يكون إسناده متصلا ، وأن يكون كل راو من رواته مسلما صادقا غير مدلس ولا مختلط ، متصفا بصفات العدالة ، ضابطا متحفظا ، سليم الذهن قليل الوهم سليم الاعتقاد . وكان البخارى يرى أن المحدث إذا كان من أساطين المحدثين وهم المكثرون من جمع الحديث وروايته كالزهرى ونافع ، فان أصحابه الذين يروون عنه درجات تختلف فى مقدار الصلة به ، وفى الحفظ والإتقان . فالدرجة الأولى من كان يزامله فى السفر ويلازمه فى الحضر ، والدرجة الثانية من لم يلازمه إلا مدة قصيرة ، وكلا النوعين عرف بالثبت ، ويلى ذلك درجات ، فالبخارى يشترط فى الرواة أن يكونوا من الدرجة الأولى عادة ، وقد يروى عن رجال الدرجة الثانية ، ولكنه فى الغالب يرويه تعليقا على الحديث ، ويسمى ذلك أيضا شرطا من شروط البخارى ، ومسلم يقبل رجال الدرجة الثانية كما يقبل الأولى ولا يقتصر فى الدرجة الثانية على التعليق ، وأما غير المكثرين فاكتفى فيهم عند البخارى ومسلم بشرط الثقة والعدالة وقلة الخطأ .

أما السبب الجوهرى فى اتباع البخارى لشروط قيد بها الأحاديث التى جمعها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيرجع إلى أن أحاديث العهد الأموى أكثر من أحاديث عهد الخلفاء الراشدين ، وأحاديث العصر العباسى أكثر من أحاديث العهد الأموى (١) ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى أدخل اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم من أهل الديانات الأخرى فى الأحاديث أشياء أخرى كثيرة من دياناتهم وأخبارهم ، فملئت الأحاديث بما فى التوراة وحواشيها وبعض أخبار النصرانية وتعاليم الشعوبية كالأحاديث

---

(١) المجلة — ليس معنى هذا أن متون الأحاديث زاد عددها ، وإنما الزيادة نشأت عن ازدياد عدد الرواة ، فالحديث الذى كان يرويه الزهرى صار يرويه عشرات من تلاميذه فكثرت طرق الحديث الواحد .

مكتبتنا العربية

التى تدل على فضل الفرس والروم « انظر جولد زيهر ودائرة المعارف الإسلامية فى مادة حديث » ، فكان هذا الخلط فى الأحاديث من أقوى الأسباب فى هجرة البخارى إلى الأمصار المختلفة لتنقية الأحاديث ونقدها وتمييز الجيد والزائف منها .

وفى الحق أن ثقات المحدثين بذلوا من الجهد فى التمحيص ما لا يوصف ، واجتهدوا فى وضع رواة الحديث من التابعين ومن بعدهم فى موازين دقيقة بقدر الإمكان مع شرح تاريخهم ، ووضعوا فى ذلك قواعد للجرح والتعديل .

أما القواعد فنوعان : نوع يستند فيه على الرواية وصحتها ، والرجال ومقدار الثقة فيهم ، وهذا سماه النقد الخارجى ، ونوع يعتمد فيه على الحديث نفسه ، هل معناه يصح أولا يصح ؟ وما هى أوجه الصحة وعدم الصحة ؟ إلى غير ذلك من أسباب الدفاع والاتهام ، ويسمى هذا النوع بالنقد الداخلى .

ولقد جزت هذه القواعد المحدثين إلى تقسيم الحديث باعتبار ذلك إلى حديث صحيح وحسن وضعيف وإلى مرسل ومنقطع ، وإلى شاذ وغريب ، وغير ذلك .

وقد اشتهر فى هذا الباب يحيى بن سعيد القطان المتوفى سنة ١٨٩ هـ ، وعبد الرحمن ابن مهدى المتوفى سنة ١٩٨ هـ ، ثم يحيى بن معين المتوفى سنة ٢٣٣ هـ ، وأحمد بن حنبل سنة ٢٤١ هـ ، ومحمد بن سعد فى طبقاته سنة ٢٣٠ هـ . وبالرجوع إلى كتاب الجامع الصحيح نرى أن البخارى كان مع تبحره الفائق فى الحديث فقيها ، فيعده السبكى شافعيا فى كتابه طبقات الشافعية ، والظاهر أن البخارى كان مجتهدا مستقلا وله استنباطات تفرد بها وآراء توافق أحيانا مذهب أبى حنيفة ، وأحيانا مذهب الشافعى ، وأحيانا تخالفهما ، وأحيانا يختار مذهب ابن عباس ، وأحيانا مذهب مجاهد وعطاء .

(يتبع)

عباس طه
المحامى

مكتبتنا العربية

من مقومات الشخصية الاسلامية :

الايجابية الفعـــــالة

من أكبر ما يهـدد الأمم والأفراد السلبية القاتلة ، والآلية الرتيبة ـ إذ يغدو الفرد وقد هبط من الآفاق الإنسانية العليا إلى صورة من المعيشة الغريزية والأعمال التلقائية ... يعيش ليأكل ، ويتزوج لينجب ! !

والنتيجة الحتمية لهـذه السلبية هى إصابة الطاقة البشرية بالشلل .... الشلل العقلى الذى ينجم عن تضييق الأفق والارتباط بدائرة محدودة من الاهتمامات ، والشلل النفسى إذ تفقد العزائم الإنسانية محصورة مقصورة على أنماط من الحياة لاتزيد كثيرا عما يحدث فى عالم الحيوان ـ بل والجماد أيضا .

ذلك أن العقل سما بالإنسان عن أن يكون قانون علاقته بالكون والأحياء مثل قانون الجسم الصلب الذى يتمـدد بالحرارة ، ودوره فقط أن (يتمـدد) إذا صادف الحرارة ! ! كذلك سما العقل بالإنسان عن أن يكون مثل النبات المشدود إلى الأرض ، والحيوان المرتبط بالغريزة ....

ولن يشغل الإنسان مكانه تحت الشمس إن كان تكرارا لخلق الله فى عالم المادة والنبات والحيوان ، وإن لم يكن نمطا جديدا فريدا فى الحياة والأحياء ! !

ويخطئ الإنسان إذا ظن أن اختيار هذا اللون من الحياة السلبية الآلية ، سيكفل له الهدوء والهناء ، إن انفعالاته الإنسانية وإدراكاته العقلية ستظل تضغط عليه ، فتعذبه على الرغم منه ....

وسينفق طاقته العقلية والنفسية ـ وهى لابد أن تعمل مثلما تعمل معدته ورئتاه ـ فى جحره الذى يعيش فيـه ، وسيدفع ضريبة الإنسانية التى تنـازل عنها ورضى بالدون منها ! ! !

سيعذب هذا الإنسان فى دائرته الصغرى ـ دائرة نفسه وأولاده ، وجيرانه وشركائه ـ

مكتبتنا العربية

وسيضغط عليه عقله كى يستعمله فى اتقاء الشر واجتلاب الخير ، وستدفعه أعصابه إلى التفاعل مع الناس القلائل بحكم الضرورة ، وستتجسم مشكلاته الصغيرة ، وستتضخم متاعبه القليلة ، وسيضحى من راحته ومتعته ما يضحى الإنسان الذى عرف مكانه ومكانته وربما أكثر منه ، وهو يدرى أو لا يدرى ! ! !

إن تهرب الإنسان من أعباء الإنسانية لن يهيئ له انخلاعا من تكوينه العقلى والنفسى ، ومن هنا يشقى شقاء مضاعفا حين لا يستعمل أدوانه وملكاته استعمالها الصحيح ....

اللهم إلا إن تصورنا إنسانا يبلغ من النجاح فى تجاهل ذاته ، والتعود على أسلوب الجماد والحيوان ، أن يفقد خصائص الإنسان ! !

وسلبية الإنسان تفقده كل شىء .... حتى الأهداف الصغيرة التى يرتبط بها بحكم توازنه البيولوجية أو السيكولوجية .... تفقده نفسه وأسرته وهما من أول ما يتجه إليه إنسان أو حيوان .... إذ يصاب مثل هذا المخلوق باضطراب وتخليط فتلتبس عليه المعالم ، وتضيع الأهداف ـ مهما كانت صغيرة ـ وترتبك الخطوات وتتخبط التصرفات .... فاذا به لا يمسك نفسه ولا يحمى أسرته ، ويفقد كل شىء منذ فقد أن يكون شيئا ! !

والسلبى قد تهبط عليه الثروة وقد يصيبه الجاه ! ولكنه لا يستفيد من ثروة أو جاه ... ويراه الناس فيقولون : يا ليت لنا مثل ما أوتى ، إنه لذو حظ عظيم .... ولو تبينوا لعلموا أن الذى لا يشعر بذاته لا يشعر بماله ومنزلته ... وأن الذى قرر أن يعيش على هامش الحياة سيعيش على هامش المال والجاه ....

وقد يرى (العاقل !) أن يعيش سلبيا كى يكسب المال أو يصل إلى الجاه .... فسرعان ما يزداد بالمال والجاه هبوطا فى نظر الناس ، إذ فقد الهدف الذى به تحدد قيمة الوسائل .... وما تجدى طائرة بمحرك ذرى تسابق سرعة الصوت أو الضوء شخصا لا يريد أن ينتقل من حجرة نومه ؟ ؟ ؟

* * *

والإسلام حريص على أن يفوز أفراده وجماعاته بالحياة .... إنهم دفعة للانسانية فكيف يدفعون إذا فقدوا أولى الخصائص والمقومات ؟ ؟

إن عقيدة الإسلام الأساسية عقيدة إيجابية ، تدعم الشخصية الإسلامية من أول الطريق .

مكتبتنا العربية

« لا إله إلا الله » ....

قد يكون من الممكن أن يقول المؤمن : الله موجود .... هذا القول يسمح بجواره لآلهة أخرى تخلقها الأهواء ...

ومن هنا كانت هـذه الصيغة التى تنفى كل ألوهية عن غير الله .... إنهـا صرخة إيجابية تتحدى الذين يجعلون مع الله آلهة أخرى .... إنهـا صيحة لتقرير الوضع الصحيح الصريح الذى لا يحتمل معه أى قيل وقال ....

ولربما كان العرب يتركون محمدا لو دعا لإلهه وترك ثلاثمائة وستين إلهـا آخر يعيشون حول الكعبة .... لكنه ألغى اعتبار هـذه الأصنام ، وما زال يكافحها حتى هدمها هدما يوم الفتح وهو يقول « جاء الحق وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقا » .

« محمد رسول الله » ....

يؤمن المؤمن برسل الله أجمعين ، لا يفرق بين أحد منهم .... لكنه لا يعلن فى شعار عقيدته ما قد يجمعه بالناس من أتباع عيسى وموسى ، إنه يعلن ما يميزه عن الجميع وما يفترق بينه وبين غيره ... إنها خطة إيجابية فى الحياة ! !

والقـرآن ...

كتاب واضح صريح ... يعلن رأيه فى الديانات وأتبـاع الديانات ، ويدعو للجهر بهذا الرأى فينتشر مكتوبا أو مقروءا .... لا يتوارى ولا يداري ! !

* * *

ثم يطلب الإسلام من أبنـائه أن يبلغوا دعوته .... و يقيموا دولته .

وما دام هذا الدين (دين دعوة) فهو إيجابى ... وسيصل إلى نقطة محتمة لا مناص منها ترتفع فيها الأهواء بالسيوف فى وجه هذه الإيجابية الدافعة .... وهنا يكون من المنطق ومن مسايرة الدفعة الإيجابية أن يحمل الدين السيف ليدافع عن نفسه .... و يكون من المنطق ومن الإيجابية كذلك ألا يترك الميـدان خلاء إذا صرع الأعداء فيقيم دولة الإسلام لتحمى الكسب الذى أحرزه العقل الإنسانى والعزم الإنسانى طوال طريق الكفاح .

والدولة الإسلامية : حين تقوم تواصل كفاحها الإيجابى فى الداخل وفى الخارج ، فليس سلطانها نهاية تتقلص جهودها على حمايته ، فتخسره وتخسر نفسها ، بل هى تواصل

مكتبتنا العربية

الجهود والجهاد فى إيجابيتها العالمية : « الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور » .

* * *

والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من قواعد الإسلام الإيجابية .

إن الناس حين يسمعون : ينبغى أن نكون كذا أو نعمل كذا ، قد يسكتون ... لكنهم حين يسمعون الحرب تشن على باطلهم ، يحسون الغضاضة ويبدأون النكير ! !

والإسلام يقرن الأمر بالمعروف بالنهى عن المنكر ، ويجمع بين البناء والهدم ، حتى لا تفوح الشرور من جراء تمييع الدعاة إلى الخير ، وحتى لا يضيع الحق بين (المعروف) الذى يدعى إليه باللسان ، وبين (المنكر) القائم فى الناس بالعمل ولا تمسه يد إنسان ! !

لقد دعا الإسلام الفرد والمجتمع والدولة إلى إنكار المنكر بكل وسيلة مستطاعة مشروعة ، ودعوة الإسلام صريحة فى النهى عن الشرور وزجر أصحابها ، وهى لا تقنع بكلمات منمقة عن الخير تطير فى الهواء (تتصمص) لها الشفاه ...

إن كثيرا من أصحاب اللباقة يحسبون الخير فى الابتعاد عما يغضب الناس على الدوام ، وفى تملقهم بما يحبون ، أو بما يسكتون عنه ويتحملونه على الأقل .

وقديما كان الملك المخلوع إذا دخل مسجدا قفز القارئ إلى آيات النعيم : « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا » ... ! ! !

* * *

ودولة الإسلام لا تقف سلبية إزاء العالم ... إنها تتبادل المنافع والثقافات مع الغير ، وتطلب العلم والخير من كل طريق .

وهى لا تترك المظالم الدولية تستشرى ، فتهدد القيم التى تدعو إليها وقد تتهدد هى نفسها من بعد حين ، تترك الباغى يرتفع والمظلوم يتلوى : « وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين » .

* * *

وتستطيع أن تتلمس جذور النزعة الإيجابية فى تكوين الشخصية الإسلامية حين تتعرف على مدى إيمان هذا الدين بكرامة الإنسان ... « لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم » .

مكتبتنا العربية

« ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا »

« فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين »

وإن مما تميز به الانسان وحقق له كرامته أمانة الله التى أودعها إياه ... العقل . وبقدر مانحرص على الإفادة من عقولنا ، وترقية مداركنا ، بقدر مانعبد الله باستعمال نعمه .

علينا أن نفكر ... وعلينا أن نتعلم لنرقى بجهاز تفكيرنا ... وعلينا أن نعمل بما يستقر عليه فكرنا لتربو قدرتنا على التفكير وترشد مسالكنا فى العمل .

والإسلام قد رفع العقل الانسانى إلى الذروة ، يوم اعتمد عليه فى كشف سر الوجود والتعرف إلى رب الكون والناس والتفهم لحقائق الدين .

لقد عرض الله الإيمان به جل جلاله على منطق العقل الإنسانى ... وأنزل كتابه يعلم الناس مرة ومرة ومرة ... ويعرض حجة وحجة وحجة ... ويورد اعتراضات المعترضين ليرد ويفند !!

لقد أكرم الله العقل الإنسانى ... وعلى هذا التكريم يقوم الأساس الإيجابى فى تكوين الشخصية الإسلامية .

ومن هنا قام العربى المسلم يناقش الرسول المعصوم : أهو منزل أنزلكه الله ، أم هو الرأى والحرب والمكيدة ؟ ... فلما أجابه بأنه اجتهاد ورأى : قال له — وإن كان هو رسول الله — ليس هذا بمنزل !!

إن من لا يحترم العقل الإنسانى لن يحترم الإنسان نفسه ... وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد خاطب عقولنا ، فانظر إلى شناعة الجريمة التى يرتكبها مخلوق يريد أن يفرض على الناس قولا بغير حجة ، ورأيا بغير دليل ، وانظر إلى شناعة الجريمة التى يرتكبها من يعطل (أمانة الله) فى الإنسان ، ونعمته التى ميز بها بنى آدم عن الحيوان ، والجوهرة التى حظيت بالتكليف والخطاب ، بعد منة الله بالخلق والإبراء ...

ما أصدق الأستاذ عز الدين اسماعيل حين كتب فى هذه المجلة منذ سنوات ، يعلل الأزمة الثقافية عندنا بأنها أولا وقبل كل شىء « أزمة أخلاقية » ما

فتحى عثمان

مكتبتنا العربية

من أعلام النهضة الفكرية :

الشيخ حسين المرصفى

هذا علم من الأعلام ، طوت الأحداث ذكراه فى مطاوى النسيان ، فقليلون هم الذين يذكرون شيئا من خبره ومن أثره [١] ، على أنه كان دعامة من دعامات النهضة الأدبية والفكرية فى مصر ، بل كان الرائد الأول لهذه النهضة التى عمت آفاق الشرق العربى .

والشيخ حسين المرصفى من بلدة « مرصفا » فى مديرية القليوبية ، وهى بلدة أنجبت عددا لايحصى من علماء الشريعة وأعلام الأدب ، وما نحسب أن فى مصر بلدة تطاولها فيما أنجبت من فحول العلم والأدب ، نذكر منهم الشيخ أحمد شرف الدين المرصفى أول أستاذ للشريعة فى دار العلوم ، والشيخ زين المرصفى الذى كان أستاذا للأمير حسين كامل الذى أصبح سلطان مصر ، والشيخ سيد بن على المرصفى أستاذ الجيل فى الأدب العربى ، والشيخ محمد حسن نائل المرصفى صاحب المؤلفات الأدبية والذى أخرج مجلة الجديد منذ عشرين عاما فكانت فتحا جديدا فى الصحافة المصرية ، والشيخ حسين المرصفى الذى نسوق الحديث عنه اليوم .

وكان والد الشيخ حسين الشيخ أحمد المرصفى عالما كذلك من علماء الأزهر النابغين ، يتمتع بمكانة مرموقة فى عصره ، وتتميز شخصيته بطابع ملحوظ من العزة والهيبة .

وما كان طالب يستطيع أن يرفع صوته فى درسه ولو بالسعال كما يقول على باشا مبارك فى ترجمته ، ودرج ولده حسين فى طريقه ، فطلب العلم فى الأزهر حيث كان والده يشتغل بالتدريس فيه ولكن شأن الابن كان عجبا من العجب ، فقد كان ضريرا ، يؤثر العزلة عن الناس ، ولعل محنته كان لها أثر فى ذلك ، وكان يتميز بحافظة قوية نادرة ، حتى كان كما يقول على مبارك باشا لا يسمع شيئا إلا ويحفظه ، مع رقة المزاج وحدة الذهن

[١] المجلة — لقد ألف الأستاذ محمد عبد الجواد من رجال دار العلوم كتابا جيداً عن المرصفا وحياة حسين المرصفى .

مكتبتنا العربية

وقد استغل هذه المواهب فى الدرس والتحصيل، فبرزت شخصيته، وظهرت براعته، فلما تخرج فى الأزهر جلس للتدريس فيه، واستوى بين نظرائه شيخا له مكانته وطريقته، وأبرز ما كان نبوغه وظهوره فى علوم العربية وآدابها ..

ويظهر أن مجال الثقافة الأزهرية فى ذلك الوقت كان أضيق من أن يكون مرادا لهمة الشيخ حسين ومواهبه الممتازة، فأقبل على تعلم الفرنسية حتى حذقها، كما تعلم القراءة والكتابة على طريقة العميان المعروفة، وبهذا فتح بنفسه لنفسه آفاقا جديدة من الثقافة التى كان لابد منها لتكوين شخصية علمية كاملة. فلا عجب أن أصبح من أجلاء العلماء وأفاضلهم، وصاحب اليد الطولى فى كل فن كما وصفه على مبارك معاصره ومؤرخه، ولاعجب أن انتدبه القائمون بالأمر يومذاك - وهو الشيخ الضرير - ليسهم فى بناء النهضة الثقافية والفكرية التى كان الخديو إسماعيل يعمل على تثبيت دعائمها وتشييد بنيانها، فاختير مدرسا فى مدرسة العميان، ثم اختير أستاذا للأدب العربى فى دار العلوم يوم كانت مدرجا عاما لإلقاء المحاضرات الثقافية العامة، وفى هذا المجال برزت شخصية الشيخ حسين حقا وتجلت مواهبه وعبقريته، وكان عمله الخالد الذى أقامه دعامة من دعامات النهضة الأدبية المماثلة.

ففى دار العلوم أخذ الشيخ حسين يلقى محاضراته فى الأدب، وقد رسم لنفسه وللطلاب فى ذلك منهجا جديدا أو على التحديد منهجا لم يكن لأبناء ذلك الزمن عهد به، وذلك أنه اعتبر علوم العربية من النحو والمعانى والبيان والبديع والعروض والقوافى والإنشاء والكتابة وسيلة إلى الأدب وفهم نصوصه والتبريز فيه، وكانت كل هذه العلوم تعتبر غاية فى نفسها، ولذلك عنى بالإفاضة فى شرح هذه الوسيلة، وكان أبرز ما فى هذا المنهج إيراد النصوص الأدبية للاستشهاد، والاستطراد فى شرحها وتحليلها، وهنا كانت كل عبقرية الرجل، وكان ذوقه وفنه وتجديده.

وقد جمع هذه المحاضرات فى كتاب ضخم طبع باسم « الوسيلة الأدبية ». هذا المنهج الجديد أضفى عليه الشيخ جديدا آخر، ذلك أنه كان صديقا للشاعر الكبير محمود سامى البارودى باشا، والمنشئ البليغ عبدالله فكرى باشا، وكان شعر البارودى بعثا جديدا للشعر العربى فى أروع صورة، كما كان نثر عبد الله فكرى لونا من النثر فى أبرع نسجه، فكان يستشهد بآثارهما، ويفيض فى شرحها وتحليلها، ويظهر للمحتذين كيف يكون فن القول إبداعا واختراعا وانطلاقا على السجية فى الأداء والتعبير، وكانت هذه جرأة من الشيخ،

مكتبتنا العربية

إذ لم يجعل المعاصرة حائلا دون الحكم والتقدير ، فى عصر كان الناس فيه يقدسون القديم تقديسا ، ولا يرون خيرا فى أثر معاصر ، ومن ثم كان تأثير كتاب الوسيلة الأدبية فى الجيل الذى أتى من بعده كأقوى ما يكون التأثير .

قال السيد مصطفى صادق الرافعى فيما كتبه عن شوقى : « إن الكتاب الأول الذى راض خيال شوقى وصقل طبعه وصحح نشأته الأدبية هو بعينه الكتاب الذى كانت منه بصيرة حافظ ، أى كتاب الوسيلة الادبية للمرصفى ، وليس السر فى هذا الكتاب ما فيه من فنون البلاغة ومختارات الشعر والكتابة ، فهذا كله كان فى مصر قديما ، ولم يغن شيئا ، ولم يخرج لها شاعرا كشوقى ، ولكن السر ما فى الكتاب من شعر البارودى لأنه معاصر ، والمعاصرة اقتداء ومتابعة على صواب - إن كان الصواب - وعلى خطأ إن كان الخطأ ، فكل ما فى الكتاب أنه ينقل روح المعاصرة إلى روح الأديب الناشئ ، فتبعثه هذه الروح على التمييز وصحة الاقتداء ، فاذا هو على ميزة وبصيرة ، وإذا هو على الطريق التى تنتهى به إلى ما فى قوة نفسه ما دام فيه ذكاء وطبع ، وبهذا ابتدأ شوقى وحافظ من موضع واحد ، وانتهى كلاهما إلى طريقة غير طريقة الآخر ، والطريقتان معا غير طريقة البارودى » .

والحق أن شوقى لم يتتلمذ على كتاب « الوسيلة الأدبية » فحسب ، بل كذلك تتلمذ على مؤلفه شخصيا ، حدث شوقى عن نشأته الأدبية فقال : « وفقت لنظم الشعر وأنا فى الرابعة عشرة من عمرى ، وكان أستاذى يومئذ المغفور له الشيخ حسين المرصفى ، وعليه قرأت الكشكول ، وديوان البهاء زهير ، حتى إذا بلغت فى مطالعة الكشكول إلى قول الشاعر :

ونحون عنه القميص نخاله ... بين البيوت من الحياء سقيما
حتى إذا حمى الوطيس رأيته ... عند اللواء على الخميس زعيما

استخف الطرب الشيخ ، وطاب لى أن أشطر البيتين فقلت :

ونحون عنه القميص نخاله ... ماكا تنم به السماء كريما
يحمى الحمى عف اللواحظ والخطا ... بين البيوت من الحياء سقيما
حتى إذا حمى الوطيس رأيته ... نارا على نار الوغى وجحيما
وإذا القبائل أطبقت ألفيته ... عند اللواء على الخميس زعيما

فاستحسن البيت الأول والثانى ، وأرشدنى إلى مواضع التكلف من الثالث والرابع ،

مكتبتنا العربية

ثم اقترح أن أجرب لسانى فى الحكمة فعملت هذين البيتين وهما أول عهدى بانشاء الشعر:

قصارى العيش أن يذ هب إن حلوا وإن مرا
فان شئت فمت عبدا وإن شئت فمت حرا

فأعجب الشيخ بهما كثيرا ، وبشرنى بمستقبل فى الحكمة غزير . وهذا الذى ذكره شوقى ينبئ بما كان يتمتع به الشيخ من طبع مرهف ، وذوق دقيق ، فى فهم الشعر وتمييزه لما يدل على ما كان له من يد وجهد فى خلق ذلك الجيل العظيم الذى حمل لواء النهضة الأدبية فى مصر والشرق العربى .

على أن أثر الشيخ حسين المرصفى فى الحركة الثقافية لم يقف عند هذا المنهج الجديد الذى نهجه فى دراسة الأدب وبعث الآثار الأدبية الرائعة ، ولم يقتصر على تلك المحاضرات التى كان يلقيها على تلامذته فى دار العلوم ، والدروس التى كان يؤديها لمن يقصدون الاغتراف من معينه ، فاننا نجد له إلى جانب ذلك أثرا آخر يدل على وجهة جديدة فى التفكير وعقلية واسعة الآفاق فى فهم الحياة ومقوماتها ، ويتجلى هذا فى كتابه « الكلم الثمان » ، وهو كتاب ضمنه الشيخ ثمانى مقالات ، أو كما يقول : ثمانى كلمات ، هى كلمات « الأمة والوطن والحكومة والعدل والظلم والسياسة والحرية والتربية » وقد شرح هذه الكلمات شرحا وافيا مخاطبا به شبان ذلك الزمان الذين كانوا يلهجون بها ويؤدونها دون أن يقفوا على حدود معانيها ، وأن اقتحام هذه الناحية بالحديث والكتابة لأمر عجيب من شيخ أزهرى فى ذلك الزمن ، ويبدو أن هذا كان من آثار الثقافة الفرنسية للشيخ حسين ، ومخالطته للأساتذة الأجانب الذين كانوا يزاملونه فى التدريس بدار العلوم ، وإن كانت مادته كلها فى سياق الكلام والاستشهاد لما يقول عربية إسلامية ، ولقد مضى ما مضى من الزمن ، وما زال هذا الكتاب بموضوعاته وبمادته جديدا طريفا ، فمن الجدير بالشبان أن يطالعوه وأن ينتفعوا به .

رحم الله ذلك الشيخ العظيم ، وأسدى إليه من الثواب بقدر ما أسدى من الجهد فى خدمة الثقافة العربية والحياة الفكرية .

محمد فتوحى عبد اللطيف

مكتبتنا العربية

تعليقات

(ا) عبرة شاخصة
(ب) توجيه لمن يعى

(ا) آخر ما مر بنا من الأحداث الكونية تلك الهزات الأرضية التى اضطربت لها الجبال والأبنية ، وذعرت لها الوحوش ، ووجفت منها الأفئدة ، وكثيرا ماترتجف الأرض وما عليها ، ويكون لذلك من المكاره والأضرار ما يكون فى بعض الأقطار ... وفى كل مرة تستشعر الأنفس الغافلة أن لله قدرة خارقة تتحكم فى هذه الدنيا ، وأن له رحمة بالأرض وساكنيها ، وتستلهم الخواطر من تلك الأحداث أن الله حينما يذكرنا بجبروته يتداركنا برحمته ، ويتلطف بنا فى قضائه ، ويتمثل للمؤمنين قوله سبحانه : « ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ، ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى » .

ومع هذا التنبيه إلى ما فى أقدار الله من عبر لا نلبث أن ننسى ، ثم تذهب العبرة وكأن الأمر كان خبرا لا واقعا ... وتلك قضية زمنية تلازم الناس ولا يتحولون عنها وإن ذكرهم القرآن ، أو تكررت بهم النوازل ، وطالت عليهم القرون .

وكانت سنة الله فى الأمم أن يسوق إليهم العبر ، ويمهلهم أمدا طويلا حتى إذا تمادوا أخذهم بالعذاب من عنده على أى نحو يريده من أنواع الهلاك .

ولكن رحمته بالناس بعد الرسالة المحمدية أن يمهلهم ، ويفسح لهم ، وهو اللطيف الخبير .

وإذا كان لطف الله واقيا لنا من عذابه المعجل ، وكانت رحمته بنا حافظة لنا من مهالك أخرى كنا نتوقعها أو نحن مهددون بها : فمن حقه علينا أن نحسن الوجوه

مكتبتنا العربية

إليه ، وأن نفى له بما عهد إلينا الوفاء به ، وأن نتحبب إليه ، وفى ذلك الغناء لنا عن كل وسيلة نزعمها مجدية مع الغفلة عن جانبه ، وفى جانبه القوة التى لا تهن ، والحول الذى لا يطاول .

(ب) وها نحن ـ أهل مصر ـ فى ضوء العبر التى مرت بنا ، وفى استقبال ما ننتظر ، نذكر أننا نخطو فى فجاج واسعة من مناحى الحياة ، ودوافع الأمل تحدونا إلى مواصلة الخطى نحو مستقبل يتصل بماضينا ، وفى سبيلنا لمحات النجاح المنشود .

والظاهرة التى تتمثل فيها اليوم وجهتنا وتتضح فى ضوئها نوايانا ومساعينا هى إعداد وسائل الحياة النيابية على ما ترتجيه الأمة من مغايرة لحياة برلمانية سابقة كانت فى جملتها مغانم لأفراد ، وخسارة فادحة على المجموع ... ولم تعد فى مظهرها أن تكون خداعا سياسيا ، جارفا بالقيم الأخلاقية ، وهاجما فى غير تريث على التقاليد الإسلامية فى ظل دستور كان مزعوما فيه أن دين الدولة هو الإسلام .

والظاهرة البادية اليوم هى نشاط المتهيئين للنيابة والراغبين فى الإدلاء من طريقها إلى الهيئة التشريعية والهيمنة على القائمين بالحكم .

ومع أن هذه شواغل تزحم خواطر الكثيرين عن شئون أخرى ، فإنها لن تشغل أحدا عما يحاك لمصر من مؤامرات ، وما يهب عليها من لفحات الغيظ الكامن فى أوكار الاستعمار .

ومصر إزاء هذه الموجات الصاخبة ، وإزاء ما هنالك من خبيئات ماكرة ، تحتاج إلى كفايات وجهود ، وتقدير للأمانة فى النيابة ، وسمو بها عن المتاجرة ، والخيلاء باللقب ، والزهو بعضوية مجلس الأمة ، والإخلاص فى الانضواء تحت الراية بنفسية غير تلك النفسيات التى ملكت فى الحزبيات ، وتموجت فى هوامش السياسة أو فى عبابها تموجا يكفى للقذف بها عن حومة هذا المجلس الجديد .

غير أننا مع ما نلحظه من حرص الحكومة على صيانة الانتخابات من التأثيرات ، والإسفاف فى الدعاية ، نرى أشخاصا نفذوا إلى الصفوف الأولى من منافذ خفية ، بعد أن كانوا فى معترك الدعايات الحزبية أدوات فى يد الأحزاب ، وبعد أن كانوا أبواقا تستأجر للجهر بمناقب فلان ومساوئ فلان .

مكتبتنا العربية

ونرى من هؤلاء الأشخاص من يستخدم كلمة الحياد فى تكرار الإعلان عن نفسه ، ويستغلها فى خداع الناخبين واستدراجهم إلى الثقة فيه ، وتغطية نفسه بأغطية كثوب الرياء ليصرف الناس عن الدقة فى الاختيار . . . والناس يعلمون بفطرتهم أن الشخص المتهدم فى كيانه الأدبى مثلا ، والشخص المجاهر بالتحلل ، أو بالجرأة على آداب دينه ، لا يصلح بحال لأن يكون عضوا فى ذلك السور الحصين الذى يكفل للأمة حياة كاملة أو قريبة من الكمال .

إن شخصا أو أشخاصا عرفوا بالانزلاق فيما يقولون ، أو فيما يوجهون به الناس دون احتشام ، لا يصلحون لحمل الأمانة ، ولا يطاع لهم قول فيما يزعمونه لأنفسهم أو على غيرهم ، والناخب لواحد ممن عرفوا بشىء من ذلك يكون هو نفسه مسيئا إلى نفسه وإلى وطنه ، وفى اعتقادنا أن الشعب الواعى سيواجه بحيص المرشحين من الشخصيات المخدوشة فى ماضيهم أو حاضرهم ، ومن الشخصيات التى جاهرت بفتنة الناس يوما ما عن دينهم أو عن خلقهم واحتشامهم ، ولو كان أولئك المخدوشون ممن يخفى حالهم على أناس من الناس أو كانوا متشحين بوشاح براق .

ويجب أن تكون العين التى ينظر بها الناخبون فى صفحات المرشحين بصيرة فى حذر ، وألا يتغاضوا عن سوأة لأحد ولو كانت فى نظرهم هنة من الهنات .

عبد اللطيف السبكى

عضو جماعة كبار العلماء ومدير التفتيش بالأزهر

نحن جزء منها ، وهى جزء منا

لما انتفضت أوربا الصليبية انتفاضة البغضاء على العرب فى القرن الخامس الهجرى وما بعده ، زحفت جموع الصليبيين فى وقت معا على غرناطة فى الأندلس ، وعلى بيت المقدس فى فلسطين ، وعلى انطاكيه فى الشام ، وعلى دمياط فى مصر ، وعلى قرطاجة فى تونس ، لأنها جميعاً فى اعتبار الصليبية بلاد عربية .

بلى ، قد صدقوا ، إنها جميعا بلادنا ، نحن جزء منها وهى جزء منا ، فليغضب اليوم من يغضب من ساستهم وكبرائهم حين نقولها ، فقد قالوها قبل أن نقولها ...

جمال عبد الناصر

مكتبتنا العربية

الكتب

فى ظلال الكعبة

لفضيلة الأستاذ الشيخ عبد اللطيف السبكى ـ ٦٣ صفحة ـ مطبعة السنة المحمدية

فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمد عبد اللطيف السبكى عضو جماعة كبار العلماء ومدير التفتيش بالأزهر ، شخصية لامعة فى المجتمع الإسلامى ، وهو معروف لقراء هذه المجلة ببحوثه الفقهية ، ونفحاته القرآنية ، وتعليقاته الحكيمة ، وقد أراد أن يتقرب إلى الله بعمل صالح فى هذه الأيام ، فأصدر رسالة بعنوان : « فى ظلال الكعبة » يقول فى تقديمها : « هذه صفحات من القصص الحق ، أوجزت فيها القول عن بيت الله الحرام ـ الكعبة ـ الذى شعت منه إشراقة الهدى فانجلت دياجير الضلالة ، ووضحت فى ضوئه معالم الوطن الأول للاسلام ... » .

ونكتفى بذكر الموضوعات التى تناولها فى بحثه : « البيت الحرام فى كتاب الله ـ حادث الفيل ـ كسوة الكعبة ـ الجانب الشرقى للكعبة ـ الصفا والمروة ـ عرفات ـ منى ـ بئر زمزم » .

وبهذا استوعب فضيلته جميع ما يهم المسلم معرفته : عن تاريخ الكعبة وما حولها ، وأسرار مناسك الحج ، فى أسلوب ممتاز ، وروحانية صافية ، مما لا يستغنى عنه مسلم .

وقد اختار فضيلته إصدار هذه الرسالة فى موسم الحج لتكون هدية منه إلى حجاج بيت الله الحرام .

تفسير الطبرى

الجزء التاسع ـ ٦٤٠ ص ـ دار المعارف بمصر

صدر أخيرا الجزء التاسع من كتاب جامع البيان عن تأويل آى القرآن للامام الكبير أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى وفيه تفسير سورة النساء من الآية ٨٨ إلى نهايتها بالآية ١٧٦ ، والآيات الخمس الأولى من تفسير سورة المائدة . وقد تضمن تفسير هذه الآيات من السورتين استشهادات بنحو ألف ومائتين وخمسين حديثا وأثرا .

مكتبتنا العربية

وإذا كان علم الإمام المجتهد محمد بن جرير قد يسر للمسلمين استعراض أهم ما يحتاجون إليه من نصوص البطون الثلاثة الأولى من صدر الإسلام فى كل ما يتعلق بالآيات التى تصدى لتفسيرها ، فإن علمه — فى هذه الطبعة — قد ماشى علم الأستاذ الشيخ أحمد شاكر فى تحقيق تلك النصوص من أحاديث وآثار ونقد سندها والتعريف برواتها ، مما لا يجده الباحث مجتمعا فى غير هذا التفسير . أضف إلى ذلك علم أخيه الأستاذ محمود شاكر بعلوم العربية ومذاهب الأدب ودخائل التاريخ الإسلامى .

إن هذه الطبعة من تفسير ابن جرير تحفة من تحف المكتبة العربية والتراث الإسلامى ، وكل جزء من أجزائه مدرسة يحتاج إليها كل دارس لعلوم الإسلام وشرائعه .

الله والعلم الحديث

للأستاذ عبد الرزاق نوفل — ٢٥٨ ص — مكتبة مصر بالقاهرة

الدين الحق يهدى إلى الحق ، والعلم الصحيح ينشد هذا الحق ويدل عليه ، فكأنهما المعنيان بقول الله عز وجل فى كتابه الحكيم « مرج البحرين يلتقيان » ولذلك كان من رسالة القرآن توجيه العقل الإسلامى إلى النظر فى ملكوت السماوات والأرض .

إن الإسلام يرحب بكل حقيقة قطعية الثبوت لا تقوى أحداث المستقبل على نقضها أو تغيير حكم العقل عليها ، وإنما يرحب بكل حقيقة لأنه « دين الحق » وهذا هو اسم الإسلام كما سماه القرآن .

ولقد حاول كثير من المؤلفين أن يسجلوا نواحى الالتقاء بين نصوص الإسلام وحقائق الكون ، ومنهم الدكتور عبد العزيز اسماعيل باشا فى كتابه « الإسلام والطب الحديث » والغازى أحمد مختار باشا فى كتاب له عن تفسير آيات من القرآن بحقائق حديثة عن علم الفلك ، والأستاذ محمد أحمد الغمراوى فى سلسلة أحاديث كان ألقاها فى دار الشبان المسلمين بالقاهرة ، والأستاذ محمد محمود ابراهيم أستاذ الجيولوجيا وهندسة التعدين بجامعة القاهرة فى كتابه « إعجاز القرآن فى علم طبقات الأرض » ، وبين أيدينا الآن أحدث كتاب فى مثل هذه المعانى وهو كتاب « الله والعلم الحديث » للأستاذ عبد الرزاق نوفل الذى سبق لنا الإشارة إلى صدوره فى جزء ربيع الأول من هذه السنة (ص ٢٧١) وقد صدره السيد الأستاذ ابراهيم الطحاوى بكلمة قيمة قال فيها : « نحن بنى الانسان فى أيامنا هذه وقد سادت دنيانا ضلالة الهوى وسيطرة الظالمين ، فى حاجة إلى أن نتعرف

مكتبتنا العربية

إلى الله ثانية لكى ننجو من العذاب الأليم ، وإن كتاب اليوم (الله والعلم الحديث) لمفتاح طيب من مفاتيح الطريق ، نحن المسلمين ـ بل نحن بنى الإنسان ـ فى حاجة إليه لنعرف ونحس ونهتدى » .

وقد أبى المؤلف أن يضع لفصول كتابه فهرسا لئلا يكتفى متصفحها بالرجوع إلى بعض فصوله دون سائرها ، ونحن نجاريه فى الإمساك عن بيان ما احتواه الكتاب من نفائس ، لنغرى القارئ بقراءة الكتاب متسلسلا من أوله إلى آخره لأن شيئا منه لا يغنى عن شىء آخر فيه ، فكله نفيس نافع إن شاء الله .

مصر فى القرن الثامن عشر

للأستاذ محمود الشرقاوى ـ الجزء الأول ١٩١ ص ـ مكتبة الإنجلو المصرية

لما أهدى الينا الأستاذ المحقق محمود الشرقاوى الجزء الثانى ثم الجزء الثالث من كتابه « مصر فى القرن الثامن عشر » ونوهنا بهما فى ص ٩٢١ من السنة الماضية و ص ١١١ من هذه السنة ، كان الجزء الأول من الكتاب قد نفدت نسخ طبعته الأولى . والآن صدرت طبعته الثانية فأهداه الينا ، وهو مصدر بفصل عن الشيخ عبد الرحمن الجبرتى وأسرته وكتابه عجائب الآثار ومخطوطاته وطبعاته وترجمته الفرنسية . يليه فصل عن الحياة الفكرية فى عصر الجبرتى وأعلام معاصريه وحياة المجتمع فى زمانه ، يلى ذلك استعراض للأثر الاجتماعى الذى تركته الحملة الفرنسية فى مصر وحياتها وحالة المرأة والتنظيم الإدارى والتكافل الاجتماعى والعاطفة الوطنية ومركز الأجانب إلى غير ذلك مما انطوت عليه حوليات هذا المؤرخ المصرى الأمين الذى كان تاريخه الحلقة الأخيرة فى سلسلة تاريخ مصر فكانت تالية لتاريخ ابن إياس وتاريخ ابن الفرات قبله . وإن الدراسات التى قام بها الأستاذ الشرقاوى فى كتاب الجبرتى قد يسرت للقارئ صورة عن عصر الجبرتى هى أصدق صورة كانت تكون غامضة لولا تسجيل الجبرتى لملامحها ولمحاتها يوما فيوما .

رحمه الله ، وجزى صاحب الدراسات فى تاريخه ما هو أهل له من خير .

مواكب الارواح إلى عالم الافراح

للأستاذ الشيخ على رفاعى ـ ١٢٦ ص ـ المطبعة المنيرية بالقاهرة

لفضيلة الأستاذ الشيخ على رفاعى المفتش العام للوعظ بالأزهر نشاط حميد فى التأليف ، إلى جانب مهمته الرسمية فى الوعظ ، وقد سبق لنا التعريف ببعض مؤلفاته . وكتابه هذا عن الروح ، والروح من أمر الله استأثر بعلم أوليتها لما دبت الحياة فى أهل الحياة

مكتبتنا العربية

من مملكتى الحيوان والنبات ، فظل ذلك لغزا مجهولا من العلم إلا ما علمه الله لنا . وقد استعرض المؤلف معارف المسلمين وغير المسلمين فى أمر الروح بفصول شيقة ولطيفة ، واستطرد إلى ما يتاجر به بعض الإفرنج ومقلدوهم وما توسعوا فيه من خرافات التنويم المغناطيسى وتحضير الأرواح مما كنا نتمنى لو تجرد منه الكتاب ، واقتصر على ما صح فى كتبنا مما استمده من كتاب ابن القيم وأمثاله ، على أن المؤلف أشار إلى أن هذا ليس من غرض كتابه ، وإنما قصد إقناع من يريد معرفة عجائب الروح وأنها شىء غير الجسم . شكر الله له .

فكرة الجنسية (أى القومية)

فى التشريع الإسلامى المقارن

للأستاذ أحمد طه السنوسى — ٧٢ ص — مكتبة وهبه بالقاهرة

هذه دراسة قانونية دقيقة ومركزة للعلاقة أو الرابطة القانونية والسياسية التى تربط بين الفرد من جهة والدولة من جهة أخرى ، والنظر اليها من الناحية الإسلامية ، أى من ناحية تعريف الشخص المتمتع بجنسية دار الإسلام . وبحوث الكتاب تنطوى فى ثلاثة فصول : الأول فى الدولة وتقسيم العالم بحسب نظرية اختلاف الدارين ، ونظرية انقطاع العصمة ، مع بيان تنازع القوانين وتعريف الموطن والجنسية . والفصل الثانى فى رابطة الجنسية فى التشريعات الحديثة وفى الشريعة الإسلامية والتعريف بماهية الجنسية الإسلامية ودور الدين فيها . والفصل الثالث فى تعريف «المسلمين» و «الذميين» ومعنى عقد الذمة أو الأمان المؤبد وتأصيل علاقة الذميين بدار الإسلام ، كل ذلك مقارنا بين الفقه الاسلامى والتشريع العربى . وقد سبق للمؤلف تحقيق هذه الموضوعات فى مجلات متنوعة كمجلة المحاماة ومجلة الثقافة ، ولعل القراء يذكرون بحثه بعنوان « اختلاف الدارين فى التشريع الاسلامى » فى المجلد ٢٥ من هذه المجلة .

المخترعون

للأستاذ أحمد طه السنوسى — ١٢٨ ص — الحلقة ١٧٢ من سلسلة « اقرأ »

وأهدى الينا الأستاذ السنوسى كتيبا آخر له عن المخترعين هو حلقة من سلسلة « اقرأ » مؤلفا من ثمانية فصول : أولها من هم المخترعون ، والثانى فى درجات المخترعين ، والثالث عن المخترعين بين الإخفاق والنجاح ، وعنوان الرابع المخترعون والبحث العلمى ، والخامس الدولة والمخترعون ، والسادس المخترعون والنهضة الحديثة ، والسابع المخترعون والتقدم البشرى ، والثامن تقدير المخترعين . ومثل هذا الموضوع يرجى له الأثر الطيب فى جمهور المثقفين فى نهضتنا الصناعية المباركة .

مكتبتنا العربية

الأدب والعلوم

بدائع الصنائع للكاسانى

رأت مشيخة الأزهر إعادة طبع كتاب بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع لمؤلفه الإمام علاء الدين أبى بكر ابن مسعود الكاسانى ، وأصدر مجلس الأزهر الأعلى قرار بتأليف لجنة من أصحاب الفضيلة الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد شيخ كلية اللغة العربية رئيسا ، والشيخ أحمد الشعراوى الأستاذ المساعد بالكلية ، والشيخ محمود العقدة المدرس بها ، والشيخ زكريا البرى المدرس وأمين الفتوى بالأزهر أعضاء . وتتولى اللجنة مراجعة النسخة المطبوعة القديمة على الأصول الخطية ومراجعة الآراء فى المذاهب الأربعة والإشارة إلى مواطنها والتعليق على النقول التى تخالف الراجح فى المذاهب وضبط الآيات والأحاديث والأعلام وتخريج الأحاديث ووضع فهارس منوعة على النظام الحديث حتى يتيسر لرجال التشريع الانتفاع به بأيسر طريق

كليات إقليمية

قال وزير التربية والتعليم فى زيارته الأخيرة للاسكندرية : إنه تقرر إنشاء ثمانى كليات فنية فى عواصم بعض المديريات فى بداية العام الدراسى المقبل ، والوزير يتطلع بإيمان وثقة إلى اليوم الذى يصبح فيه بعاصمة كل إقليم مجموعة من المعاهد العليا الفنية تستوعب جميع أبناء الإقليم وتؤهلهم لنفع الإقليم وبالتالى لنفع الشعب جميعا .

بيع المدارس الأجنبية

لمؤسسة التربية القومية

وافقت وزارة المالية على ما طلبته وزارة التربية والتعليم من الترخيص بشراء المدارس والمعاهد الأجنبية الموضوعة تحت الحراسة لحساب مؤسسة التربية القومية التابعة لنقابة المعلمين . وستتخذ الإجراءات لتقدير قيمة هذه المدارس توطئة لتسليمها إلى المؤسسة بعد توقيع العقد الابتدائى .

والمنتظر أن يدفع ثمن هذه المدارس على أقساط طويلة الأجل ، وسيعين لادارتها أحد كبار رجال التعليم السابقين .

دراسة ألفاظ الحضارة

تشتغل لجنة ألفاظ الحضارة الحديثة فى المجمع اللغوى بدراسة الألفاظ الخاصة بالعمارة وبعض فروع الفنون الجميلة .

وقد اقترح فضيلة الأستاذ العلامة السيد محمد الخضر حسين على المجمع دراسة أسماء العقاقير المستعملة فى الطب تيسيرا للأطباء والصيادلة فى الاستغناء عن أسمائها الأفرنجية وتعجيلا لتعريب التذاكر الطبية فى وصف العلاج للأمراض .

مكتبتنا العربية

أنباء العالم الإسلامي

الرئيس السورى فى مصر والحجاز

وصل إلى القاهرة يوم الخميس ٢٥ رمضان رئيس الجمهورية السورية شكرى القوتلى ، واجتمع بالرئيس جمال عبد الناصر ثلاث مرات استعرضا فيها الموقف بالشرق الأوسط وبخاصة فى الأردن عقب التطورات الأخيرة .

ثم غادر القاهرة صباح اليوم التالى إلى الحجاز مع بعثة مصرية للاجتماع بالملك سعود الذى بعث إلى الرئيس جمال برسالة خاصة يطلب فيها إيفاد مبعوثين إلى المملكة السعودية لبحث الموقف فى المنطقة . وقد اجتمع الملك سعود فى مساء الجمعة بالرئيس السورى والوفدين السورى والمصرى فى قصر جلالته بجوار الكعبة المشرفة ، واستمر الاجتماع من بعد صلاة العشاء إلى منتصف الليل حيث جرت مباحثات بشأن الأزمة التى نشبت فى الأردن . وعاد الرئيس السورى والوفدان السورى والمصرى فى يوم الأحد إلى مصر ، وبعد الاجتماع بالرئيس جمال عبد الناصر عاد الرئيس السورى إلى دمشق وعقد مجلس الوزراء برئاسته . وأعرب رئيس مجلس الوزراء السورى على أثر ارفضاض المجلس عن ارتياحه لنتيجة المحادثات التى جرت فى القاهرة ومكة فى جو من الإخاء والتعاون الحقيقيين لما فيه خير الدول العربية وبما فيه القضاء على الخطط الاستعمارية .

بيان سعودى أردنى مشترك

طار الملك حسين بغتة إلى المملكة السعودية يوم الأحد ٢٨ رمضان وفى أثناء زيارته للملك سعود جرت بينهما محادثات حول الشئون العربية التى تهم العالم العربى ومن بينها الوضع الراهن فى الأردن باعتبار أنه القطر العربى الواقع فى الخطوط الأمامية للدفاع القومى العربى ، والذى يهم أمره البلاد العربية جميعا ، وعلى الأخص الدول الثلاث المتحالفة معه : مصر وسوريا والمملكة العربية السعودية . وقد أذيع بيان مشترك من العاهلين أعلنا فيه أنهما خرجا من هذا الاجتماع على تفاهم صريح واضح بأن السياسة القومية العربية التى وضعت خطوطها فى اجتماع القاهرة الأخير بتاريخ ٢٧ رجب الموافق ٢٧ فبراير بالاشتراك مع الرئيس شكرى القوتلى والرئيس جمال عبد الناصر هى السياسة العربية القومية التى ارتبطا بها ارتباطا وثيقا وتعاهدا على الوفاء بمبادئها مهما كانت الظروف ...

مكتبتنا العربية

فهرس

المجلد الثامن والعشرين

(السنة ١٣٧٦ هـ — ١٩٥٧ م)

(ا)

آيات التوحيد فى القرآن (كتاب) ١١٠
الابداع فى مضار الابتداع (كتاب) ٨٨٩
إبراهيم على بديوى : بورسعيد [قصيدة] ٥٩١
ابن خلدون وفلسفته الاجتماعية ٩٣٧
أبو الأعلى المودودى : نظرية الاسلام الخلقية (كتاب) ٦٢٠ ، الأسس الأخلاقية للحركة الاسلامية [كتاب] ٦٩٨
أبو بكر محيون : عيد الكمال ١٥٦
أبو زيد شلبى : حكم تلحين القرآن ٤٧ ، الندم والتوبة ٤٧٣ ، ٥٤٥ ، ٧٧٩
أبو عبيدة فى عهد الشيخين ٩٤٦
أبو الوفا المراغى : مذاهب ومذاهب ٣٥٦ ، ذيل طبقات الشعرانى ٤٧٠ ، مسئولية المؤرخ ٥٢٧ ، الأزهر فى المعركة الأخيرة ٦٦٥ ، الدين ووسائل تعليمه ٧٧٠ ، أعياد ومواسم وذكريات ٨٦٩ ، خداع وتضليل ٩١٨
الاتجاه إلى الله ٧٣٣
الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر [كتاب] ٣٣٣
الاتحاد الثقافى العربى ٨٩١
اتفاقية التضامن العربى ٧٠٠
اتفاقية قاعدة القناة ٦٢١
أحاديث الأستاذ الأكبر ٥٩٨ ، ٦٧٥
أحدث كلية للصيدلة ١٠٨
أحمد الشرباصى : مظاهر النظام فى الاسلام ٥٢ ، الاستقامة ١٣٧ ، يقظة العروبة ٢٤١ ، التصوف بين التأييد والمعارضة ٣٨٢ ، فروسية الشباب فى الاسلام ٤٣٩ ، شرعة البذل والانفاق ٥٨٥ ، النصر بين الله والعباد ٦٤٥ ، الاسلام يحارب المجتمع ٧٢٣ موقفنا من الدين ٨٢٥ ، السنة والبدعة ٩١٢
أحمد طه السنوسى : السيما وتأثيرها على المراهقين والأحداث ٨٣٤ ، فكرة الجنسية فى التشريع المقارن (كتاب) ٩٨٧ المخترعون (كتاب) ٩٨٧
إحياء العلوم ونهضاتها فى ثقافة أوربا مستقاة من الثقافة الاسلامية ٤٤٢ ، ٧٢٦
أخلاق جديدة لحياة جديدة ١١٣
الأخلاق المحمدية (شعر) لشوقى ٢٣٣
أدب الاستماع إلى كتاب الله ٩٣٥
أدب القوة فى مؤتمر أدباء العرب ٣٣١
الأدب المفرد للبخارى (كتاب) ٢١٩
الأزهر للدين أولا (قصيدة) ٢٠٢
« فى أندونيسيا وباكستان ٢١٧
« فى صفوف الجهاد ٤١٥
« فى المعركة الأخيرة ٦٦٥
« وعيد الأم ٨٥٤
الأزهريون الجدد ٢١٨
أسباب الصبر ٤٥٥
أستاذ قانونى فرنسى يحتج على همجية فرنسا فى الجزائر ٨٩٤

مكتبتنا العربية

استئناف الدراسة فى مصر ٦٢٣
استخدام الأجانب فى مصر ٥٠٤
الاستعمار يتآمر والعروبة تعمل ٢٠٦
الاستقامة ١٣٧
استلاب واستسلاف وتسلف ٨٧٦
الاسراء والمعراج ٦٦٨
الأسس الأخلاقية للحركة الاسلامية (كتاب) ٦٩٨
الاسلام | كلمة للقس اسحاق تيلر | ٥٦٦
« فى الصين ٧٩١
« والأسرة ٤٢
« والشجاعة ٧٩٠
« والغرب وجها لوجه ٢٤٦
« يحارب الجشع ٧٢٣
أصحاب فلسطين الحنفيون ٦٦٤
أعداء الدين فى الشعر الحديث | كتاب | ٥٠٣
أصدق ما وصفت به المرأة ٣٤٩
إضراب الأزهر تضامنا مع شعب الجزائر ٧٠٣
أضواء على التاريخ الاسلامى | كتاب | ٧٩٣
الاعتدال [كلمة لتارل وانير] ٦٠
أعداء الحقيقة | كلمة لتولستوى | ٥٢٢
أعياد ومواسم وذكريات ٨٦٩
الاقتصاد فى الموعظة ٣٥٠
الله أكبر جاء النصر ٣٨٩
الله والعلم الحديث (كتاب) ٢٧١
إلى مائة مليون عربى | شعر | ٧٣٥
الألفاظ الأوربية فى اللغة العربية ١٨٤ ، ٢٦٨
الامام البخارى : استنباطه المعانى والأحكام من الحديث الواحد ٤٦٤ ، ٤٨٧ ، كتابه [الأدب المفرد | ٢١٩
الامام البخارى وكتابه الجامع الصحيح ٩٦٨
الامام محمد بن إدريس الشافعى ٨٥٦
الأمبراطورية العربية فى خطاب موليه ٣٢٩
الامتحانات ٨٩٢
أمل الشرق العربى | شعر | لمحمد الهاشمى ٢٩٣
أمين هذه الأمة [أبو عبيدة] ٧٤٤
انفجار فى الشمس ٢١٦
إنما نريد أن نعيش ٦١٣
أوضاع الهلال وحدود رؤيته ٨٣٨
الايجابية الفعالة ٩٧٢
إيدن وجمال عبد الناصر ٥٠٨
الايمان والحياة | كلمة للمنفلوطى] ٨٧٨

(ب)

بحوث فى مصادر الشريعة النظرية ٢٢ ، ١٧٩ ، ٢٦١ ، ٣٧٤ ، ٤٨٩ ، ٦٥٧ ، ٧٧٤
بدائع الصنائع (كتاب) ٩٨٨
بدء الشهر القمرى الشرعى ٢٩٨
البر والاثم ٢٦٧
برنارد شو يصف الاسلام ٦٤١
بريطانيا والأردن ٥٠٤
بشارة لهذه الأمة ٦٨٦ ، ٧٣٦
بعثات مصر التعليمية فى الخارج ٥١١
بعد هجوم الأعداء على مصر ٦٠٩
بغى إسرائيل والمؤامرة المبيتة ٤٠٨
البغى البريطانى على اليمن ٦٢٢
بلال | سابق الحبشة] ١٧٣
بنو إسرائيل فى الماضى والحاضر ٢٢
بورسعيد | قصيدة] ٥٩١
« المجاهدة ٦٢١
بوليس لحماية الأحداث ٨٩٢
بيان سعودى أردنى مشترك ٩٨٩
بيان المشتبه من معانى القرآن [كتاب] ٦٢٠
« من علماء الأزهر بشأن أحداث العراق ٥٤٢
بيرم التونسى : قطع الصلة بين المسلمين وكتبهم ١٦٤
بيع الدين ونقله ١٦٥
بيع المدارس الأجنبية بمصر ٩٨٨

مكتبتنا العربية

(ت — ث)

التآمر على سوريا ٥٠٩
التاريخ السياسى للدولة العربية ٥٥٦
تأميم قناة السويس ١٠٦
تأنيث هيئة التدريس للبنات ٣٣٢
تبرعات الأزهر لمدينة بورسعيد ٨٨٧ ، ٩٦٦
تجاوب الشرق ٢٠٤
تحرير الاقتصاد المصرى ٧٠١
التحرير والتنوير | تفسير | للطاهر بن عاشور ٢٢١
التدريب العسكرى بالأزهر ٦٨٢
تراث إسلامى | شعر أحمد محرم] ٧٤٩
تراجم إسلامية جليلة [كتاب] ٦١٩
تربية روح المقاومة فى الأمة ٨٨١
التربية الرياضية ٦٩٩
تركة سيد الخلق ١٩٣
تسعة كتب فى الدين والعبادة ١١١
التسلح ... والتهيب | شعر] لأحمد محرم ٩٤٥
تشجيع التأليف الاسلامى ، ونجوى من كتاب من ألف كتاب ٦٢٥
التصوف بين التأييد والمعارضة ٣٨٢
التضحية بالنفس والمال | حديث نبوى] ٣٦٧
التعاون العربى ٥٠٠
تعليقات ٨٠ ، ٢٠٤ ، ٣١٤ ، ٤٩٥ ، ٦٠٩ ، ٧٨٨ ، ٨٨٥ ، ٩٨١
التعليم الثانوى فى الجزائر ٢١٨
تعليم موحد ٦٢٣
تفسير الطبرى ١٠٩ ، ٣٣٣ ، ٦٩٦ ، ٩٨٤
التقليد فى الخطأ مزلة ومهلكة ٩٠٢
تلطف القرآن ٢٢٩
تمصير أقدم مدرسة إنجليزية بمصر ٣٣١
تنسيق جهود العرب ٢١٤
توجيه الناس إلى مسالك الأرزاق ٨٠٧
توحيد مستوى الشهادات ٢١٦
« يوم العطلة الأسبوعى ١٠٧
توفيق عاشور : ربيع النصر ٣٠٩
الثقافة الاسلامية والحياة المعاصرة | تحليل موقف أمريكا من الاسلام] ٧٣٩ ، ٨١٥
ثمن البغى ٥٠٦
ثورة الاسلام على الفقر والاحتكار ١٩٤ ، ٢٥٦ ، ٧٦٠

(ج - ح - خ)

جرح الاسلام | شعر] لأحمد محرم ٧٨٩
جلاء الصحة ٥١٩
جلوب يقول : خسرنا الشرق الأوسط ٤٢٩
جمعية الأمم تقرر انسحاب المعتدين ٤١١
« « تصدر قراراً آخر بالانسحاب ٥٠٧
« « تقرر انسحاب إسرائيل ٧٠١
الجهاد فى الشريعة الاسلامية وتاريخه ٣٩١
جهاد النساء ٧١٦
الجهاد والشهادة [شعر | لخليل مردم ١٣٦
جولات إسلامية [كتاب] ٦١٩
حاخام يشهر بالخجل لأنه يهودى ٥٨٠
الحاكم العادل عمر بن العزيز ٩٥٧
حالة ليبيا ٢١٤
حديث الهجرة [قبل الجزء الأول]
الحرم المكى | توسيعه] ١٠٦
حريق مكتبة الاسكندرية ٨٢٤
الحرية [شعر | لشفيق جبرى ١٣١
حسنين محمد مخلوف [رئيس لجنة الفتوى] : فتواه فيما نسب فى الصحف إلى وزير الأوقاف بشأن ما يباح للخاطب من مخطوبته ، وتخصيص النساء بمسجد ٨٦١
حسين عبد المجيد هاشم : العائدون ٦٨٥
حظوظ الدنيا وحظوظ الآخرة ٥٦
حفيد خليفة يعظ خليفة ٣٦٣

مكتبتنا العربية

حقوق الانسان بين الشرق والغرب [كتاب] ٧٩٤
حكم تلحين القرآن ٤٧
حكمة مشروعية الرق فى الاسلام ٨٧٨
حكومة ثيبى وكتاب يهدمون ٨٠
الحلال بين والحرام بين ٧٨٨
حلقات دراسية للجامعة العربية ٢١٨
حلقة الدراسات الاجتماعية بالأزهر ٦٩٩
حول التوسع فى تعليم الفتيات ٣١٤
حول الفتويات ٦٦٣
حول ما نسب إلى ابن حزم فيما يجوز للخاطب من مخطوبته (قبل الجزء الثامن)
حى على الجهاد ٤٣٠ ، ٦٤٢
الحياء من الله (حديث نبوى) ١٢
خالد بن الوليد فى عهد النبوة ٥٦٧ ، ٦٥٢ ، ٧٥٤
خداع وتضليل ٩١٨
الخراب والعمران فى بورسعيد ٥٠٧
الخسائر البريطانية الفرنسية ٦٢٣
خطر المستشرقين ٤٥٧
الخمر (أبيات للمعرى) ٥٩٧
خير الأساة (شعر لأحمد محرم) ٦٨١

(د — ذ)

دار العلوم ديوبند [أزهر الهند] ٥١١
الدراسة فى الأزهر ٢١٨
درس ٤١٧
دور الأزهر فى الكفاح ٤٧٩
الدين مادة أساسية فى مدارس السودان ٥١١
الدين ووسائل تعلمه ٧٧٠
ذكاء أعرابى ٦١٢
ذكرى استقلال تونس ٨٩٤
ذكرى السنوسى الكبير ٢١٤
ذكرى الهجرة النبوية ١٥٠
ذكريات بين الصفا والمروة ٣١١
ذيل طبقات الشعرانى ٤٧٠

(ر — ز)

الرئيس السورى فى مصر والحجاز ٩٨٩
رباعيات الخيام ٢٢٣
ربيع النصر فى مصر ٣٠٩
رجال التاريخ [كلمة الرافعى] ٨٧٧
الرحمة فى قلب أرحم مولود ٢٦٠
رسالة تقدير وتأييد ١٩٠
رسالة رمضان ٨٩٠
الرسول وإنشاد الشعر ٥٤٩
رعاية الأحداث وتعليمهم ٢١٨
روسيا تنذر فرنسا وإسرائيل ٨٩٣
الروض الفائق [كتاب] ٦٩٧
زكى الدين شعبان : بحوث فى مصادر الشريعة النظرية ٢٢ ، ١٧٩ ، ٢٦١ ، ٣٧٤ ، ٤٨٩ ، ٦٥٧ ، ٧٧٤ .
زهد محمود شكرى الألوسى ٣١٣
زيارة لقائمقام البطريرك لمناسبة تنصيبه ، ثم استقباله عند رده الزيارة [قبل الجزء السادس]

(س — ش)

سابق الحبشة [بلال] ١٧٣
سابق الروم [صهيب] ٤٣٣
سبيل المؤمنين ٨١١ ، ٧ ، ٩
سحب قوات فرنسا من فزان ٥٠٧
سعد بن معاذ (سيد الأوس) ١٧
السنة ١٣ ، ١٢٤ ، ٢٣٤ ، ٣٥٠ ، ٤٣٠ ، ٥٢٣ ، ٦٤٢ ، ٧١٦ ، ٨١١ ، ٩٠٧
السنة والبدعة ٩١١
سورة الاسراء تقص نهاية إسرائيل ٦٨٩
سيادة العرب على أوطانهم وحيادهم الايجابى (بيان أقطاب العرب) ٧٩٦

مكتبتنا العربية

سيد الأوس [سعد بن معاذ] ١٧
السيد مسعد الأطروش : المصرى الناهض
| قصيدة | ٥٦٤
سيف الله خالد فى عهد النبوة ٥٦٧ ، ٦٥٢ ، ٧٥٤
السينما وتأثيرها على المراهقين والأحداث ٨٣٤
الشجاعة عماد الفضائل ١٤١
شرعة البذل والانفاق ٥٨٥
شركات مقاولى قاعدة القناة ٧٩٨
شفاء الغرام لتقى الفاسى [كتاب] ٦٩٦
شفاعة المروءة [حكم عمرى] ٥٥
الشكليات وروحها [رسالة] ٢٢٢
شهادات سفراء أمريكا ٧٩٩
شهدوا على انفسهم بالوحشية ٤٩٥
الشيخ حسنين المرصفى ٩٧٧
الشيخ سليمان الجوسقى ٨٤٩

(ص – ط)

صابر على رمضان الجوشقى : الأزهر الدين أولا
| قصيدة | ٢٠٢
صحافتنا : بعض عيوبها ٤٦
صفحات من البطولة فى الاسلام ٢٥٣ ، ٣٥٩
الصلاة سلاح النصر ٥٢٣
الصلاة والجهاد ٤٧٢
الصلة بين الاسلام والقومية العربية ٥٩٨
صهيب [سابق الروم] ٤٣٣
صوم رمضان [قبل الجزء التاسع]
طه الساكت: السنة : (عيد الجلاء الأول ١٣، ١٢٤، ٢٣٥ ، الاقتصاد فى الموعظة ٣٥٠ ، حى على الجهاد ٤٣٠ ، ٦٤٢ ، الصلاة سلاح النصر ٥٢٣ ، جهاد النساء ٧١٦ ، سبيل المؤمنين ٨١١، ٩٠٧)

(ع – غ)

عباس طه : فى العام الهجرى الجديد ٩٣ ، النثر والشعر فى تقدير الاسلام ١٤٤ ، العمدة فى أسباب الخلاف بين جملة الأديان ٢٨٩ ، ثقافة أوربا مستقاة من الثقافة الاسلامية ٤٤٢ ، ٧٢٦ ، كيف يسود السلام العالم ٥٣٦ ، التدريب العسكرى بالأزهر ٦٨٢ ، الامام محمد بن إدريس الشافعى ٨٥٦ ، الامام البخارى ٩٦٨
عبد الحميد سامى بيومى : ابن خلدون ٩٣٧
عبد الرحمن بن عوف ٢٨
عبد الرحمن تاج (فضيلة الاستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر) : حديث الهجرة (قبل الجزء الأول) ، عيد الجلاء ٦٨ ، عيد الأضحى ٧١ ، عيد الثورة ٧٤ ، الموت دفاعا عن الوطن شهادة ٧٨ ، نداء شيخ الأزهر وعلمائه ٣٧٢ ، الله أكبر جاء النصر ٣٨٩ ، نداء بمناسبة الأحداث فى العراق (قبل الجزء الخامس) ، نشاط الأزهر فى مكافحة الطغيان ٦٠١ ، تبادل الزيارة مع قائمقام البطريرك بمناسبة تنصيبه [قبل الجزء السادس] ، الصلة بين الاسلام والعربية ٥٩٨ ، حديث عن الأزهر مع صحفى بلغارى ٦٧٥ ، زيارة الوفد الصحفى الصينى للازهر ٦٧٦ ، برقية إلى جبهة التحرير الجزائرى ٧٠٣ ، صوم رمضان [قبل الجزء التاسع] ، كلمة عيد الفطر ٩٦١ ، برقيات التهانى بعيد الفطر ٩٦٤
عبد الرزاق نوفل : الله والعلم الحديث [كتاب] ٢٧١ ، ٩٨٥
عبد العزيز الاسلامبولى : محكم ابن سيده ١٥٧
عبد القادر مختار : موجة الانحلال والصحف الدخيلة على تقديمها ٣٦٤

مكتبتنا العربية

عبد اللطيف السبكى (نفحات القرآن) : مسئولية المرء عن أقواله ٨ ، العمل الدنيا عبادة ١١٩ ، تلطف القرآن ٢٢٩ ، الوفاء فى نظر الاسلام ٣٤٥ ، العدل قوام المجتمع ٤٢٥ ، جلاء المحنة ٥١٩ ، معالم الطريق إلى الفلاح ٦٣٧ ، الموالاة ـ المسالمة ـ الحذر ٧١١ ، توجيه الناس إلى مسالك الأرزاق ٨٠٧ ، التقليد فى الخطأ مهانة ومهلكة ٩٠٢
(تعليقات) : حكومة تبغى وكتاب يهدمون ٨٠ ، تجاوب الشرق ٢ ٢ ، حول التوسع فى تعليم الفتيات ٣١٤ ، شهد الانجليز والفرنسيون على أنفسهم بالوحشية ٤٩٥ ، بعد هجوم الأعداء على مصر ٦٠٩ ، الحلال بين والحرام بين ٧٨٨ ، يقظة دينية محمودة ٨٨٥ ، عبرة شاخصة ، توجيه لمن يهمه ٩٨١
فى ظلال الكعبة [كتاب] ٩٨٤
عبد المنعم النمر : الاسلام والغرب ٢٤٦
العرب فى مقدمة ابن خلدون ١٣٢
العربية فى جامعة جنيف ، وفى ألمانيا الشرقية ١٠٨
عز الدين اسماعيل : نقد كتاب التاريخ السياسى للدولة العربية ٥٥٦
عقيدة التوحيد [قصيدة] ٨٤٢
على العمارى : الشجاعة عماد الفضائل ١٤١
العمدة فى أسباب الخلاف بين حملة الأديان ٢٨٩
عمر طلعت زهران : الألفاظ الأوربية فى اللغة العربية ١٨٤ ، ٢٦٨
العمل الدنيا عبادة ١١٩
العملاق بين أمسه ويومه ٣٣٧
عيد الأضحى ٧١
عيد الثورة ٧٤
عيد الجلاء ٦٨
عيد الجلاء الأول ١٣ ، ١٢٤ ، ٢٣٥
عيسوى أحمد عيسوى : بيع الدين ونقله ١٦٥
عين الكمال (مدحة نبوية) ١٥٦
عيوب التعليم الجامعى ٣٣١
غابة فى شمال القاهرة ٢١٥
غلام أحمد القاديانى وفضائحه ٦٢٥
غنائم مصر من مدخرات قلعة القناة ٧٩٨

(ف ـ ق)

الفتاوى : حكم تبنى أيتام بور سعيد ٤٩٧ ، استفتاء عما نسب فى الصحف إلى وزير الأوقاف بشأن ما يباح للخاطب من مخطوبته ، وتخصيص النساء بمسجد ٨٦١
فتح مكة ٩٢٥
فرن ذرى فى مصر ٨٩٥
الفرنسية والألمانية ٨٩١
الفرنسيون كما وصفهم المارشال بيتان ٤٧٨
فروسية الشباب فى الاسلام ٤٣٩
فكرة الجنسية فى التشريع المقارن [كتاب] ٩٨٧
فؤاد الخطيب : يوم غد [شعر] ٢٠٣
فى جامعة القرويين ٣٣٢
فى الصبر لا غش ولا سرقة ١٤٦
فى ظلال الكعبة [كتاب] ٩٨٤
فى العام الهجرى الجديد ٩٣
فى مدارس مصر الابتدائية ١٠٨
القاديانية وموبقاتها ٦٢٥
قاديانيات ٦٣٦
القرآن [كلمة المؤرخ جيبون] ٥٧٣
القرآن فى المدارس الابتدائية ٧٩٥
قرار مجلس الأمن فى مسألة القناة ٣٢٨
قرارات ملوك العرب ورؤسائهم ٥٠٥
القضايا العربية : إذاعة عنها فى الحرمين ١٠٧

مكتبتنا العربية

قضية الجزائر فى الجمعية العامة للأمم المتحدة ٧٩٩
قضيتنا بين عواصم العالم ٣١٦
قطع الصلة بين المسلمين وكتبهم ١٦٤
القوات السعودية بالعقبة ٨٩٣
القومية العربية فى خطاب تأميم القناة ١٠٥
القومية العربية فى مناهج الدراسة الحربية ٦٢٣

(ك - ل)

كتيبة علماء الأزهر ٢١٥
كشمير بمجلس الأمن ٧٠٢
كلمة الأزهر فى المؤتمر الشعبى القبطى ٣٠٥
« « فى حفلة افتتاح الدراسات الاجتماعية ٧٣٠
كلمة الأستاذ الأكبر فى عيد الفطر ٩٦١
كلمة مجاهد [شعر] ٣٧١
كليات إنجليزية بمصر ٩٨٨
الكلية الجامعية للبنات ٢١٧
كلية الحقوق فى ليبيا ٧٠٣
كهربة خزان أسوان ٣٣٠
كيف يتخلص الشرق من الغرب ٢٧٩
كيف يسود السلام العالم ٥٣٦
لا حيلة فى المرأة [كلمة لسقراط] ٨٦
لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ١٩٠
لبيك اللهم لبيك ٩٢١
اللغة العربية فى الشركات والمؤسسات بمصر ٧٩٨
لغويات : قل ولا تقل ، استلف نقودا ٨٢ ، حوائج جمع حاجة ، وقف باهتا ٨٣ ، اختصاصى فى الطب ٨٤ ، أناط فلان بى كذا ، أخذت بناصر فلان ٨٥ ، تلاشى الشىء ، رجل متعوس أو تعيس ٨٦ ، سأوطن نفسى على الصبر المرير ١٦١ ، انتملى من هوة الفاقة ، الطربان - أبيار ١٦٢ ، لا أدرى ما الفرق بين ١٦٣ ، المواضيع والمشاكل ٣٠١ ، فلان يعافر ، دبس الثوب بدبوس ٣٠٤ ، لتعن بأمر فلان ٤٥١ ، من جديد ٤٥٢ ، عمل مستديم ، الفرقوشة ٤٥٣ ، الشاه فى لعب الشطرنج ٤٥٤ ، اشترك محمد مع محمود ٥٨١ قلت لمحمد اذهب إلى المنزل ٥٨٣ ، عبد الكريم (بكسر الكاف) ٥٨٤ ، ما قام سعد لكن قام سعيد ٦٧٨ ، المنص السكاوى ٦٨٠ ، قارن بين الأمرين ٦٨٠ ، استلف واستسلف ٧٤٦ ، محمد بن محمود ، كويس ٧٤٨ ، قمر الدين ٨٧٢ ، الغيط ، عيشة ، الميدة ٨٧٣ ، لقب « ملكة ليبيا » ٥٠٤
لماذا نحج ٨٩٧

(م)

متحف الفن الاسلامى بمصر ٣٣٠
متولى عبد الله القفاعى : أدب الاستماع لكتاب الله ٩٣٥
المثالية الواقعية فى الفكرة الدينية ٧٦٤ ، ٨٢١
مجلس الأزهر الأعلى يستنكر عدوان فرنسا على الجزائر ٣٨٨
مجلة معهد الاسكندرية الدينى ٨٩٠
محب الدين الخطيب : هجرة تتجدد ١ ، يحاربون الله ٢ ، أخلاق جديدة لحياة جديدة ١١٣ ، هذا هو الغرب ٢٢٥ ، الملاق بين أمسه ويومه ٣٣٧ ، الجهاد فى شريعة الاسلام وتاريخه ٣٩١ ، درس ٤١٧ ، والآن ٥١٣ ، يحاربون الله بالخيانة والافتراء على الشهاب البرىء ٦١١ ، تشجيع التأليف الاسلامى

مكتبتنا العربية

ونجوى من كتاب من ألف كتاب ٦٢٥ ، نحو حياة أفضل وأسعد ٧٠٥ ، من البلبلة إلى الاستقرار ٨٠١ ، لماذا نحج ٨٩٧ ، باب التعريف بالكتب ، باب الآداب والعلوم ، أنباء العالم الاسلامى ، ترتيب فهرس هذا العام .

محكم ابن سيده ١٥٧

محمد (صلى الله عليه وسلم) المثل الأعلى ٢٩٤

محمد أبو العلا البنا : بدء الشهر القمرى الشرعى ٢٩٨ ، أوضاع الهلال وحدود رؤيته ٨٣٨

محمد أبو المكارم : لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ١٩٠ رسالة الوجودية فى الميزان ٢٢٢

محمد رجب البيومى : موسى بن أبى الغسان ٦١ ، العرب فى مقدمة ابن خلدون ١٣٢ ، خطر المستشرقين ٤٥٧ ، الرسول وإنشاد الشعر ٥٤٩ ، عمر بن عبد العزيز ٩٥٧

محمد زكريا البرديسى : حكمة مشروعية الرق فى الاسلام ٨٧٨

محمد سعاد جلال : محمد المثل الأعلى ٢٩٤

محمد السيد ندا : ثورة الاسلام على الفقر والاحتكار ١٩٤ ، ٢٥٦ ، ٧٦٠

محمد الطاهر بن عاشور : كتابه فى التفسير ٢٢١

محمد عبد التواب : ذكرى الهجرة النبوية ١٥٠ ، كلمة الأزهر فى حفلة افتتاح الدراسات الاجتماعية ٧٣٠ ، عقيدة التوحيد (قصيدة) ٨٤٢

محمد على اللاهورى داعية قاديانى ٦٢٥

محمد على النجار (لغويات) ٨٢ ، ١٦١ ، ٣٠١ ، ٤٥١ ، ٥٨١ ، ٦٧٨ ، ٧٤٦

محمد فتحى محمد عثمان : هجرة فى سياستنا الخارجية ١٠٠ ، الاستعمار يتآمر والعروبة تعمل ٢٠٦ ، قضيتنا بين عواصم العالم ٣١٦ ، المعركة فى بلدنا ٤٠٢ ، اننا نريد أن نعيش ٦١٣ ، المثالية الواقعية فى الفكرة الدينية ٧٦٤ ، ٨٢١ ، أضواء على التاريخ الاسلامى (كتاب) ٧٩٣ ، الايجابية الفعالة ٩٧٢

محمد فهمى عبد اللطيف : الشيخ سليمان الجوسق ٨٤٩ ، الشيخ حسنين للرصفى ٩٧٧

محمد فهيم اسماعيل : الأزهر وعيد الأم ٨٥٤

محمد فؤاد عبد الباقى : استنباط البخارى المعانى والأحكام المتعددة من الحديث الواحد ٨٧ ، ٤٦٤

محمد محمد أبو شهبة : بنو إسرائيل فى الماضى والحاضر ٣٢ ، المختار من صحيح مسلم ابن الحجاج ١٠٩ ، صفحات من البطولة فى الاسلام ٢٥٣ ، ٣٥٩ ، مؤامرات اليهود الغادرة ٤٧٧ ، ٥٣٠ ، الاسراء والمعراج ٦٦٨ ، من هدى القرآن الكريم ٧١٩ ، هدى الرسول فى رمضان ٨٣٠ ، لبيك اللهم لبيك ٩٢١

محمد محمد حسين : الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر [كتاب] ٣٣٣ ، الثقافة الاسلامية والحياة المعاصرة ٧٣٩ ، ٨١٥ ، فتح مكة ٩٢٥

محمد محمد خليفة : ذكريات بين الصفا والمروة ٣١١

محمد محمد الطنيخى : الهجرة الشريفة ١٢٨ ، المؤمن الحق ٢٣٨ ، ٣٥٤ ، ٥٦١ ، ٦٧٢ ، ٨٦٥ ، ٩٤١ كلمة الأزهر فى المؤتمر الشعبى القبطى ٣٠٥

محمد محمود زيتون : ترجمة الشيخ عبد المعطى العرشيمى ٥٧٤

محمود إبراهيم طعيمة : من وحى المولد ٣٦٨ ، مضى ٧٥٠

مكتبتنا العربية

محمود فرج العقدة : حظوظ الدنيا وحظوظ الآخرة ٥٦ ، للفاطمة الأدبية ٢٧٢ ، بشارة لهذه الأمة ٦٨٦ ، ٧٣٦
محمود محمد زيادة : واصل بن عطاء ٣٦
محمود النواوى : سيد الأوس ١٧ ، سابق الحبشة ١٧٣ ، عبد الرحمن بن عوف ٢٨٠ ، سابق الروم ٤٣٣ ، سيف الله خالد فى عهد النبوة ٥٦٧ ، ٦٥٢ ، تراجم إسلامية (كتاب) ٦١٩ ، جولات إسلامية (كتاب) ٦١٩ ، أمين هذه الأمة ٨٤٤ ، أبو عبيدة فى عهد الشيخين ٩٤٦
المختار من صحيح مسلم بن الحجاج (كتاب) ١٠٩
المخترعون [كتاب] ٩٨٧
المخصص لابن سيده (دراسة ودليل) ٣٣٥
مدارس تحفيظ القرآن ٥١١
المدارس الكاثوليكية بالسودان ٨٩٢
مدارس المبشرين بالسودان ٧٩٥
مذاهب ومذاهب ٣٥٦
مذكرة مصر بشأن الفتاة ٨٩٣
المروءة ٨٣٣
مزقوا أعداءنا (شعر) لكمال عبد الحليم ٣٨١
مزمار الفن والدفع (شعر للرافعى) ٥٢٩
مسئولية المرء عن أقواله ٨
مسئولية المؤرخ ٥٢٧
مصر أمام الطاغوت الثلث ٤١٢
مصر بلغت القمة ٥٠٨
مصر تطالب بالتعويضات ٦٢٢
مصر فى القرن الثامن عشر (كتاب) ١١٠ ، ٥٠
مصر والاسلام ٤٩٨
مصر والسودان ٨٩٥
المصرى الناهض (قصيدة) ٥٦٤
مضى ٧٥٥
مظاهر النظام فى الاسلام ٥٢
معالم الطريق إلى الفلاح ٦٣٧
المعاهدة التونسية الفيبية ٧٠٢
المعركة فى بلدنا ٤٠٢
معهد دينى فى بورسعيد ٥٠٨
معهد الفتيات الدينى ٢١٧
معوض عوض إبراهيم : الاسلام والأسرة ٤٢ ، نجوى إلى رجال الغد ١٩٨
المفاطمة الأدبية ٢٧٢
مكافآت للمتفوقين الأزهريين ٨٩١
الملك سعود فى أمريكا ٧٠١
من البطلة إلى الاستقرار ٨٠١
من روائع البطولة فى تاريخ الاسلام ٥٠٠
من هدى الرسول فى رمضان ٨٣٠
من هدى القرآن الكريم ٧١١
من وحى الفنال (شعر) ٢٩٧
من وحى المولد النبوى ٣٦٨
من وصايا السلف (أبيات للمتنبى) ٩٢
مناهج التعليم فى البلاد العربية ٦٢٣
مناهج الدراسة النسوية ٧٩٩
مواكب الأرواح إلى عالم الأفراح [كتاب] ٩٨٦
الموالاة ، للسالمة ، الحذر ٧١١
مؤامرات اليهود الغادرة ٤٤٧ ، ٥٣٠
الموت دفاعا عن الوطن شهادة ٧٨
مؤتمر البحوث الاسلامية سنة ١٩٥٣ بأمريكا ٧٣٩ ، ٨١٥
مؤتمر توحيد المناهج والمراحل التعليمية ٧٩٥
موجة الانحلال والصحف الدائبة على تغذيتها ٣٦٤
موسى بن أبى الفسان (قائد غرناطة) ٦١
موقف دول الحضارة من المؤامرة على مصر ٤٩
موقفنا من الدين ٨٢٥
المؤمن الحق ٨٢٣ ، ٣٥٤ ، ٥٦١ ، ٦٧٢ ، ٨٦٥

مكتبتنا العربية

(ن — ه)

النثر والشعر فى تقدير الاسلام ١٤٤
نجوى إلى رجال الغد ١٩٨
نحو حياة أفضل وأسعد ٧٠٥
نحو الوحدة الثقافية ٧٠٣
نداء الأستاذ الأكبر بمناسبة أحداث العراق (قبل الجزء الخامس)
نداء إلى الشعوب العربية ٥٠٩
نداء من شيخ الأزهر وعلمائه لمناسبة البغى على مصر ٣٧٢
الندم والتوبة ٤٧٣ ، ٥٤٥ ، ٧٧٩
نشاط الأزهر فى مكافحة الطغيان ٤٨١
نشيد الجهاد لمحمود محمد بكر هلال ٤٤٦
النصر بين الله والعباد ٦٤٥
نظرية الاسلام الخلقية (كتاب) ٦٢٠
نفحات القرآن ٨ ، ١١٩ ، ٢٢٩ ، ٣٤٥ ، ٤٢٥ ، ٥١٩ ، ٦٣٧ ، ٧١١ ، ٨٠٧ ، ٩٠٢
النور والحكمة (شعر) لأحمد محرم ٨٦٤
هذا هو الغرب ٢٢٥
هجرة تتجدد ١
الهجرة الشريفة بطولة وحسن سياسة ١٢٨
هجرة فى سياستنا الخارجية ١٠٠
همجية فرنسا فى الجزائر ٨٩٤

(و — ى)

وا أسفاه (مرثية) ٥٥٤
واصل بن عطاء ٣٦
والآن ٥١٣
وثائق محاكمة العرابيين ٣٣٠
الوجودية فى الميزان [كتاب] ٢٢٢
الوجيز فى الميراث [كتاب] ٣٣٥
وحدات الأزهر الطبية ٥٠٥ ، ٥٩٥
وسائل لتيسير التدريس ١٠٨
الوقاء فى نظر الاسلام ٣٤٥
وفد الجامعات اليوغوسلافية وزيارة الأزهر ٧٩٨
الوقاية من انحراف النشر ٣٢٨
وقف الدراسة بمصر للتعبئة ٤١٥
ولوا [قصيدة] ٦٩٥
يا طيب الغار [أبيات للشيخ محمد عبد المغلب] ٩٩
يا عصبة الايمان [شعر] لمحمد الهياوى ٣٥٨
يا لثار ٤٠٧
يحاربون الله ٢
يحاربون الله بالخيانة والافتراء على الشباب البرىء ٦١١
يسر الاسلام فى مناسك الحج ٢٢٠
يقظة دينية محمودة ٨٨٥
يقظة الضمير بجامعة كمبريج ٣١٥
يقظة العروبة ٢٤١
اليهود فى مصر ٥٠٤
يوم غد [شعر] ٢٠٣

مكتبتنا العربية

الفهرس

صفحة	الموضوع	بقلم
٨٩٧	لماذا نحج	الأستاذ محب الدين الخطيب رئيس التحرير
٩٠٢	نفحات القرآن : التقليد فى الخطأ مهانة	« عبداللطيف السبكى عضو جماعة كبار العلماء
٩٠٧	السنة : سبيل المؤمنين — ٢ —	« طه محمد الساكت
٩١١	السنة والبدعة	« أحمد الشرباصى المدرس بالأزهر
٩١٨	خداع وتضليل	« أبو الوفا المراغى
٩٢١	لبيك اللهم لبيك	« محمد محمد أبو شهبة الأستاذ بكلية أصول الدين
٩٢٥	فتح مكة	« محمد محمد حسين
٩٣٥	أدب الاستماع لكتاب الله الكريم	« متولى الفقاعى
٩٣٢	ابن خلدون	« عبد الحميد سامى
٩٤١	المؤمن الحق	« محمد الطنيخى عضو جماعة كبار العلماء
٩٤٦	أبو عبيدة فى عهد الشيخين	« محمود النواوى
٩٥٣	لغويات	« محمد على النجار
٩٥٧	الحاكم العادل عمر بن عبد العزيز	« محمد رجب البيومى
٩٦١	كلمة الأستاذ الأكبر فى عيد الفطر المبارك	فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر
٩٦٤	برقيات التهانى بعيد الفطر	
٩٦٦	تبرعات الأزهر لمدينة بورسعيد	
٩٦٨	الامام البخارى وكتابه الجامع الصحيح	الأستاذ عباس طه
٩٧٢	الايجابية الفعالة	« فتحى عثمان
٩٧٧	من أعلام النهضة الفكرية : الشيخ حسنين المرصفى	« محمد فهمى عبد اللطيف
٩٨١	تعليقات	« عبد اللطيف السبكى عضو جماعة كبار العلماء
٩٨٤	الكتب	المجلة
٩٨٨	الأدب والعلوم	«
٩٨٩	العالم الاسلامى	«
٩٩٠	فهرس المجلد الثامن والعشرين	«